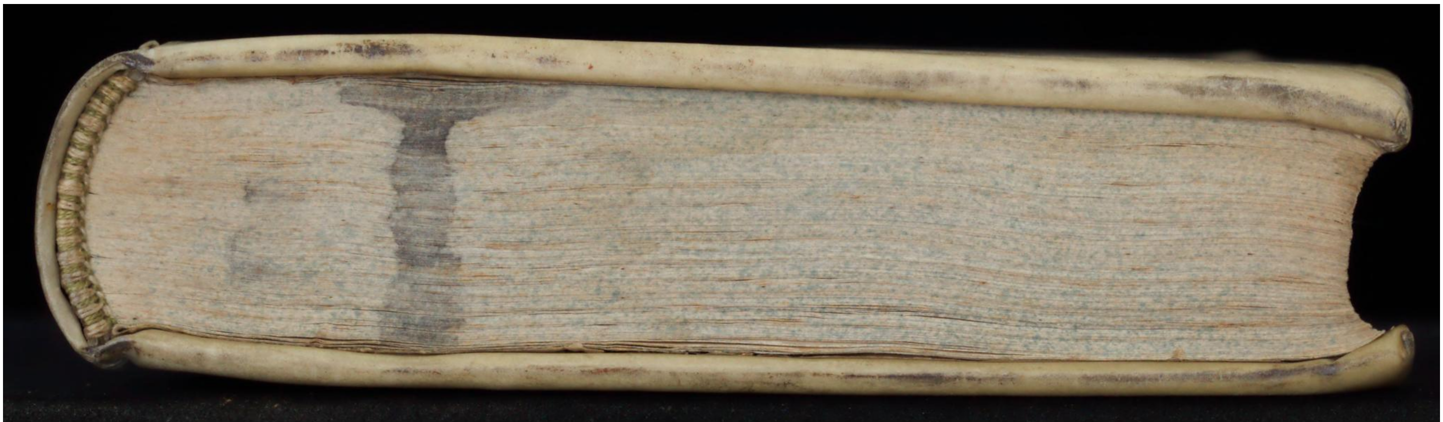

HISTORIA
TAMERLANIS
Arabice.
232
K
28







وجرعتماني صبرا ومقرا واوسعتماني نكدا وضرا وكان هموم
ما بي من نصبي وعذاني يكفيني والي يوم تكفيني فقد زدتما
بلاء علي بلاي وعناء على عناي فبالله من انتما وما
سماوكما وفي اي قطر ارضكما وسماوكما ومع من انتما
فحبيتما ما حييتما فخبراني ولا تحيراني لاجي في كل
وقت اليكما وافوز بالسلام عليكما فقالا يا مولانا الحمد
لله الذي برويتك حيانا ان معرفتنا لا تجديك شيا
ولا تبرك وعدم المعرفة بنا لا يوذيك ولا يضرك والغالب
على ظننا يا مولانا بعد اليوم لن ترانا وان قدر
اجتماع فنحن نسعي على روسنا اليك وخليفتنا الله
والسلام عليك ثم ودعاني وما وقفا واودعاني الم الفراق
وانصرفا ، هذا من البحر قطرة ومن الطود ذرة ونسال
الله سبحانه وتعالي ان يصون عن الزلل اوقالنا وعن الخطل
والخلل افعالنا واحوالنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ٨

زرع ايدينا وكدنا وما بد لنا فيه من عرق جبيننا والحلال
غاية جهدنا لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه ولا نغق في طريق
ابرامه ولا نقضه ولا لاحد عندنا نشب ولا بيننا وبين احد
علاقة ولا سبب ولكن يا مولانا البلاء الطام والمصاب العام
ثم رقصا روسهما يمينا وشمالا وارتعدت فرايصهما هيبة
وجلالا وابيضت شفاههما واستودت جباههما واخذا في
البكاء والعويل وانتحبا الانتحاب العريض الطويل فوالله لقد
ذابت نفسي لديهما واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما
وتفكرت فيما هما من شدة الامر وعلمت انهما هما القابضان
بكفيهما علي الجمر ثم تاوهت اها بعد اه وقلت بالله يا
اخواناه وما هذا البلاء الطام والمصاب العام الذي ذكرتماه
قالا خيولنا ومواشينا وحواصل مهادنا وغواشينا نرفق
بهما في التحميل وما نركبهما الا وقت الاعياء في الرحيل
وامر قصمها قصم ظهورنا واعجز امورنا واضطرنا الي الخوض
في دماء المسلمين واموالهم والجانا الي رعي زرعهم وتحمل وبالهم
وما ندري كيف المخلص واني ننجوا من ذا المقنص فبالله
يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصة او
هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة
فقلت لا والله الا عناية الله وايم الله لقد اشبعتماني شرا

عيد مثلا او نوروز ويكون الخروج وقت الظهر وتاخر منا واحد
الي وقت العصر لم يكن له جزاء فيما ارتكبه الا الصلب او ضرب
الرقبة فضلا عن ضرب وشتم وشناعة او دفع عدل او تقديم
شفاعة واين انت عن قعودنا او تخلف او استتار بذيل تواير
او توقف فنحن مدا الدهر لمثل هذا مستوفزون وعن مثل
اضرابنا من هذا البلا متحرزون مصيخون ابدا لما اشار
وما امر عاملون يقتضي رحم الله عن راي العبرة في غيره
فاعتبر ويا ليتنا امكننا التحويل عن مملكته والرحيل
عن اقليم ولايته وسلطنته وكيف لنا بذلك وهي مسقط راسنا
ومحل اناسنا ومحط ايناسنا وايلاف رحلتنا مزدرعات
معيشتنا ومدرج ابايبا ومخرج ابنايبا ومقام قبايلنا وعشايرنا
ومثابة قاطننا وغابرنا ولو غاب من هوام قبايلنا جدجد فضلا
عن بلبل او هدهد لجحف الباقين سيل الظلم والحيف وتحكم في
رقاب سايرنا صايل الموت بالسيف فاما اذا برزنا وعزمنا علي
المسير معه وتجهزنا فنسال كم سنة نغيب واي جهة يريد
ذلك المريد المريب فناخذ اهبتنا لذلك المقدار وكل منا
ابن عم الاخر وجار وله جرابه فيه سويقه ومعه كلفة نفسه
وفرسه وعليقه يصوم مدا الدهر ويفطر علي ما يسد الرمق
ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق كل ذلك من

ادر سحاب رزقه وان السلاطين ملوك الناس اجمعين
واذكم انتم ملوك الملوك والسلاطين واذا اعتقكم الله
واعفاكم الناس وصرتم الانسان العالم بمنزلة القلب والكبد
والراس ولم يبق لاحد عليكم سلطة ثم القيتم انتم انفسكم
بايديكم في هذه الورطة وتهافتم على التهالك تهافت
الفراش على النار وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص
باذيال الضر والاضطرار فكيف يصح هذا الاعتذار واني
ينجيكم هذا العذر من الملك الجبار وهل صرتم الا كما قيل

معاشر القرا يا ملح البلد ما يصلح اذا الملح فسد ٥

فقلت اما اذا حررتما القضية فكلنا في هذه المصيبة سوية

بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي وقيل بي ما بك يا حمام البان ٥

أنا بالقدود وانت بالاغصان ٥

فبكيا وانتحبا وتاوها والتهبا وتنفسا تنفس الصعدا وقالا واين ما
بين قصتنا وقصتك في المدا فورب الخافقين ان بين القصتين
لبعد المشرقين ولكن ما للمقال مجال وما كل ما يعلم يقال
واين السر من الاعلان وان الحيطان لها اذان فقلت هذا ايضا
ليس بحجة فلا تعدلا عن سواء المحجة فقالا نحن المضطرون جبرا
الماخوذون قهرا وقسرا وانا مكتتبون في الديوان مضافون الي
واحد من اعيان الاعوان اذا ورد علينا مرسوم بالبروز في يوم

كرها فقالا ارايتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون
دمك ويأسرون اولادك ويسبون حرمك فقلت لا والله وحاشا
لله فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك وفي مقام المصادرة
يجلسونك فقلت انا امنع جنابا ان يسوموني خسفا
وعذابا لاني حافظ القران والقران حافظي من هذا
الخسران قالا فغاية فعلهم معك اذا راءوا تعززك وتمنعك
انهم كانوا يشتمونك ويعمدون في معلومك فيقطعونك
ويسخطون عليك ويمنعون برهم الواصل اليك قلت ولا كانوا
ايضا يفعلون كذا وتعززي وتمنعي ما يحط من مكاني
عندهم في هذا الادي ولكنهم حايوني فاستحييت
وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت فقالا لا يصلح هذا
لك عذرا وحجة ولا يسلك بك الي صحة الاعتذار بين يدي
الله تعالي سواء المحجة فهلا جلست في مكانك واشتغلت
بعلاوة قرانك ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك ووقرت
بدنك عن الكلال وملات بطنك من الحلال
واحتميت في حمي دينك عن هولاء اللئام واسترحت
من الاضطراب في تناول الحرام مع انا سمعنا
من امثالكم ما قد ضرب في امثالكم اهل القران
وقاصته اهل الله وخاصته وانهم عتقاوه بين خلقه وببركاتهم

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه ن

فبالله يا سيدنا قل من اين تاكل فقلت علي خوان محمد
سلطان فقالا ماكول هذا العسكر حلال ام حرام ووبال
فقلت الغالب عليه الحرام بل كله والله مظالم واثام لانه من
التاراج والنهب والغارات والغصب والاختلاسات والسلب
فقالا والله يا امام لقد اساءنا الادب ان واجهاك هذا
الكلام ولكن انتم اهل العلم شيمتكم العفو عن الجاني والحلم
وانتم اولي بجبر الكسير وفك الاسير وتيسير الامر العسير
فقابل منا هذا الفحص بالصفح ولا تعامل هذا الالحاف باللفح
فقلت سلا ولا تسلسلا فقالا نسالك بالله الذي اصطفاك
بخزن كلامه الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله
وحرامه لا تواخذنا بما تهجمنا عليك به فان الشيخ المرشد
كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده بقلة ادبه فقلت كلا سلا
ما شيتما وسلسلا مهما اردتما فقالا يا سيدنا اما كان
لك مندوحة عن مرافقة هولاء اللبام والتعفف بالحلال
استغناء عن الحرام فقلت اني دخلت فيهم وانا مضطر
وخرجت معهم وانا كاره مجبر واكرهني محمد سلطان
وحاياني بما حباني من الاحسان فصحبتهم وعين ذاتي من
كحل الراحة مرهي وحملتني فرسي في سفري كرها ووضعتني

معلول وبرضاب الحبيب مشمول قال واذا برجلين ضعيفين كالعود البالي نحيفين اشعثين اصفرين ذوي طمرين اغبرين بصراني عن جبي وعلقا بي علوق والوتد بالطنب فجعلا يراقبان احوالي ويستمعان اقوالي فلما رمزمت رمزمتي وكففت هنيمتي وكتمت في خزانة صدري جواهر كلاماتي وختمت بطابع دعاي زواهر اياتي بكيا لمناجاتي وامنا على دعواتي ثم اقبلا نحوي وسلما واهتزا لما سمعاه من تلاوتي وترنما وقال احيا الله قلبك كما احييت قلوبنا ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا ثم انهما انساني بالخطاب وجارياني بالسوال والجواب واذا هما من صميم الجغتاي وخالص عسكر تيمور ومن ضيضي التتار وشنج الفتن والشرور ثم سالاني عن نجاري ووجاري وعن رفيقي في هذا السفر وجاري فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي ومسقط راسي من بلدي واني من اهل القران واني مع محمد سلطان فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جينا اليك لتحسن الينا واذا سايلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا فقلت قولا وطولا فلن تجداني ملولا فقالا يا مولانا هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا فكل من اشتغل بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه

ومن

اهل القران والقافة ما لي بفتح باب السفر من طاقة لاني ضعيف
البنيان رخو الاركان لا جلد لي على الحركة وان كان
في صحبة مولانا الامير كل خير وبركة خصوصا علي هذا
السفر البعيد الشقة الكثير المشقة ومع كوني ليس على
ذلك من طاقة لا جمل لي في مناخ السفر ولا ناقة واما انتم
فالسفر عليكم حتم لازم وحق ملازم لا يسعكم فيه التخلف ولا
يفسح لكم فيه المطل والتسوف فلم يعفني وتعلل لي بعلل
عللني فيها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد وتحصيل
الرفيق والزاد ثم سرنا حتي وافينا جده وقد ركب في
الجادة جده وجده ورأينا من تلك العساكر بحارا لا
اول لها ولا اخر ان انخرط احد من سلك جماعته وظل معتزلا
عن سنن سنته لا يصل اليهم بالسرج الشمع ولا يهتدي الي
سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع فبينا انا معهم اسير وقد وهن
مني العظم الكسير واثر في التعب واخذ مني النصب والوصب
ومللت السري وعدمت الكري نفضت يدي من الرفيق
واخذت علي فجوة من الطريق فلما ان خلوت هنيت بالقران
العظيم وتلوت ثم استهواني الذوق والشوق فحلقت براشيق
حلقي الي فوق وكان اطيب من رقيق المقطوع على
رحيم الموصول والذ من شمول علي كاس شمول بنسيم الشمال

الحضر ، وكان في عسكره ناس صلحا عباد ورعون
زهاد اجواد انجاد لهم في الخيرات اوراد وفي وردها
اصدار وايراد دابهم خلاص ماسور او جبر مكسور او اطفاء
حريق او انقاد غريق او اصطناع معروف او اغاثة ملهوف
مهما امكنهم ووصلت اليه يدهم اما بقوة وايد واما
بنوع خديعة وكيد واما باستيهاب واستشفاع او تعويض
وابتياع وكانوا سايرين معه بالاضطرار او دايرين معه لهذه
المعاني بالاختيار ٭ حكي لي مولانا جمال الدين احمد
الخوارزمي احد القرا المشهورين المجودين وكان امام محمد
سلطان في حيوته وامام مدرسته بعد وفاته ثم خطيب بروسا
وبها ادركته المنية سنة احد وثلاثين وثمانماية رحمه الله
تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان اعلم
مماليكه واولاد الامراء القران فارسل اليه جده الظلوم وهو
متوجه الى بلاد الروم ان يتوجه اليه ويفد هو والامير سيف
الدين عليه فامتثل ما به امر واخذ في اعداد اهبة السفر
وقال هي مرافقك واقطع علايقك وخذ اهبة سفرك واعمل
مصلحة رهطك ونفرك ووافقنا في المرافقة فان من حسن
المرافقة الموافقة فاستعفيته من الذهاب وفتحت له في سد
خوخة السفر كل باب فقلت له يا مولاي انا رجل من

والملح وسقفه الكلس والرماد وكان فيهم عالم متقشف
عن تناول المسكرات متعفف كما قيل

عجبت عن شيخي ومن زهده وذكره النار واهوالها ٥
يكره ان يشرب من الفضة ويشرب الفضة ان نالها ٥

وكانوا اداروا القدح المزعفر احضروا له السكر المكرر ووضعه له في صيني الخوافق وصبوا عليه الماء الرايق فيسكرون هم بالاقداح القوادح ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروايح ثم يتوجه الى صاحب المنزل ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب ويسخر منه ويهزل ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث ويتناول من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث، وكان في عسكره كثير من النساء يلجن معامع الهيجا ووقايع الباساء ويقابلن الرجال ويقاتلن اشد القتال ويصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سايرون الطلق تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق ونزلت عن دابتها ووضعت حملها ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها وكان في عسكره ناس ولدوا في السفر وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا الحضر،

كتبا ومسايل وسرد في علوم غريبة خطبا ورسايل فيصير ذلك المسكين يتكوي ويستغيث ويتلوع ويستجير بالله واياته ويستشفع بكل ما في ارضه وسماواته من ملك ونبي وصديق وولي وذلك المليح يضحك ويتظارف ويتمايل ويتلاطف وينشد لطايف الاشعار ويتمثل بظرايف النوادر والاخبار وربما تحرق وبكي وتاوه لما يفعل بذلك من التعذيب وانتكي وصار كبعض قضاة الاسلام المستولي علي مال الايتام يخطب ويبكي وفعله في قلوب المسلمين ينكي ، لما كانوا في دمشق دخلوا الي بيت واحد من الاعيان برقاق العجم واذا هو مملو من النفايس والخيرات والنعم

قصر تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام ٥

فقبضوا علي صاحب ذلك المنزل وربطوه وبانواع العذاب والعقاب عذبوه ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه واستخرجوا النفايس واستجلوا من حسانها العرايس واحضروا لذيذات المطاعم والمشارب وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مارب وجعلوا ياكلون ويشربون ويلهون ويطربون واذا تحرك في واحد منهم الخبث او ثمل واخذه في سكره العبث عمد الي ذلك المسكين وهو في شدة النكال فسقاه الماء

تيمور وهو امير كبير مشهور قد البسه الله ثوب النقمة
ولم يشمه شيا من روايح الرحمة ففي الحال سل راسه من بين
كتفيه وحمله الي تيمور ووضعه بين يديه فقال تيمور ويلك
ما هذا الامر الاقطع فقال هذا الراس الذي اشرت ان
يقطع فاعجبته هذه العبارة وابتهل بان امره يمتثل بادني
اشارة، كان فيهم الظرفاء والادباء والاذكيا والشعراء
ومن هم في الفضل اعلام وعلماء وفيهم المحقق والباحث
في العلوم والمدقق ومن شارك في كل العلوم وبحث
فيها بحثا شافيا من طريقي المنطوق والمفهوم ويقرر
مذهب الصوفية واحياء العلوم ومع هذا فبعضهم يمضي
على مقتضي ما علمه وكان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة وبعضهم كان مع رقة الحاشية
واللطافة الغاشية والعلم الوافي والظرف السافي والجمال الفايق
والكمال الشايق والكلام الرايق قلبه اقسي من الحجر وفعله
انكي من ضرب الصارم الذكر يقولون من خير قول
البرية ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
واذا وقع مسلم في مخاليبهم او ابتلي غريب بتعذيبهم صنف
ذلك العالم المحقق والحبر المدقق في استخراج المال انواع
العذاب واصناف العقاب واستحضر في فنون تعذيبه

ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاريجهم وتواريخهم واشعارهم
وقصصهم واخبارهم وسجلاتهم واسعارهم وجميع مـا يتعلق
بالامور الديوانية والتور الجنكيزخانية والماهر في هذا الخط
لا يبور بينهم لانه مفتاح الرزق عندهم ؞ فصل ، وكمـا
كان فيهم من جبل على الفظاظة والقسوة والغلاظة ومن هو
قليل الرحمة بل وعديم الاسلام كفرة فجرة اوغاد انذال
طغام اغتام قد اتخذوه مـن دون الله هاديـا ونصيرا
واستكبروا به في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا استجرهم
كفرهم وحبهم اياه الي انه لو ادعي النبوة او الالهية لصدقوه
في دعواه كل منهم يتقرب الي الله تعالي ببره ينذر له اذا
وقع في شدة ويفي بنذره واستمر علي اعتقاده الباطل وكفره
مدة حيوته وبعد موته تنقل النذور ويتقرب القربان الي
قبره وكان ترقي معه في المصاحبة حتي وصل الي
مقام المراقبة ؞ قيل انه كان في السفر فراي واحدا من
العسكر كان الكري عطف رقبته او السري امال
شقته او على حال لا يتوجه عليه فيهـا لوم ولا عتب فضلا
ان يترتب عليه ضرب او سب فقال تيمور تري مـا ثم احد
قاطع يقطع راس هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا
الكلام فسمعه واحد من اوليك الكفرة اللئام اسمه دولت

وعباد النار من المجوس الاعجام وكهنة وسحرة وظلمة
وكفرة فالمشركون يحملون اصنامهم والكهان يسجعون
كلامهم وياكلون الميتة والدم المسفوح ولا يفرقون بين
مخنوق ومذبوح وناس حزاون ورواجر خراصون ينظرون في
الواح الضان ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل
مكان وما حدث في كل بقعة من الاقاليم السبعة من
الامان والخوف والعدل والحيف والرخص والغلا والسقم
والشفا وساير ما يكون فلا يكادون يخطيون ولهم
ايام وشهور واعوام كل عام منسوب الى حيوان يحسبون
بها ما مضي من السنين فلا ينافي فيها زيادة ولا نقصان ،
وفي الخطا لهم خط يسمي دلبرجين رايت حروفه احدا
واربعين وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات حروفا
وكذلك البين وبينات فيتولد الزوايد فكل حرف زايد
واما الجغتاي فلهم قلم يسمي اويغور وهو بالقلم الموغولي
مشهور وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره
في هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها على هية
واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في
المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاء والسين والصاد ومثل
التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم

على الله وبركته فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها
فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها
ضربا واشبعوها لعنا وسبا وتلك المباركة باركة
فادموها وهم يضربونها الى ان كادوا يهلكونها فمن
شاحط بمقدمها ومن جاذب بموخرها ومن متعلق بقرنها
ومن متشبث باذنها وهي جاثمة مشبهة فيل ابرهة فعجزوا عنها
وايسوا منها فبينما هم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك
واذا هم بشيخ كوسج كانه شجرة عوسج قد سلك المشارق
والمغارب ومرت به انواع التجارب وقاسي برد الامور وحرها
وذاق حلوها ومرها وعرف خيرها وشرها مر بهم وهم في
كربهم فلما راءهم اساري عاجزين حياري سكاري وما
هم بسكاري قال تنحوا عنها اي جنة ثم دنا منها دنو
الراقي من ذي جنة واخذ كفا من تراب انعم من عيش
الشباب ثم قبض على قرنها وصبه في اذنها ثم هز راسها
في مناخها حتي وصل التراب الي مناخها فوثبت قايمة وهي
من ذلك الرغام راغمة وجعلت تنفض راسها وزادت اضطرابها
وشماسها وطلب المسير وكادت تطير فاعادوا عليها
احمالها وزادوا اثقالها فصارت تلك البليها تعدو ولا
يقدر عليها احد وكان في عسكره من الترك عبدة الاصنام

وعباد

مبتر وتجمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش وبتاجه وهو
طرطور من لبد منقوش وشد كنانته وهي جلود ممزقة
ومشدودة بحبل وعليها خروق ملزقة سهامها قد التوت
وحنيتها قد استوت ومعه بازي قد نتف القرناص ريشه
وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه ثم ركب
جواده وحمل بازيه وقصد اصطياده فراي جماعة من البط علي
ساحل غدير حط فرفع يده بالبازي ساعة حتي عاين
تلك الجماعة ثم وضع يده بخفض وارسل البازي علي
الارض فصار يحجل رويدا قد اضمر للبط كيدا ان لم يكن
له قوة الطيران ولا جناح عليه به يستعان فوصل الي الطير
بسكون وهي امن ما تكون لانها لا تتوقع البلاء الا من
جهة السماء فدخل بينها فما نفرت منه ولا هربت منه
فلم يشعر الا وقد وثب علي واحدة وفلذها فادركه
صاحبه واخذها ، ولما رحلوا عن دمشق وقد مشقوا
اوراق نعمها من اغصان وجودها اي مشق كان مع
بعضهم بقرة نهبها وحملها ما اخذه من الاموال التي
سلبها واركبها اسيره وسار بها مدة يسيرة فبعد سيرها
يومين او ثلاثة قلقت ونادت بلسان حالها انها ما لهذا
خلقت فلما لم تجد مشكيا مما شكت توكلت

قد نسينا قرطي واخاف ان يحدث عليهما في الطريق
شيء فانظر لهما مكانا وحصل لنا بذلك امانا فقال
اما الان فلا مكان ثم اخذهما ووضعهما في سقف
سقيفة كانت علي خشبة لطيفة ثم ركبا وتركا الديار
وذهبا فلما حل بدمشق التتار نزل منهم فرقة في تلك
الديار فجعلوا ياكلون ويشربون وهم في خوضهم يلعبون
فبيناهم بعض الايام في النشاط قرض الفار احد تلك الاقراط
فتدحرجت لولوة وسقطت علي البلاط فتبادرت الجماعة اليها
جارية كانهم يتسابقون الي قرطي مارية فسبقت الجماعة
ودخلت البلاعة فكشفوا عن وجه الارض ستر خدرها
فوجدوا الاموال كما هي في قدرها فاخذوها
واللولوة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين واقتسموها،
وجماعة تيمور ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت وكل منهم كان علي دين ملكه
في فنه الي غاية عرج فان كنت محدثا عن احوالهم
واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج بهم فصل، يحكي لي
ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد اراد في فصل الشتاء
التنزه فقصد الصيد فاخرج مركوبة وهو بقرة فشد عليها
سرجه وهو خشبة منكسرة فزره قضيب مدور وحزامه حبل

يجيون الي مقام مر علي ساكنه فيه ايام ومضي عليه فيه شهور
واعوام وفيه شيء مطمور لم يكن لصاحبه وساكنه به
شعور فيجدد دخولهم اليه يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه
وحين يطلع ساكنه علي ذلك ياكل ندامة وحسرة يديه
وكان لهم درايات في دهرهم عجيبة وسهام رايات في عمرهم
مصيبة ، وكانوا يحملون البقر ويركبونه ويسرجون الحمر
ويلجمونها ويسابقون علي ذلك اصحاب الخيل العراب الي
قصبات المغانم فيسبقونها ويطعمون الجمل لحم الكلب والحمل
ويعتاضون عن شعير الفرس بالقمح والارز والدخن والزبيب
والعدس وربما اعوزهم ذلك في السفر فاطعموا دوابهم لحا
الشجر ثم حكي لي القاضي برهان الدين ابراهيم القوشة
الحنفي المذكور رحمه الله تعالي ان قازان والتتار لما
قدموا هذه الديار خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور
كما فعلوا في قضية تيمور ومن جملتهم تاجر بالصالحية
كان في عيشة رخية وله اموال وافرة وفيه جمع ما له
من صامت المال ووضعه في قدرة فوال ثم عمد الي بركة
ماء فحفرها ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها ثم
ردها الي مباديها واعاد مياهها الي مجاريها وحين
انتشب الوثوب وقدمت الدواب للركوب قالت له امراته

ملوكهم كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون ورزقوا
من حيث لا يحتسبوا مسخرا لهم خفيات الدفاين مفتوحا
عليهم خبيات الخزاين ميسرا لهم مكامن المطالب والمعادن
كل طرف منهم قد جال وسطا وصار بطرق اللوم اهدي
من القطا وقد دربوا الامور وجربوا احوال الدهور
وقاسوا معاصر العصور وكابدوا المكابد وعالجوا الشدايد
ومارسوا الاشياء وداقوا الناس والدنيا وعرفوا مداخل
كل مارق ومخارجه وادركوا مداركه ومعارجه لا
يدهيهم داهية ولا يطغيهم طاغية ربما يمرون بقفر او
يجيزون بهمة صحرا

لا يفزع الاريب اهوالها ولا تري الضب بها ينجحره
فيقف بعضهم ثم تراه ينظر في الارض ذلك المكان
وقراه ثم يقول ليس هذا الثري من هذا البري ثم ينزل
عن دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمه ثم يتلفت في
جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويومه ثم لا يزال يسير عن معه
من الاعوان حتي يصلوا الي مكان فيحفرون ويخرجون كمين
الدفاين وما في ذلك من المغلات والخزاين ، وكذلك اذا
وصلوا في عماير او مروا علي مقابر يتوجهون الي الخبء
كانهم وضعوه بايديهم او اوحت شياطينهم ذلك اليهم وربما

وحالي ارتبكت لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا اجلب
خيرا ولا ادفع شرا ثم تامل كيف سخر الله تعالي لي
العباد ويسر لي فتح مغلقات البلاد وملا برعبي الخافقين
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين واذل لي
الملوك والجبابرة واهان بين يدي الاكاسرة والقياصرة
وهل هذه الافعال الا افعاله وهذه الاعمال الا اعماله
ومن هو انا غير سطيح ذي فاقة لا باب لي في
الدخول الي هذه الافعال ولا طاقة ثم بكي وابكاني
حتي ملات بالدموع ارداني فانظر الي هذا الوبر كيف
سلك بهذا القول مسلك القايلين بالجبر وانشدوا
بالفارسي بيتين وهو

ديم تبي ملك جهانرا كرفت
جشم كشا قدرت يزدان ببين ٥
پاي نه وتخت بزير قدم
دست نه وملك بزير نكين ٥

ترجمه فقلت دوبيت

قد اظهر قدره بخافي حكمه من ملك شفا الدنا جاء في قسمه ٥
لا كف له والملك في خاتمه لا رجل له وتخت موطي قدمه ٥
فصل ، واما عساكره وطرايق سلوكهم فاهم علي دين

في بعض اسفاره فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره
فنزلت عساكره علي حصن لحصاره وضرب خيمته علي مكان
عال ليشرف منه علي القتال ويتفرج في صنع الرجال
ففي بعض الزمان حضرت عنده انا ورجلان وكان قد
حصل له حمي اورثته كربا وغما وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك ورماح القتال في التواء واشتباك فان
اراد ان يطالع احوالهم ويشاهد افعالهم وافرطت شهوته في
ذلك العية فقال احملوني الي باب الخيمة فدخل ذلك
الرجلان تحت ابطيه واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه
فجعل يشاهد حربهم ويميز طعنهم وضربهم ثم اراد ان
يامرهم بشيء فقال يا محمود الي فاسرعت الي يده ودخلت
تحت عضده فارسل احد الرجلين الي عسكره يامرهم بما
عن له من عجره وبجره فكانه لم يبرء عليل ولم يرو غليلا فقال
لبا دعاني وعلي الارض ضعاني فوضعناه فسقط كانه رمة
بالية او لحمة علي بارية ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم
وامرهم بما اقتضته اراوه واكد عليهم فبقيت انا وهو
وحدنا لم يبق احد عندنا فقال لي يا مولانا
محمود انظر الي ضعف بنيتي وقلة حيلتي لا يد لي تقبض
ولا رجل تركض ولو رماني الناس هلكت ولو تركوني

وحالي

يحتضنها وباقي السوار بها قد حطن قيل انها شجرة
قطن ولها خاصية عجيبة ظريفة غريبة من كان به وجع
الضرس يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس فانه
ينفعه ويسكن في الحال وجعه جربته فصح ويسال من
يدعي روية سمرقند عما راي فيه من العجايب وشاهده
من علامات الظرف والغرايب فان اخبر بروية هذه السارية
الفايقة كانت روياه صادقة واعتمد له بصدق الكلام والا
كانت رويته اضغاث احلام ٭ فصل ، سمرقند ليس فيها
كيل ولا صاع يصان ولا يجري علي جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان وانما معرفة حساب ذلك عندهم
بالميزان ورطل سمرقند اربعون اوقية كل اوقية بالمثاقيل ماية
فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال كل مثقال درهم ونصف
من غير زيادة ولا اخلال فعلي هذا رطلهم بالدمشقي
عشرة ارطال ٭ حكي لي مولانا محمود الحافظ المحرق
الخوارزمي وسمي بالمحرق لان سهام ترجيعاته كانت
تصيب حبات حشاشات ان ترمي وتفوق زنات اوتارها
نحو اذان القلوب فيصمي طايرها ولا يمي فان صدعت من
القلوب حجر اطار من اقتداحها في الارواح شررا فيحرق
برناته الارواح ويشعل بنغماته الاشباح قال استصحبني تيمور

وهو في ربوة ذات قرار فيه جنات تجري من تحتها
الانهار محفوف بالمين والانس كانه اقتطع من حضيرة
القدس، يحكي انه لما كان فاعلا في ذلك البنيان
وقع في جبهته نقطة من الطين فراي ذلك احد المباشرين
واستمر ذلك الطين على هذه الحال نحو من ثلاث ليال
فلما ارادوا وضع المحراب وقع الاختلاف في الخطاء والصواب
وكثر في ذلك الصخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا
ضعوا المحراب على هذه الفقرة ولا تعدلوا عنها يمنة ولا
يسرة فقال ذلك المباشر لمن في ذلك المكان حاضر
يا للعجيبة والقضية الغريبة رجل لم يغسل وجهه ثلثة
ايام يرشد الناس الى معالم الاسلام فقال ذلك العابد
الزاهد اورجل هو ممن لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد ولكن
تعال ايها الجاحد قف مكانك وثبت جنانك ولا تكن
ممن انكر وتولي وانظر الى عروس الكعبة كيف
تجلي فنظر ذلك الذي انكر فاذا الكعبة امامه تتبختر
ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه وطلبوه ارضا وسماء فلم
يجدوه، وهذا المسجد فيه شيء عجيب عدة استوانات
من خشب من جملتها سارية شمخت ارتفاعا نحو من
خمسة عشر ذراعا وغلظ جسمها وبدنها فلا يقدر الرجل

غريب من هو على جبين الفضل شامة وبرز على اقرانه
فصار في فنه علامة ٭ فصل ، وكان في سمرقند انسان يسمي
بشيخ العريان فقير ادهمي بشكل بهي وعزم سمي قيل ان
عمره على ما هو فيهم شايع وبين اكابرهم واصاغرهم
دايع ثلاث ماية وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته
حسنة كان المشايخ الهرمون والاكابر المعمرون يقولون لقد
كنا ونحن اطفال نري هذا الرجل علي هذا الحال
وكذلك يروي عن ابايناا الاكرمين ومشايخنا
الاقدمين ناقلين ذلك كذلك عن ابايهم والمعمرين من
كبرايهم وكان اطلس وله قوة ناهضة وحدة من رءاه
يتصور ان لم يبلغ اشده لم يكن للكبر بوجهه تجعيد ولا
اثر وكان الامراء والكبراء والاعيان والصلحاء والفضلاء
والروساء يترددون الى زاويته ويتبركون بطلعته ويلتمسون
بركة دعوته ، وفي سمرقند مسجد يسمي مسجد الرباط يهب
لمن يدخله الانشراح والانبساط والروح والنشاط وقبل ان احد
فعلته كان وليا يسمي الشيخ زكريا هو معتقد تلك
البلاد ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد وقبره
يستجاب عنده الدعا وهو عن سمرقند نحو يوم في المدا
وهو بالكرمات موصوف وفي كرخ هذة المقامات معروف

يلعب خصمه بعد التفكر والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر وكان يلعب على الغايب مع خصمين ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين وكان يلعب هو والامير بالشطرنج الكبير ورايت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا والشطرنج الكبير فيه من الزوايد ما مر ذكره وطريقة تعلمه بالفعل اقوي وليس في شرحه بالقول كثير جدوي ، ومن المطربين عبد القادر لمراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نشرين وقطب الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم ، ومن النقاشين كثير واعلامهم عبد الحي البغدادي وكان عاني في فنه واعجوبة عصره ، ومن الحجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي ، ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصي وهولاء كل منهم كان علامة دهره ولو رصعت حلي الالفاظ بجواهر اوصاف هولاء الاعيان لملات الاكوان من فرايد الجمان وقلايد العقيان ، وهولاء من حضرني ذكر من اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصي واغزر من ان يستقصي ، وحاصل الامر ان تيمور كان جبي على كل حي وجبا الي سمرقند ثمرات كل شيء فكان بها في كل فن عجيب واسلوب من الصنايع

في استخرجت من زايجة الطالع في ماتي سنة وكان
هذا الكلام في سنة ثمان وثمان ماية ، ومن الصواغين الحاج
علي الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما ، ومن
الحكاكين طايفة جمة وامثلهم التون وكان اية في فنه
ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط اليزدي احسن
من ياقوت ، ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمي وزين
اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي
الفقيه المحدث كان يحط الزين اليزدي بيدقا ويغلبه
ولابن عقيل فرسا ويركبه ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا
وغربا وقر في دشت مصافاته كل سلطان وكل شاه مات
عنده جدا ولعبا وكان يقول له انت في ملك الشطرنج
فريد كما اني في سياسة الملك وحيد وكل مني ومن
مولانا علي شيخ في فنه ذو كرمات لم يوجد له نديد وله في
لعب الشطرنج وعلم مناصيبه شرح وما كان احد يقدر ان ينتج
ولاد فكره في لعبه معه من غير طرح وكان فقيها شافعيا
محدثا اريحيا حسن البهجة صادق اللهجة حكي لي
انه راي امير المومنين عليا كرم الله وجهه في المنام وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من
الانام ومن اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر وبمجرد ما

ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في المحرم
سنة احدي وتسعين وسبع ماية بسمرقند والسيد الشريف
محمد الجرجاني توفي بشيراز، ومن المحدثين الشيخ شمس
الدين محمد بن الجزري كان اخذه من الروم وكان قد هرب
اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي
بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد
الزاهد البخاري فسر القران الكريم في ماية مجلد توفي
بمدينة النبي صلي الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمان
ماية، ومن القراء هما ومولانا فخر الدين ومن حفاظ القران
المجودين قراة وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا
اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال
الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الاستاد في
علم الادوار، ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الايمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا
وتركيا وكان اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمدي
ومولانا منصور القاغاني، ومن الكتاب المجودين السيد
الخطاط ابن بندكير وعبد القادر المذكور وتاج الدين
السلماني وغيرهم، ومن المنجمين اناس يزعموا لا اعرف من
اسمايهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج قال

اخبار الانشاء كيف شاء كان قلمه في فتح اقاليمه
انفذ من سنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوي
بساط الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر وصفت
العشرة فهلا تعاشر فقال ذهب الذي كان يعرف قيمي
فانا لا اذهب في خدمة احداث حرمي ، امامه عبد
الجبار بن النعمان المعتزلي ، صدور مملكته مولانا قطب
الدين والخوجا عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد الاول
وغيرهم ، قاري قصصه وتواريخه مولانا عبيد ، اطباوه فضل
الله وجمال الدين ريس الطب بالشام كان وغيرهما وكان
دايما يستعمل معاجين الاحجار وفي سنه ذلك يجتني
باكوره الابكار ، منجموه لا يحضرني اسماوهم ، فصل ، حصل
في ايام استيلايه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد
الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس
ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان
الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال
له النعمان الثاني وكان اعمى والخواجا عبد الاول ابن
عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ما وراء
النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك
انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول ،

ارسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين يسغناق كما
مر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت انها عزمت في
يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان ماية على الحجة والله
تعالي اعلم ثم فصل، اولاد لصلبه المتخلفون من بعده امير
انشاه قتله قرا يوسف وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا
وبنت تدعي سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة
لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء البغداديات قدمن
سمرقند ولها تواريخ سوء، احفاده غالبهم انقرض الا اولاد شاه
رخ وامثلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان
حاكم شيراز وباي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في
سنة ثمان تسع وثلاثين وثمان ماية وجوكي وهو الذي مشي
على اسكندر ابن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت
قرا ايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمان ماية
ثم مات في اواخرها ثم فصل، امراوه ووزراوه لا يحصون
واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب، دواوينه الخواجه
محمود ابن الشهاب الهروي ومسعود السمناني ومحمد الشاغرجي
وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي وغيرهم،
منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف

واعوان الشيطان تخلوا تلك البساتين ويتوجه اليها اهل
المدينة الاغنياء والمساكين فلا يوجد اعجب منتزها
منها ولا احسن ولا اوفق مرتفقا ولا امن واما ثمارها
الطيبة فانها مسبلة بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردلة ،
وانشا في ضواحي سمرقند ومعاملاتها قصبات سماهن
باسماء كبار البلدان والامهات كمصر ودمشق
وبغداد وسلطانية وشيراز عرايس البلاد وانشا بستانا في
ضواحي سمرقند على طريق الكش وبني به قصرا سماه
تخت قراجا يحكي ان بعض مشيدي عمارته ضاع
له فرس واستمرت ترعي في البستان ستة اشهر حتي لقوها ٭
فصل ، نساوه الملكة الكبري وهي اقدم واكمل والملكة
الصغري وهي احسن واجمل وهما من بنات ملوك الخطا
وتومان بنت الامير موسي امير نخشب المار ذكره في
اول الكتاب وجلبان كانت كالبدر عند الكمال
وكالشمس قبل الزوال قتلها في حياته لشيء بلغه عنها
وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل ان
صدقا واظنها كانت من الخطايا واما السراري
والحظايا فاكثر من ان يحصين فالملكتان المذكورتان
سمتها شاد ملك خوفا منها على خليلها وتومان

بساتين عديدة وقصورا شوامخ مشيدة كل ترتيب غريب
ووضع انيق عجيب احكم اساسها وطعم فاخر الفواكه
غراسها سمي احدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا
والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة
العليا ثم انه هدم مصرا وبني في كل بستان منها قصرا
وصور في بعض هذه القصور مجالسه واشكال صورته
تارة ضاحكة واخري عابسة وهيات مواقعاته وصور
محاضراته ومجالس صحبته مع الملوك والامرا والسدات والعلماء
والكبراء ومثول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمات
من ساير الاقطار اليه وحلق مصايده وكماين مكايده
ووقايع الهند والدشت والعجم وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم وصورة اولاده واحفاده وامرايه واجناده
ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسقاة كاسه ومطربي ايناسه
وتغزلات معاماته ومقامات تغزلاته وحظايا حضرته وخواتين
عصمته الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في
الممالك مدي عمره المتقارب المتدارك كل ذلك مما وقع
ووجد ولم ينقص من ذلك شياء ولم يزد وقصد بذلك
الافادة لمن كان في عالم الغيب عن احواله بالشهادة
فكان اذا توجه الى مكان وخلت سمرقند من الظلمة

واعوان

كلاهما وجنت وما انبعثت ثم تقاربت وتلامت
وتقارنت وتضامت وتصورت ان القيامة قد قامت فاخذها
بعضها بعنق بعض وتسامت فعانق الثور منها للبوة
وضاجع الاسد فيها الظبية واختفي سرحان بين الغزلان
واستجار الثعلب بنبات الارنب ولاذ بالاروي النعام
والارنب بالعقاب وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب فعند
ذلك امر الاطفال من اولاده واولاد الامراء واحفاده
ان يرموا ويصموا ويغنوا مهما ارادوا ولا يطنوا وجعل ينظر
اليهم ويتفرج عليهم ويزهزه لافعالهم ويقهقه على احوالهم
ويجريهم على الاقدام والنضال ويشجعهم بذلك على
صيد الابطال وجعلت حواشي الجيش تنجز ما
اصموا وتجهز على ما انموا وصار ذلك المفسد يترنم
وينشد

صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا اركبت فصيدي الابطال ن

فصل، وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان والفيروزج
من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان والياقوت من
الهند والالماس منها ومن السند واللولو من هرمز والقطيف
والحسا واليشم والمسك وغيره من الخطا ومن ساير الاقطار
خالص الفضة ومصفي النضار ** فصل، وانشا في سمرقند

ان يخرج مشاة تلك الرقاع ورجالة هاتيك القرى
والبقاع فيمتدوا في الوهد واليفاع وحين تلتيم على الوحوش
حلقة الكبد ويصح ان يتنازع فعلا رمي واصمي كلا من
عمرو وزيد لا يسير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الي صيد
بيد انهم يردون اوايد تلك البيداء في بهرة ذلك البيد
فامتثل كل ما به امر وحين صار كالبنيان المرصوص صف
تلك الاحزاب والزمر واحاطت صافات تلك الكواسر
بالوحوش احاطة النجوم بالقمر ماجت بحار الوحوش
في ذلك البر ولم تجد لها من دردور تلك السيول
الهامرة من مخرج ولا معبر فدارت ومارت وخارت وحارت
وثارت وبارت واستجارت بعد ما جارت واستكانت بعد
ما زارت وانطوت ارضها التي طال ما عليها انتشرت
وطرزت خلع اعلامها باعلام واذا الوحوش حشرت فبينما
هي على تلك الحال في اشد ما يكون من الاهوال
امر بان تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صور
المزامير والبوقات فدق الكوس وزعق النفير وامتلات
الدنيا من الشهيق والزفير ورجت الارض رجا ومارت
الاقطار هرجا ومرجا وحين سمعت السباع صوت الطبول
ورات الوحوش هذا الامر المهول سقطت قواها وتقطعت

كلاها

منهم واحدا ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا فيهيب
ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد وينادي ذلك الواحد باسمه
يا فلان من مكان بعيد فينهض في الحال من مجثاه مجيبا
بلبيك لبيك دعواه ويعدوا نحوه متعثرا في اذياله متلقيا ما
برزت به مراسمه بقبوله واقباله مطرقا راس التذلل والخضوع
مصغيا باذان الخنوع والخشوع مفتخرا علي اضرابه لكونه
اهله ودعاه واعتني به ، وقيل كان اناس من جماعته يلعبون
بالنرد فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين فقال احد
اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين
فرفع يده خصمه ولطمه وسبه ولعنه وشتمه كانه ذبح يحيي
ابن زكريا نشرا او كفر بمحمد او قدم موسي علي البشر
وقال يا ابن الفاعلة والغاسل ابن الغاسلة بلغ من
انتهاكك الحرم وان تذكر الامير تيمور بشفة اوفر واني
لك ان تجعل خدك موطي مداسه فضلا ان تحلف براسه
انه لاجل ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه او يتلفظ بشيء من
حدوده ورسمه وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس
وكيقباد الذين ملكوا المشارق والمغارب وافخم من بخت
نصر وشداد ، وقيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد
وارسل يمنة ويسرة علي العادة طوايف الجيش والاجناد ورسم

ان

نعمته على اقل الخلق واتصل غيره بالخلق وقطع منه
الحلق فقلقت حبة قلبه اي قلق واستمر على ذلك في
عيش مر وعمر حالك وحاشي ان تشبه قصته قضية كعب
ابن مالك فكان يستحلي مرارة الموت ويستبطي اشارة
الفوت وكل لحظة من هذا الحيف اشد عليه من الف
ضربة بالسيف فلما مات تيمور احياه ورد عليه خليل سلطان
ما سلبه جده اياه ٭ فصل ، وكان من ابهته وعظمته
وشدة شكيمته وعتوه وحرمته ان ملوك الاطراف وسلاطين
الاكناف مع استقلالهم بالخطبة واستبدادهم بالسكة
وانفرادهم بالزعامة والرياسة وقيامهم بامور الايالة والسياسة
كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان وخواجه على ابن
الطوسي سلطان ولايات خراسان واسفنديار الرومي وابن
قرمان ويعقوب بن على شان حاكم كرمان وحاكم
منتشا وطهرتن امير ارزنجان وسلاطين فارس وادربيجان
وملوك الدشت والخطا وتركستان ومرازبة بلخشان
ومراجح مازندران وعلي الجملة فالمطيع من الملوك ايران
وتوران كانوا ان اقدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقادم
اليه يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة نحوا من مد
البصر من سرادقاته قايمين بشرايط الادب والحرمة فاذا اراد

حالة رزية يدعي هراملك ذا عرق سهك ووجه بالسواد
سدك اوسخ من في المطبخ واسنج من في المسلخ لعاب الكلب
طهور عند عرقه وعصارة القير حليب بالنسبة الى مرقه
فحين ما حضر لديه ووقع نظره عليه امر بثياب محمد
قاوجين فنزعت وبخلقان هراملك فخلعت ثم البس كلا
ثياب صاحبه وشد وسطه بحياصته ودعا دواوين محمد
ومباشريه وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه ثم نظر ما له من
ناطق وصامت ونام وجامد وملك وعقار واهل وديار
وحشم وخدم من عرب وعجم واوقاف واقطاع وبساتين
وضياع ومماليك وابتاع وخيل وجمال واجمال واثقال
حتى زوجاته وسراريه وعبيده وجواريه فاتم بذلك على
الوسخ وامسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك
النعمة منسلخ ثم قال تيمور اقسم بالله واياته وكلماته
وصفاته وارضه وسماواته وكل نبي ومعجزاته وولي وكراماته
وبراس نفسه وذاته لين اكل محمد قاوجين احدا وشاربه
او ماشاه او صادقه او صافاه او اوي اليه او اواه او راجعني
في امره او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره لاجعلنه مثله
ولاصيرنه مثلة ثم طرده واخرجه وقد سلبه نعمته واحرجه فصار
مسلوب النعم قد حلت به نوايب النقم وسحبوه بالولق وراي

ساعد بجاهك مـــن يغشاك مفتقرا

فالجود بالجاه فوق الجود بالمال ٥

وممـا قيل

واهون مـا يعطي الصديق صديقه

من الهين الميسور ان يتكلما ٥

ومما قيل

وان امرا قد ضن عـــني بمنطق

يسد به مـــن خلتي لضنين ٥

فاجابهم والتزم ان يرده عما تلزم به والتزم وراقب مجال المقالـــ وراعي فرص المجال واخذت افكار تيمور تغور في امور القلعة وتغور وجعل يستضوي اضواءهم ويستوري اراءهم ولا يسع كلا منهم الا القبول لما يستصوبه رايه ويقول ففي بعض الاحايين اتفق ان قال محمد قاوجين وقد نزل به القضاء واحاطت به نوازل البلاء اطالـــ الله بقـاء مولانـا الامير وفتح بمفاتيح ارايه ورياته حصن كل امر عسير هب انا فتحنـا هذه القلعة بعد ان اصيب منـا جانب من اهل النجدة والمنعة هل يفي هذا ابدا ان يوازن هذا النفع بهذا الاذي فـا احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعي شخصـا من المرقدارية قبيح المنظر الا انه في

حالة

وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي وتسرحوا في منزهات
الاقاليم سوايم تحكم بترعيه دولتي في ملكتم مشارق الارض
ومغاربها واذبتم جامدها واجمدتم ذايبها

الم اك نارا يصطليها عدوكم وحرزا لما الجاتم من روابيا ن
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شرا عنكم بشماليا ن

ولا زال يهددهم ويغمهم ويهذرهم ويبرطم وهم مطرقون لا يحيرون
جوابا ولا يملكون منه خطابا ثم ازداد حنقا وكاد ان يموت
خنقا فاخترط السيف بيده اليسري وهم به علي قوم اوليك
الاسري وهم ان يجعل رقابهم قرابه ويسقي من دمايهم
فرنده وذبابه وهم علي تلك الحال في الخزي والاذلال
يذللوا نفوسهم ناكسوا روسهم، ثم تراجع وتماسك وملك
نفسه قليلا او تمالك فاغمد عن تشريقهم حسامه ولم يلق
لامره قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه ثم نزل عن مركبه
واستدعي الشطرنج الكبير ليلعب به وكان عنده شخص
يدعي محمد قاوجين هو لديه ذو مكان امين مكين
ومقام امين مقدم علي كل الوزراء ومبجل دون ساير الامراء
مسموع القول مقبول الراي ميمون النقيبة محبوب الشكل
فتشفعوا اليه وعولوا في حل هذا الاشكال عليه وقالوا
ساعدنا ولو بلفظة وراقبنا ولو بلحظة واعمل معنا بهذا المعني

عليها سبيل ولا حواليها لاحد مبيت ولا مقيل بل هي
مطلة على المقاتلة مستمسكنة من المقاتلة فابي ان يجاوزها
دون ان يناحرها بالحصار ويناجزها واللبيب العاقل
ما يترك لخصمه مقايل فجعلت المقاتلة تناوشها من
بعيد ونصب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا
ما يريد كما يريد فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا
يحصي والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصاء وهو يابي الرحيل
عنها الا ان يصل الي غرضه منها ففا بعض ايام المحاصرة
مطروا وبواسطة المطر انحصروا وصار يحثهم على القتال
وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال فلم يرتض
افعالهم لما عكست اوجالهم احوالهم فدعا منهم روس
الامراء وزعماء العسكر والكبراء واخذ يزرق اديم عصمتهم
بشفار شتمه ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه ونفخ
الشيطان في خيشومه فالهب فيهم نيران غضبه وشومه
وقال يا لئام واكلة الحرام يتقلبون في نعماي وتتوانون
عن اعداي جعل الله نعمتي عليكم وبالا والبسكم بكفرانها
خيبة ونكالا يا خزي الذمم وكافري النعم وساقطي الهمم
ومستوجبي النقم الم تطوا اعناق الملوك باقدام اقدامي
وتطيروا الي افاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي

وتفتحوا

V. N. G. Schroeder de vett. mul. Hebr. p. 6. C. 1.

وانه صايب صوب بغداد ثم اسفرت القضية عن ان انهزمت
العساكر المصرية وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم
واستقرار روسايهم واوباشهم وان يكر كل منهم علي ما ازم
فيربض في مكانه ولا ينهزم فيحبط بالكل كيده ويصير
المجموع صيده ، ومما يحكي من شدة عزمه وثباته علي ما

V. N. G. Schroeder de vest. mul. Hebraar. C. 1. p. 7.

يقصده وحزمه وحلول نقمته ممن يعارضه ويعاكسه فيما
يرسم ويناقضه انه لما توجه بالجنود الي بلاد الهنود بلغ
الي قلعة شاهقة اقراط الذرادي باذان مراميها عالقة
ورجوم النجوم الصايبة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها
الراشقة كان بهرام في مهواه احد سواطيرها وكيوان في
مسراه خادم بواطيرها والشمس في استوايها غرة جبينها
وقطرات السحاب في الانسكاب تترشح من قعر معينها
وشقة الشفق الحمراء علي اذان مراميها وانوف ابدانها
سرادق وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها
وافواه مدافعها طابات وبنادق فيها من الهنود طايفة
ثابتة الجنان غير خايفة جهزت اهلها وما تخاف عليه
الي الاماكن المعجزة وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة
لها متحرزة مع انها شرذمة قليلة وطايفة ذليلة لا خير
عندهم ولا مير ولا فايدة سوي الضرر والضير ولا للقتال

وامرهم ان يتمازوا ويرحلوا الى جهة اخري لم يكن ابداها
لاحد من الجماعة الا في تلك الساعة ولولا الضرورة لما افشاها
ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها فيضرب الناس ضربا
ويضرب ضربا وياخذ العساكر شرقا وياخذ غربا
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط وتنفرط عقود نظامهم فلا
تكاد تنضبط وتنحل قوايم مواشيها عن المسير وترتبط
ويموج بعض الناس في بعض وينعكسون سماء في
ارض وطولا في عرض ويتوله كل احد ويتدله ولا يدري الي
ان يتوجه اين فان كان في عسكره ريبة او من يراقب ذهابه
ومجيه فبمجرد ما راي تحميلهم وشاهد تحويلهم ورحيلهم
طار الى مخدومه واظهر له ما في معلومه من توجه
العساكر الى الجهة التي اتفقوا عليها وانه شاهدهم
بعينه وقد توجهوا اليها فياخذوا حذره اهل ذلك الجانب
وتطمين ساير الجوانب من النوايب فلم يشعر الا وقد دمر
على الجانب الذي قصده وحطمه ونبذه من نار العذاب
الموقدة في السعير والحطمة، وكم كان له من دها ومكر
خفي وذكا ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام وقد قابلته
عساكر الاسلام اشاع ان سوار اساورته تخلخل وتاخر
قليلا الى وراء وتخلخل واذاع انه اعوز خيله ورجله الزاد

وانه

انه لا يتخلف منهم احد ولا يجزي مولود عن والد ولا والد
عن ولد ثم يظهر لهم خفية اموره ويطلب منهم المشورة في جهة
مسيره ويطلق لهم عنان الكلام ويقول لا تثريب علي من
خاض في ذلك من خاص الانام ناظر في اعقاب الامور ما
بين يوم وعام فليتكلم كل ولا حرج فسوا هوي الي حضيض
الخطا والي اوج الصواب عرج فان اخطا فلا نقصان وان
اصاب فله اجران فيبذل كل جهده ويعاني في ذلك وكده
وكده ويبدي في ذلك ما ادي اليه اجتهاده ويتصور
ان ذلك يوافقه مراده فتتفق الاراء على ناحية من الانحا
ثم يفض ذلك المجلس ويجتمع باحضايه ويجلس كسليمان
شاه وقاري وسيف الدين والله داد وشاه ملك وشيخ نور
الدين ويحضون القضية محضا غير ذلك ويبحثون فيها
بحثا دقيق المسالك فيقع اخر الامر الاتفاق علي التوجة الي
بعض الافاق ثم يدعوا رايدهم وسايقهم في ذلك وقايدهم
ويامرهم بالتوجه اليه ويتصدعون على ما عول في ذلك
عليه وحين يفوض الظلام خيامه وينشر رايد الصبح اعلامه
ويضرب الكوس للرحيل وياخذ الناس في التحميل ويتوجه
الناس الى الجهة التي امرهم بالمسير اليها ووقع الاتفاق
عليها دعا حاشيته بعد ما حملوا واخذوا في المسري

الرجل ناظرا ويظن ان تيمور كان في تلك الحالة
حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسايل
ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسايل فيتصورون ان
له في ذلك العلم قدمة او كان منه للعلماء خدمة
ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس
كان مقيما بالسلارية وبعض بالغ حتي قال انه راءه في
فقراء الشيخونية ❊ فصل ، ومما يحكي عن فراسته انه
لما نزل عن سيواس وقد حصنها منه اولوا النجدة
والباس قال لعسكره اعملوا الحيلة انا فاتحوا هذه في
ثماني عشرة ليلة فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج
كان ملهما او مستدرج وكان ذا مغالطات وحركات
لها مغاورات اذا دهمه امر يتعاطي دفعه وهو مظهر انه راغب
فيه وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه
وقد مر نظاير هذا كله فن مغالطاته انه اذا كان له في
مكان روم او اراد ان ينزل بساحة قوم وقصد الاخفاء والتعمية
وطلب الايهام والتورية وبحر عسكره لا يخلو من تمساح
متجسس او سرطان متحسس ولو لم يكن لاحد في عسكره
عين فان بزوغ العين لا يخفي علي ذي عين فانه يجمع
اركان دولته واعيان مملكته وذوي ارايه ومشورته بحيث

انه

ودهاه بين الماء والنار والهدي والضلال وجاوز في الحيل
والكيد هاسان وابازيد والزم في حكمته وجدله ابن سينا
واسكت في منطقه اليونانيين ان عكس عليهم القضايا
فجمع بين المتنافيين والف بين المتعاديين قلت

فاق من قاد للعدي كل جيش بكلام ثني البعيد قريبا
مزج النقل في القياد بعقل فهدي عاشقا واهدي حبيبا

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم ويكتبون اليه
ما قدموا واثارهم ويذكرون اليه اوزانهم واسعارهم ويصفون
منازلهم وامصارهم ويصورون سهولهم واوعارهم ويخطون بيوتهم
وديارهم ويبينون مدي ذلك بعدا وقربا وما في ذلك ضيقا
ورحبا وجهات واقطار شرقا وغربا واسامي الامصار والقري
والقاب المنازل والذري واهل كل مكان ورؤساوه
وامراوه وكبراوه وفضلاوه وشرفاوه واغنياوه وفقراوه واسم
كل ولقبه وشهرته ونسبه وحرفته وسببه فكان يطالع
بفكره ذلك ويتصرف بتكفيره في ساير الممالك وكان
اذا حل ببلد واجتمع به من اعيانها احد شرع يساله عن
فلان وفلان وما جري لفلان في الوقت الفلاني مما
زانه من امر وشان والام الت تلك الواقعة وكيف فعل
فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة فيبهت ذلك

الجنكيز خانية على الشريعة الاسلامية ومن جهات اخر
ايضا وقيل ان شاه رخ ابطل التوراة والقواعد الجنكيز
خانية وامر ان تجري سياستهم علي جداول الشريعة الاسلامية
وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحة
والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه يجمع مرازبه وموابذه
في دسكرة ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره ويفتح
عليهم شيأ من هذا الباب لحاصوا حيصة الحمر الي الابواب *

فصل ، وكان فريد الطور بعيد الغور لا يدرك لجج تفكيره قعر
ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر قد اقعد في ممالكه
نواميسه واقام في ساير الممالك جواسيسه وهم ما بين امير
كالطاميس احد اعوانه وفقيه فقير كمسعود الكججاني
عين اصحاب ديوانه وكان ذلك في القاهرة المعزية وهذا
بدمشق احد الصوفية بالشميصاتية وما بين متسبب
وتاجر ومصارع شرير وبهلوان فاجر ومسكد وصنايعي
ومنجم وطبايعي وقلندري قوال وحيدري جوال وبحري
سباح وبري سياح وسقاء ظريف وحداء لطيف وسعلاة دلالة
وشيخة محتالة كدلة المحتالة ومن مرت به التجارب وضرب
اكباد الابل مشارق ومغارب وبلغ فيما هو بصدده
من المكر والاحتيال متولة الكمال والف بلطيف ختله

بالشطرنج الكبير ورقعته عشرة في احد عشر وفيه من الزوايد
جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان ووزير واشياء غير
هذه وسياتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير
كلا شيء مواظبا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وسير الملوك واخبار من مضي من الانام
سفرا وحضرا كل ذلك بالفارسي ومما تكررت قراتها عليه
وطنت نغماتها على اذنيه قبض زمام ذلك وملكه حتي
صارت له ملكة بحيث ان قاري ذلك اذا خبط رده الى
الصواب من الغلط وذلك لان التكرار يفقه الحمار وكان
اميا لا يقرا شياء ولا يكتب ولا يعرف شياء من العربية ويعرف
من اللغات الفارسية والتركية والموغولية حسب لا غير وكان
معتقدا للقواعد الجنكيز خانية وهي كفروع الفقه من الملة
الاسلامية وممشيا لها على الطريقة المحمدية وكذلك كل
الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان واوليك الطغام
كلهم يمشون قواعد جنكيز خان لعنه الله على قواعد
الاسلام ومن هذه الجهة افتي كل من مولانا وشيخنا حافظ
الدين محمد البزازي رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا
علا الدين محمد البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء
والاعلام وايمة الاسلام بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد

الرفيعة فاعجبه هذا الكلام وقال لجماعته اقتدوا به فانه
امام، ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده وما
جرى بين ملوك العرب واجناده ولا زال يذكر له اخبار
الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده حتى تحير القاضي
من املايه وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليايه ثم ان
تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهرة وياخذ اهله
واولاده وكتبه الزاهرة ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق
ويرجع اليه بامل فسيح وعهد بنيل الاماني وثيق فتجهز الى
صفد واستراح من ذلك النكد ٭ فصل ، وكان تيمور
محبا للعلماء مقربا للسادات والشرفاء يعز العلماء والفضلاء
اعزازا تاما ويقدمهم على كل احد تقديما عاما وينزل
كلا منهم منزلته ويعرف له اكرامه وحرمته وينبسط اليهم
انبساطا ممزوجا بهيبة ويبحث معهم بحثا مندرجا
فيه الانصاف والحشمة لطفه مندرج في قهره وعنفه مندمج
في بره مغرما بارباب الصناعات والحرف اي صناعة
كانت اذا كان لها خطر وشرف يبغض بطبعه المضحكين
والشعراء ويقرب المنجمين والاطباء وياخذ بقولهم ويصغي
الى كلامهم ملازما للعب الشطرنج لكونه منقحا
للفكر وكانت علت همته عن الشطرنج الصغير فلا يلاعب

بديهـــا وسير الملوك شرقها وغربهـــا ولقد جعلتك واسطة
عقدهم وخلاصة نقدهم وطرزت بسيرك خلع دهرهم وصيرت
دولتك هلالـــ جبين عصرهم وهي في القاهرة فلو حصلت
عليهـــا ما فارقت ركابك ولا قايلت اعتابك والحمد لله
الذي رزقني من يعرف قيمتي ويحرز خدمتي ولا يضيع حرمتي
مع كلام فصيح صادع بديع بليغ خالب خادع فاعجبه
ذلك واغراه ميله ـــالى كتب التواريخ والسير واستهواه
حبه معرفة احوالـــ الملوك الذي ذكر حتي شده
عمـــا خلبه بسحر هذا البيان البديع وسلبه ثم انه استوصفه
بلاد الغرب وممالكهـــا واستوضحه اوضاعهـــا ومسالكهـــا
وقراها ودروبها وقبايلها وشعوبهـــا كما هو دابه وشانه والقصد
ـــفي ذلك امتحانه لانه لم يكن محتاجـــا ذلك ان ـــفي
خزاين تصوره صور جميع الممالك وانمـــا اراد بذلك معرفة
مقدار علمه وكيفية ابدا نصحه له وكتمه فاملي كل ذلك
من طرف لسانه كانه يشاهده وهو جالس في مكانه وشرح
تلك الامور كمـــا في خاطر تيمور ، ثم قال له كيف
ذكرتني وبخت نصر مع الملوك الاكابر ولم نزل في النسب
تلك المفاخر ومـــا نحن من يعاسيب النحل فاني عبيتمـــا مع
الفحل فقال افعالكما البديعة اوصلتكمـــا ـــالى تلك المنزلة

واستماعها فاعجبه ذلك غاية الاعجاب ورغب منه في
الاستصحاب يا مولانا الامير مصر خرجت عن ان يتولي
فيها نايب غيرك او ان يجري فيها غير امرك ولي
فيك عوض عن طريفي وتلادي واهلي واولادي ووطني
وبلادي واصحابي واخداني واقاربي وخلاني وملوك الناس
وعن كل ظهر وراس بل وعن كل الوري اذ كل الصيد في
جوف الفري وما اتاسف ولا اتلهف الا علي ما مضي
من عمري وانقضي من عصري كيف تقضي ذلك في غير
خدمتك ولم تكتحل عيني بنور طلعتك ولكن القضاء جار
وها استبدل الحقيقة بالمجاز وما اولاني ان اكرر علي
لساني قوله

جزاك الله عن ذا السعي خيرا ولكن جيت في الزمن الاخيره

فلاستانفن في دراك عمرا ثانيا ولاعدن الزمان بايعادي
عن عدوتك عاديا ولاتداركن ما مضي من عمري
بصرف ما بقي في خدمتك والعشبث بغرزك ولاحسبن
ذلك اعز اوقاتي واعلي مقاماتي واشرف حالاتي ولكن ما
يقصم ظهري الاكتبي التي افنيت فيها عمري وصرفت
جواهر علومي في تصنيفها واظمات نهاري واسهرت
ليلي في ترصيفها وذكرت فيها تاريخ الدنيا من

بدربة درايته يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب ويستتبع
باراء فراسته سهم كل كوكب صايب قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظر ه
اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه ولا ينثني عنان عزيمته
عن شيء منه ليلا ينسب الي قلة الثبات وركاكة الراي
والحركات قلت

اذا قال قولا او اشار اشارة ترى امره في ذاك كالنص قاطعا ه
وكان يقال له في الغايه صاحب قران الاقاليم السبعة
وقهرمان الماء والطين وقاهر الملوك والسلاطين ، يحكي ان
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي
قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب والسالك
فيه الاسلوب الغريب علي ما ذكر لي من راه واطلع علي
لفظه ومعناه من الاذكياء المهرة والادباء البررة مع اني لم اره
وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام وحين ولت
العساكر الادبار انشبته في مخاليب تيمور الاقدار قال لي
في بعض مجالسة وقد انس بموانسة بالله يا مولانا الامير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتي اتشرف بتقبيلها
وقال له ايضا لما اراد ان يستصحبه معه وقد سرد عليه شيا
من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ
واستماعها

الاكارع مستكمل البنية مسترسل اللحية اشل اعرج اليمنا
ومن عينيه كشمعتين غير زهروين جهير الصوت لا يهاب
الموت قد ناهز الثمانين وهو مع ذلك نجاش مكين وبدن
مستمسك متين صلبا شهما كانه صخرة مما لا يحب
المزاح والكذب ولا يستميله اللهو واللعب يعجبه الصدق
ولو كان فيه ما يسوءه لا ياسي على ما فات ولا يفرح
بما يجيه وكان نقش خاتمه راسي رهني يعني صدقتي نجوت
ومبسم دوابه وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق
هكذا ○○○ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
ولا سفك دم ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم مقداما
شجاعا مهابا مطاعا يحب الشجعان والابطال
ويستفتح بهم اقفال الاهوال ويفترس بهم اسود الرجال
ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال ذا افكار مصيبة
وفراسات عجيبة وسعد فايق وجد موافق وعزم بالثبات
ناطق ولدي الخطاب صادق قلت

فكم قدحت اراوه زند فتنة جمة لذي الباساء واورت قبايلا ○
مجاجا دراكا للمحة والمزة مرتاضا مستيقظا لرمزة
لا يخفي عليه تلبيس ملبس ولا يمشي عليه تدليس مدلس
يفرق بين المحق والمبطل بفراسته ويدرك الناصح والغاش

ولا عشت بعدك وانت ورثت وانشدت وغنت

كنت السواد لمقلتي فبكي عليك الناظر ٥

من عاش بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ٥

ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكات عليه بقوتها فنفذ من قفاها واحرقت بنارها كل من راءها فدفنا في قبر واحد وامسي لسان حالهما ينشد

اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب ٥

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار والهند وكرمان وجميع بلاد العجم والي حدود اذربيجان والي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان مايه ونسال الله تعالي حسن العاقبة بمنه ولطفه الحمد لله رب العالمين ٭

فصل في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من شجية وطبيعة ،

وكان تيمور طويل النجاد رفيع العماد ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة والباس عجيب الكون ابيض اللون مشربا بحمرة غير مشوب بسمرة فخيم الاطراف عريض الاكتاف غليظ الاصابع سميك

فالعارف لا يعرف ومع هذا مهما رايتم في ذلك من المصلحة فافعلوه ففي الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه ،

ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ ،

واستمر خليل سلطان في ذلك المكان واطراف تركستان يرسل بالفارسي الاشعار الفراقية وينشي في حبيبته ما ينسي القصايد الزيدونية ويذكر ما فيه من الغربة وما جري عليه من الفراق والكربة فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد الي ان مل المقام في تلك البلاد فنفض منها ذيله وضم رجله وخيله وقصد عمه وركب الطريق وامه فاكرم عمه مثواه ولم يذكر له اخبار ما انساه وضم اليه حبيبته ولم الي خليل خليلته وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده وولي فيه اولوغ بيك ولده وقفل الي خراسان مستصحبا معه خليل سلطان ثم ولاه ممالك الري فلم يقم بها الا ادني شيء وانتقل الي رحمة الله وكان عمه دس له شيا فسقاه فدفن بمدينة الري وطوي نشر ذلك الخاتم اي طي وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل واشتعلت احشاوها بنار الخليل قالت لا ذقت فقدك

وارسلوا يهنيون خليل سلطان وبعثوا اليه هدايا سنية وتحفا
فاخرة ملوكية من جملتها كرسي من ذهب افرغه صايغه
في غاية العجب فاكرم خليل سلطان رسلهم واعظم نزلهم
واجمل معهم جوارا واجرا وجازا لهم بكل حسنة عشرا قلت

الخير ابقي وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد ٥

ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج ووجوه المكارمة والمحاشمة
يوما فيوما تبتهج حتي عزي له ما عزي وجري عليه من بحر
القضاء والقدر ما جري فساعة وصول خدايداد اليهم
قبضوا عليه وارسلوا الي خليل سلطان ينهون صورة الحال
اليه وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد وانا
عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد وانه كان التسبب في
قيدك وخروج ملكك من يدك وقد جاء يسعي ذالك
فارسم لنا ما بدا لك فان رسمت قتلناه وان اشرت
امددناه وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه فارسل يقول قد
علمتم كيف اذاني ومزق عرضي واخزاني واخرجني من
ملكي وسلطاني وغربني عن اهل واخواني واذاقني اذ داسني
بمفارقة حبي واوطاني والان فقد جعلني ترسا يتقي بي الحوادث
والباسا وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف وعلي كل حال

وناهم كافوه مكافاة التمساح وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح
ثم قال له اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا وانظر ما افعله
معك باطنا واخرا وسافعل معك ما يتحقق به خلوص
الطوية وصدق النية بحيث يذهب الكدر ويبقي الصفا
ويمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين
وفي رياض الهنا متوافقين متكافيين وساردك ان شاء
الله تعالي الي دار عزتك واجتهد في تحصيل ما يعيدك
الي نشاطك وهزتك ثم خطب باسمه في اندكان وامر
بذلك في اطراف تركستان ؛

تتمة ما جري من خليل وخدايداد من المعاقدات وتاكيد العهود والمودات الي ان ادركهما هادم اللذات ،

ثم اكد بينهما وثايق الايمان وذهب خدايداد يصحب
الموغول لخليل سلطان وترك خليل سلطان باندكان وكان
الموغول لما بلغهم موت تيمور المخذول سلبوا قرارهم واخلوا
ديارهم ولجاوا الي الحصون وتشبثوا باذيال كل كهف
مصون كما ذكر اولا فلما تحققوا موته واستثبتوا فوته
تنادوا بالامن والامان وحاوروا خدايداد في ذلك المكان

جل ما كان على حضرته من اقمشته وامتعته واسلحته وعفر
بيادر الخزاين وعفر تخوم تلك الكماين وشرع في تمهيد
القواعد وترتيب مراتب الاقارب والاباعد ٭ فصل، وقبضوا
على شاه ملك واهانوها وشانوها ابتذالا لمن صانوها
وعصبوها بالعذاب عصب السلمة وهزوها لاستخراج الاموال
منها هزات اعوان الظلمة ثم بعد ذلك الابتذال واستخلاصهم
منها انواع المال حرموها وشددوا منها الوثاق
وشهروها منادين عليها في الاسواق واستقرت على شاه
رخ الامور وارتفعت صدور وانقصمت ظهور وعلا انسان
وانحط انسان فسبحان من هو كل يوم في شان عز شانه
وتعالي سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال ولا يعتري
سلطانه تغير ولا انتقال ٭

ذكر ما قصده خدايداد من اتمام النكد والفساد وكيف ال ذلك النكال الي ان جري عليه وبال،

واما خدايداد فحين حل في مكانه وخلا بتخليل سلطانه
في اندكانه جدد معه عهوده ومواثقه وانه امنه مكره وبويقه
وذكر ان ذلك النكال والنكاد انما فعله معه ارغون
شاه والله داد مع احسانه اليهم واسبال ذيل انعامه عليهم

ولم يزل خواجه عبد الاول يسوس الرعية ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم ويشدد مضايق القضية الى ان طلعت طلايع شاه ملك واعقبتها العساكر الشاهرخية ثم

تدور بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب شمس النوبة الخليلية ،

فخرج اهل المدينة لاستقباله مستبشرين برؤية جبين هلاله فنزل كل احد في منزلته؛ ووضع كلا من الناس في مرتبته ثم قبض على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب وصنف في تعذيبهم واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب ثم قتلهم صبرا ونقلهم من الدنيا الى الاخري الا بابا ترمس فانهم عاقبوه وبانواع العذاب الهبوة ففي بعض الايام وقد انكت فيه من العذاب الالام اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضية او يذهب بهم الى خبية فروا به وهو في قيد وثيق على حوض ماء عريض عميق فاستل من قراب ايديهم عضب يده الدلق ورمي بنفسه وزج في ذلك الماء على غفلة فغرق ثم فصل ، ثم ان شاه رخ زار اباه واقام شرايط عزاه وجدد ترتيب القراء على تربته والقومة واستانف معالم المرتبتين في ذلك والخدمة ونقل الي خزاينه

ما بلغت طاقته من نفايس واحمال واستصحب خليل سلطان وتوجه الى ايدكان واودع الله داد وارغون شاه وبابا ترمس في القلعة وانف ان يستصحب احدا منهم معه وترك شاه ملك ايضا في المدينة بفراق خليلها رهينة ويسلب ما كانت فيه من العز مهينة ❊

ذكر ما جري بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول الشواهين الشاهرخية ،

ثم لما رحل خدايداد وانفصل ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل وما كان للناس ظهر ولا راس اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الي شاه رخ ويستقبلاه فرفع خواجه عبد الاول عليهما بشطار المدينة وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينة وكما قيل

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا ۞

فلم يختلف في رياسته اثنان ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان وصارت اشارته الامرة الناهية وجداول مراسيمه فيما بين الناس جارية واوامره المطاعة في تلك الايام الخالية

مصراع

والعلم يرفع بيتا لا عماد له ۞

وتقلقل وولول واسترجع وحولق وتحرق وتنكد وتاوه
وانشد

لقد هزلت حتي بدا من هزالها كلاها وحتي سامها كل مفلس ن

ثم طير بطايق مراسيمه كل مطير الي اطراف ممالكه بجمع
العسكر وامر شاه ملك ان يسير غير مرتبك ويستديم
السير ويسابق بعتاقه عتاق الطير فيتدارك ما انفطر من
النظام ويطارد عن ورد المملكة الاغتام الطغام فلا يدع
رايدهم ان يحل ويعاجل مستعجل قديرهم ان يمل فسار شاه
ملك في الحال بعساكره في المدد كالجبال وفي
العدد كالرمال ثم اتبعه شاه رخ بساير الاساورة وكواسر
الاكاسرة وسار لا يلوي علي احد ولا يركن في
حركته الي طالع ولا رصد فحين وصلوا جيحون وعبروه غطوا
وجهه وستروه فانبسط ذلك السيل علي وجه الماء فكان
البحر غطي بالغمام والمتراكب في بحر الحباء هم فصل
ولما قطع البحر تلك الاطواد واتصل الخبر ببغداد
تيقن انه لا طاقة لذبابه وقروده بذياب جنود شاه رخ
واسوده وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه او يقبض عليه
ولشاه رخ يسلمه فاسرع في تنجير مأربه وبادر الي تجهيز
مطالبه واخذ ما وصلت يده اليه من اموال واوسق

ما

ذكر ما جري من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد ،

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل فتغيرت تلك الرسوم والدول وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل وكان له ابن يدعي الله داد فدعاه السلطان على روس الاشهاد وتفحص عن مكامن الخزاين ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن ونقر عن مضمرات الضمار وبحث عن الخبايا والدفاين وتغيرت الاوضاع وتبدلت بالفضاضة رقاق الطباع وصاروا كما قيل

اما الخيام فانها كخيامهم واري نساء الحي غير نسايها

وتنكرت الصفات حتي كانما تحولت الذوات او بدلت الارض غير الارض والسموات

وتنكرت ارض الغوير فلم يكن ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

ذكر بلوغ هذه الامور شهرخ ابن تيمور وتلافيه تلك الحوادث وحسمه مادة تلك العوايث ،

ولما اتصل شاه رخ هذا الخبر عبس ويسر وتضجر وزمجر وازور واكفهر وتغير وجهه وتمعر واستنعات

يستسلموا لخدايداد وارسل خدايداد ايضا الي الناس
باني قد استوليت منكم علي الراس فان اطعتموني اطعته
وان لم تصلوني قطعته ولما وقع خليل سلطان في هذا
الكرب تصور ان هذا سهم غرب ثم ظهر له مكان ذلك
المكمن وتحقق كيف اخذ في الما من وعلم من اين
صب ذلك البلا عليه واني اخذ من الجانب الذي يامن
اليه فقال بلسان الحال

جزي الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتعارف ٥
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذي من الناس الا من نود ونالف ٥

ثم ارسل الي سادر الامراء وروساء الجيش والوزراء ان
يستسلموا لخدايداد ولا ينازعوه ولا يدافعوه فيما يريد ولا
يمانعوه فاستسلم الكل اليه واستقبل دراه وسلم عليه فاستولي
علي تلك الجنود المجندة وتحصن من عوايل المخاتل بالرماح
المسددة والسيوف المهندة وقدم جنود جند وخجند واغنام
تركستان وطغام اوزجند واخر من سوي اوليك وتقدم الي
سمرقند ولم يلتفت الي الله داد فن دونه وتحقق الله داد ان
صفقته في ذلك مغبونة فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من
ثوب عز وسلب وفر من يديه ما كان فيه من جاه ومال
وذهب وكان قيام ذلك الحشر في سنة ثمان مايه واثني عشر ٥

رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا دعوان
والتحف ديل الليل ولطي في ظهر الخيل واستطرق في
مطلوبه طريقا عوجا واستقود الي مقصوده قوادا الدجي
كما قيل

لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد ه
حتي وصل الي سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور ولم يكن
لاحد به شعور فلم يفجا خليل سلطان الا وقد جاءه موج
البلاء من كل مكان فنهض كل من معه من الاصحاب
واخذوا في الحرب والضرب والضراب وقاتلوا قتال الموت
وايقنوا حلول الفوت فعضت عليهم الحرب العضوض
وطرحتهم ما بين مهشوم وموقود ومرضوض فقتل حقيرهم
وجليلهم ووقع في نار عدوهم حبيبهم وخليلهم ثم رجع
خدايداد الي معسكره فايزا بنجحه مستبشرا بظفره ٭ فصل ،
ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان باشد ما يكون
وابلغ من انواع الايمان انه لا يقصده بادي ولا يرمي في
عين معيشته بخيال قذا ولا يوديه بقول ولا عمل ولا
يسلط عليه من يوديه بمكر ودخل وسيري نتيجة ما
حلف وان الله تعالي عفا عما سلف ٭ فصل ، ثم التمس
منه ان يرسل الي الله داد فين دونه من الاجناد ان

بباقي المقاتلة فان هذه المرة تكون الفاصلة فخرج خليل
سلطان بقلب مطمين وخاطر عن حلول الحوادث
مستكن وامل فسح وصدر منشرح معجبا بشبابه مغرما
باصحابه متمايلا بين احبابه متهاديا بين اترابه في شردمة
قليلة وطايفة نبيلة ابعد ما عنده نزول هم واشرد ما
لديه حلول نكد وثم يغديه الكمال ويناديه لسان
الحال بقوله

ته دلالا فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا ٥

فوصل بتلك العصابة السلطانية الى قصبة تسمي سلطانيه
فارسل الله داد الى خدايداد ان الركاب السلطاني
خرج من سمرقند في اليوم الفلاني وفي الساعة الفلانية يحل
كورة سلطانية ٥

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان في قنص الصيد ٥

فقصد خدايداد المخاتلة وترك ثقله مقابل المقاتلة وثيد
العساكر وراء ظهره وتابط شر شراره وهراوة هره واستصحب
من ابطال القتال ورجال النضال والنزال طايفة
جاسرة غير خايفة

V. N. G. Schroeder de vestitu mul. Hebraear. C.1. pag. 7.

اذا انعكس الزمان علي لبيب يحسن رايه مـا كان قبحان
تعاني كل امر ليس يعني ويفسد ما رءاه الناس صلحـان
فلم يجدا لتبريد الاكباد الا مراسلة خدايداد فجليـا عليه
صورة هذه القضية واخبراه بهـا عن وضوح وجليه واشارا
عليه ان يتوجه بامل فسيح ويقصد بعساكره سمرقند وخاطره
مستريح فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته ودب
دبيب الدبـا فوصل الى مكان يدعي اوراتبا ، فلمـا سمع
بذلك خليل سلطان ارسل الى الجنود والاعوان وتعجب
من وقاحته وتعود من كلاحته وجهز الله داد وارغون
شاه مع العساكر الجرارة للملاقاة فقابلاه ومـا قاتلاه ثم
ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان المدد ويقولان ان هذا
الرجل بلغ من ملاحاته وشدة دعارته وقلة مبالاته انه لم
يتزعزع مـن مناخه ولا دخل ريح هيبتنـا في صماخه
فامدهمـا بباقي العسكر وجعل يتشوف لمـا يكون من
الخبر فارسلا ايضـا ان هذا قد اذي وزاد فسادا وجاري
في عداوته ثمودا وعادا فامدنـا بنفسك وادركنـا
بحدسك وحسك فان هيبتك اقوي وطلعتك اضوي
ومـا ارتكب هذه الجراة ولا اقدم علي هذه الجية الا وقد
اضمر شرا كثيرا وطوي في باطنه قارا وقيرا فادركنا

في ذلك فصار دستور الممالك ولم يقدر احد على رد
كلمته لحدة شوكته بقوة مخدومته فبسط يده ولسانه كما
اختار وامتثل كلما امر به واشار واستطال على الله داد
وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه
وبلغ في قلة الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما
ولا يقيم بذرة من واجب حرمتهما ثم حجر ان لا يفصل قضية
الا بمشورته وان كان غايبا فينظر حضوره او يتوجه الى
حضرته ومن حين نبع الى ما بلغ كان نحوا من
ثلاث سنين وعفاريت الجغتاي وجههم لا يثنين معه
في العذاب المهين فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا
التدرج غاية الضرر ونهاية التحرج وبلغا الغاية في الاهنة
والنكاية واعضل داءهما واعجز دواهما واستلذ ذهاب
العيش وزواله على البقاء على هذه الحالة ثم

ذكر ما افتكره الله داد ودبره في
مراسلة خدايداد ،

ثم ان الله داد استعمل فكره ولكن اخطت استه الحضرة
فطبخ قدرا فانقلبت عليه ونسج كدود القز شبكة
حتفه بيده قلت

بل كانت القضية بالعكس قلت
انما كانا بروح نفخت مدبراها ربهما في بدنين ٥
وكان لا يصدر امرا الا عن رايها ولا يستضي في سياسة
الملك الا بارايها فسلمها قياده واتبع مرادها مراده وهذا
من غاية البلة والعتة وكيف يفلح من ملك قياده امراته
وكان لها خادم قديم ليس من بني الاحرار ولا بكريم بل
كان من اطراف الناس يبيع البر والكرباس يدعي بابا
ترمس بطرف معمش ووجه منمش وصورة قبيحة وسيرة غير
مليحة وكان يتقاضي حوايجها ويدخل عليها قبل
وصول خليل سلطان اليها فلما وصلت مخدومته الي
ما وصلت وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت
ارتفعت درجة خدمها وزادت حشمة حشمها فاستغاث
بابا ترمس من اضافته اليها التعظيم وبحسب كرامة
المخدوم يحصل للخادم التكريم فصار يراس جماعتها
ويسوسهم ويجالستها تجلي بخلعة هم القوم لا يشقي جليسهم ثم
ترقي حتي صار عليه مدار امرها ثم تخطت قدمه الي التكلم
في اسباب الملك وغيرها ثم تدرج في فصل المحاكمات
الديوانية واجراء القضايا السلطانية ثم ترفع في التولية
والعزل وتعاطي ذلك علي سبيل الجد والهزل وانتهي

ثم حصل بعد ذلك الرفاهية واجتمع للناس الرجا والامنية وطاب
الزمان وحصل الامان وذهب المقت وصفا الوقت
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ٥

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار
القي به الخليل في النار ،

وكان خليل سلطان تزوج شاه ملك زوج سيف الدين
الامير وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير مال بكل
جوانحه اليها بحيث انه قصر نظره عليها وصارت محبته
تزداد وانست قصته قيس وليلي وشيرين وفرهاد فكان
كما قيل
اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدان ٥
والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القي من الهيمان ٥
كان فوادي ليس يشفي الذي به الي ان يري الروحان تجتمعان ٥
واستمر ذلك الي ان ران هواها علي قلبه واخذ بمجامع
لبه وربط جوارحه وحل جوانحه وفصل نصا واسعا فكانا
يلبسانه واتحد فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه وصارا
ينشدان والي حالهما يرشدان
انا من اهوي ومن اهوي انا نحن روحان حللنا بدنا ٥

غير ان يعاني في ذلك نصبا او يقاسي في تحصيله
تعبا ووصبا مع ان مملكته كانت اوسط الممالك
فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك وانه كان حسن الجوار
قليل الحركة وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة
كل شر وهلكه فثبت في مكانه بين اسود شمخت ونبت
وكبت ماله من الاعداء بما له من اصدقاء وثبت
فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت وكان عيون السعد
كانت تراقبه وعرايس الملك تناجيه وتخاطبه بقوله

نزه فوادك عن سوانا والقنا فجنابنا حل لكل منزه ○
والصبر طلسم الكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه ○

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم من
ما وراء النهر،

وفي اثناء هذه الحالات قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات
وطلب كل غريب وطنه وتحرك يبغي سكنه وقطنه اما باجازة
واحتما واما بهزيمة واختفا فاول من استجار من اهل الشام ورام
المسير شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ثم تفرقت الطوايف
عجما وعربا وتبددوا في الافاق شرقا وغربا ووقع في سمرقند القحط
وغلاء الاسعار ولم يرخص بين الناس سوي الدرهم والدينار

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران وما جري من سيول الدماء عند نضوب ذلك الطوفان ،

ثم ان سلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق واستقر سلطان احمد في بغداد ووثب قرا يوسف علي الجغتاي بالعباد ليستخلص منهم البلاد وكتب الفتح على راياته ايات نصر من الله فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه ومد عنان الكلام في استيفاء هذا المقام يخرجنا عما نحن بصدده من المرام الى ان وقع بينهما الشقاق وتخلطت اذربيجان والعراق ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد بن اشاره نظام وذلك في شهور سنة ثلثة عشر وثمانماية من هجرة النبي ع س ، واما عراق العجم فانها كانت احصن اجم فاستقل بدعوي الملك متوليها بير عمر فنهض عليه ذو قرابة له يدعي اسكندر فقابله وكسره ثم قبض عليه وحصره واستقل بدعواه فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه فقبض عليه واباده وفجع به اهله واولاده واستصفي بلاده فخلص لشاه رخ ممالك العجم كلها وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها من

ساير الجمع اذا لانسان مدني بالطبع فالجاءهم الاضطرار ان يتبعوهم بالاختيار فتفقد ما يليق يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم وقرر على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم ثم جمع روس جنده وقفل الى سمرقنده ۞

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان ومبلغها ما فعله خليل سلطان ؛

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان جهز طايفة من عساكر خراسان وجعل يد ذلك السحاب المنجاب من بحر امر امير يدعي مرزاب وهو اخو جهان شاه الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه وامر روس تلك الجنود ان يبنوا قلعة تسمي حصن الهنود وهي من اقصي بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمد نهر جيحون ففعلت من البناء والعساكر الخراسانية نحو ما اعزبت عنه العساكر الخليل سلطانية وفي اثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا ۞

اوليك المساكين قد استوطنوا منها في البساتين وبنوا
فيها اسواقهم وبيوتهم وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم
واستمر ذلك من وقت جنكيز خان والي وقت تيمور
كوركان فكانوا في وطنهم امنين وعن حركات الانزعاج
والتقلقل ساكنين فلما مات تيمور وحدث شرور وامور اراد
خليل سلطان ان يصونهم فارسل من شيد حصونهم وكانت
الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ فصارت العتيقة احصن من
الجديدة وارسخ لاسيما وقد علي الباقون منارها ونهر
جيحون يصافح اقدام طود حمل اسوارها بخلاف الجديدة
فان قصور مساكنها غير مشيدة وهي عن النهر بعيدة فلما
نادوا الناس ان ادخلوا الي دار قراركم فكانهم كتبوا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فلم ينقل الله
داد عليهم ولا كرب في ذلك ولا التفت اليهم ولم يظهر في
ذلك عنادا ولكنه حشر فنادي ان كل من سبقت يده من
اهل البلد الي شيء من هذه الاماكن والعماير الجدد فهو له
من غير منازع ولا ممانع ولا مدافع ثم امر بانتقال الخبازين
والقصابين والطباخين والسمانين وميز لهم منزلهم وماواهم
ولم يتعرض لمن سواهم فجعلوا يبيعون علي العساكر
ويشترون ويربحون في ذلك ولا يخسرون فاختل نظام

العتق والفساد غير مسلم الي الصلح القياد الي ان ابارة الدهر وابادة وسنذكر كيف جاد باعدامه واجاد به

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ الذي خربها جنكيز خان وتجهيزه العساكر لهذا الشان

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمان مائة ارسل خليل سلطان من الجنود فية واضافهم الي الله داد وضم اليهم من الروس والاجناد منهم الياس خواجه وابن قاري منصور وتوكل قرقرا ودولة تيمور الي ترمذ مع اخرين ليعمروها فاستمروا سايرين حتي وصلوا الي ترمذ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد ثم تقاسمت تلك الروس ابدانها وعلوا عن ان يتسور قلة اسوارها وحيطانها وجعلوا يعملون ولا يلبثون ويبنون بكل ربع منها اية يعبثون وتركوا بالنهار اكلا وبالليل نوما فاتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوما وحين ميزوا محلاتها وفرزوا دروبها وطرقاتها ورفعوا اعلام مجاسدها ومنارتها وبينوا مواضع اسواقها وابياتها امروا الباقين من ذرية النازحين عنها من اهلها وكل من رحل من خراب وغيرها الي عمران سهلها ان يرجعوا اليها ويخيموا عليها وكان

النفاق واستنزله بالمكر من قلعة سغتاق بعد ان احكما العهد
والميثاق ووقع بينهما الاتفاق وان يتلاقيا ركبانا ويتبثا
الاشواق بعد السلام والاستسلام والعناق وكان في جماعة
شاه ملك شخص يدعي ارغوداق ثم اقبل شاه ملك بجماعة
ونزل شيخ نور الدين من قلعته وساق شاه ملك وحده
من غير عدد وعدة وتعانق هو وذلك المغرور وبثه ما نابه
في غيبته من امور وسرور وشرور فاكد عليه الميثاق والعهد
ووصي كل منهما ما يفعله الاخر من بعد ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف وسارع كل من جماعته بمفرده الي
مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده حتي افضت النوبة الي
ارغوداق فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق وكان في
الشجاعة اسدا وكالفيل قوة وجسدا فوصل اليه وقبل يديه
ثم التزمه عناقا واحكمه اعتناقا فاقتلعه من سرجه واهبط
نجمه برجه وقطع راسه وفجع به ناسه ولما سمع بذلك شاه
رخ طفق يندب ويصرخ ولعن شاه ملك ونهره وضرب
ارغوداق وشهره ولكن ما امكنه وصل ما قطعاه ولا غرس
ما قلعاه كما قيل وليس لما يطوي المنية ناشر
واستمر مدة لا ينظر اليهما ثم بعد ذلك رضي عليهما
واستمر خدايداد متشبثا باذيال العناد مشركا بين

مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد ،

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالجرة الفخار واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه في شفا جرف هار اختلفا وما ايتلفا وتجاذبا شقة الشقاق ونفق في تبايعهما بضايع النفاق ولم يعلم احد من راق وظن انه الفراق فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق واستولي في تلك الاطراف والافاق ،

رجوع شيخ نور الدين الي الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان منه وصار ،

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان واعتذر عما صدر منه من العصيان وطلب ان يقابل اساته بالاحسان ويرجع اليه عوايد صدقاته كما كان فاجابه الي سواله واسبل علي سوة جرمه ذيل النسيان وارسل اليه امراة جده تومان ، فصل ، ولم يزل في الوفاق وشق شقة الشقاق مرتبقا ربقة الوفاق حتي وقع خليل سلطان في الرباق وصفا لشاه رخ سمرقند وراق توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر

ذكر ايقان شيخ نور الدين وخدايداد نارا للخليل لتحرقاه فاطفاها الله تعالي ووقاه ،

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمي ويترقبان من فرص النهب والسلب ومعاني عسي ولعلما فتوجه وراهما ورام لقاهما فجعلا يرحلان بمراي منه ومسمع وينزلان بامل فيهما ومطمع وجعل يعتقبهما في كل منزل فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل وكان خليل سلطان معتمدا علي عسكره مستيقنا بحلول نصره وظفره فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس وكان لهم في جيشه من دابه التجسس والتحسس فخيبه الظن وخانه وحط علي مكان يسمي شربخانه وكان قد تقدم علي الثقل فصار جاسوسهما اليهما بما فعل فاقبلا كالسيل وبيتاه بالليل فخرج من عسكره جماعة وكانما قامت القيامة في تلك الساعة ثم تركاه وردا وفرا عنه ومدا وتشتتا في المهامة والموامي ومن اين للسلطان اقتناص الجرمن فكف عنهما الطلب وقصد بالسلامة دياره وانقلب بهم

مفارقة

وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق وايضا في غيبة السلطان خليل واشتغاله بهذا السفر الطويل اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجهوا الي سمرقند مطمينين واحنوا عليها ونهبوا ما حواليها فتحصنت منهم وترفعت عنهم فنهبوا خارجها ورجعوا ونحو بلادهم انقلعوا ٭

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الي شيخ نور الدين وخدايداد ٬

ولما رجع خليل الي سمرقنده اراح طوايف عسكره وجنده ثم دعا اصحابه ووجه نحوهما ركابه وجعل دابهما ودابه وسار بتلك القبايل المضطرمة والاسود الخوادر والفحول المغتلمة واسمر ذلك الطود الركون بين حركة وسكون حتي وصل الي سيحون وحين شرع ذلك الطور والنار ذات النور علي نهر سيحون في العبور رايت البحر المسجور فاذعن له شاه رخية وخجند وتحصنت منه تاش كند فتوجه لحصارها وعزم علي هدم احجارها بعد ان حاصرها مدة واذاقها لباس الجوع والشدة لجات الي طلب الامان وسلمت اليه قياد الاذعان فاجاب سوالها ورفح بالصلح حالها ثم قفي اثارها طالبا دمارها ٭

اقتربت وهذه دولة الدجالين واوان تغلب الكذابين والمحتالين مضي تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع وسياتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان احدا يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع فلم يجب احد من الروس والاذناب سواله ولا انعم بما اقر عينه وانعم باله اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المخطور امر مبيح ولم يكن لذلك الوعد في سهام الملك غير المنيح والسفيح فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفة فكشر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفة فلم يبق له قرار ولا ثبات فسل يده ومد رجله صوب صاحب هراه فهجره وقوعه عنده في شرك الاقتناص قبض عليه واجري عليه احكام القصاص وصفت له ممالك قندهار من غير مضارب ولا مضار واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار ؛

ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان ،

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم تتار الروم ووصلوا بالعزم وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم وقصدوا بلادهم فتصدي لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم

من امر الله الامن رحم فناشد خليل سلطان الله والرحم وقـال معني مــا قلت

يعطي الكريم ولا يمل من العطا والعفو شيمته اذا وقع الخطان

فاجــاب خليل سلطان مقاصده وتاكدت من الطرفين معاقدة المعاهدة بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه واذا كان الله تعالي رفعه لا يضع من جانبه ويسلم اليه مــا في يده ويبقي علي الود الصداقة في يومه وغده ثم تحالفــا ان لا يتخالفــا وتواثقــا ان يتوافقــا وتصادفــا ان يتصادقــا وتفارقــا علي ان يترافقــا وتوافقــا ان لا يتنافقــا وراقبــا الالــ والذمة وراعيــا القرابة والحرمة وانشمر كل عن صــا حبه بمــا معه من فيه وذلك في سنه تسع وثمان مــاية ؛

ذكر مخالفة ونكد وقعت بين بير محمد ازاحت ثوب الحياة عنهمــا وازاحت مخالفيهــا منهمــا ؛

ولمــا وصل بير محمد الي وطنه واستقر بين خدمه وسكنه خرج عليه بير علي تاز واستقل بدعوي الملك وامتاز ثم قبض عليه وكبله ثم انه خدله وجدله وشرع يقول وهو يصول ويجول امور الدنيــا اضطربت واشراط الساعة

المصقولة وبعض صفاح معمولة وموهها واحكمها بالمسامير
واحضر من سوقة بلده روس الجماهير واستكثر من الرعاع
والهمج الجموع ثم احضر تلك الدلاص والدروع ووزع على
تلك الروس والظهار هاتيك النطوع فصاروا كلما صارت
الشمس بازغة اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود
وعليهم تلك الدروع السابغة فاذا اراهم الناظر من بعيد
توهم رجالا ولم يعلم انهم بندق العبيد واذا تراي ذلك
الهباء والخيتعور الذي ملا الفضاء كسراب بقيعة
يحسبه الضمان ماء واستمر على ذلك مدة يقاسي معاناة
ويعاني شدة وكان الذي تعاطي هذا المكر الجلي
دستور مملكته اغي بير على ومع ذلك كله لم ينفعه
هذه الحيلة وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه
الوبيلة وانكشف سره وانهتك ستره فضاق ذرعا
وقصر منه باع المجال ومد بنقص عدده وعدده وزاده
الدهر النكال ❊

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والقايه السلم

فبسط بساط التضرع وطلب وسايط التشفع وعلم انه لا عاصم

ورام فتقدم بير محمد على قصد في ذلك وتعهد وتذكر ما
قال له اول الخواجا عبد الاول لكنه اعتذر
بالقضاء والقدر فرماه القضاء بسهم جواب اجاد فيه
واصاب وقال

وعاجز الى اي مضياع لفرصته حتي اذا فات امر عاتب القدران
فانعكس منه كل راي وفال وتغير عليه كل امر وحال
وذهب عنه منعطفا ما بيده من ملك ومال ونفر عنه
كل اسد اصلي للحرب نارا حامية لما سطا على حام
وصال ونفر عنه كل اسد اصلي للحرب نارا حامية لما سطا
على حام وصال ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذي قرابة حين
لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب وال وتمزقت شقق
تدبيره على منوال تفكيره سداء ولحمة فلم يبق له من
دون الله منوال ٭

ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بافكاره
الوبيلة لان جدواها كانت قليلة ،

ولما عدم حوله اخذ في اعمال الحيلة فاستدعي عدة
مضبوطة من الجلود المخطوطة المجادة الدباغ المصبوغة بالوان
الاصباغ ثم فصلها لبوسا لكل بوسا وسمر عليها المرايا

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كره
وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته
الدبر كما بدا اول مرة ،

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان وقطع جيحون ووصل الى
مكان يسمي حصار شادمان فتوجه اليه خليل سلطان
ومعه من عساكر الرجال الفرسان وجراد الجيش
وقلة وضفادعة ما يجري من الدم الطوفان في تلك
الاطواد والبحار وسري وهو ما بين راس وسار حتي
وافا جنود قندهار وكان كما ذكر قبل قد قدح
في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار
الخليل زناد النبل فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من
جر الحبل فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل نفر من كل
فرقة منهم طايفة وتنادوا ازفت الازفة ليس لها من دون
الله كاشفة فالبس بير محمد خلعة الخلع ولم يكن له
بها طوق فاقلع الى القلعة القلع واوصد الابواب واحكم
الاسوار واستعد في حصار شادمان للحصار فاحاط به من
العساكر كل جارح وكاسر ودار عليه من بني يافث
كل سام وحام وجد في المحاصرة منهم كل طاعن وضارب

سلطان كل حبيب صحيح الود وكليه واستطب لجريح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لذيغ القلب وسليمه فلبوا دعوته بالاطاعة واجابوا نداه بالسمع والطاعة ، ثم سالت الاودية والجبال بالخيل والرجال وارسل الي خليل يقول ضمن كتاب مع رسول ان اول مصافتنا كان فلتة فتمت وشرارة تستوهن في اطفايها فالتهبت وظمت ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت وتحذرت واستحقرت واستكبرت ما استصغرت لانتصرت وما انكسرت ولعثرت على مرادي وما عثرت ولكن اضعت الحزامة فحرمت السلامة وتناولت امرك بروس الانامل فاكلت يدي ندامة مع ان صليبة جندك وقوة ظهرك وعضدك ونبال نبالتك وساعد سعدك وعضب عضبتك ورمح رشدك وحد صارمك وصرامة حدك انما كان روس العراق وما حصل لك مهم من الاتفاق واما الان فقد وقع مهم نفاق واتفق لك مهم عدم اتفاق وظهر تباعد وشقاق ففت لذلك كبدك واختل فكرك وجندك وها انا قد جيتك بجد جديد وبالحد والحديد فاستعد للقاء وتيقن عدم البقاء فان الحرب كما علمت سجال وكما اديل لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال ٭

وكانه كان تقدم لهم بذلك مواعيد فخرجوا تحت جنح الليل وشمروا نحو عرايس العراق الذيل وطلقوا مخدرات ما وراء النهر ومالوا عنها كل الميل لانهم كانوا استمعوا ان دار العراق انزلت بانيها ومياه انهر سلطنتها عادت الي مجاريها فلم يقف احد امامهم ولا مشي خلفهم ولا قدر على ان يربط عن السير رجلهم وكفهم فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان فتصدي لهم كل من سمع بهم من كل مكان فانخرط نظامهم لعدم اتفاقهم فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الي عراقهم واين ايران من توران ودجلة من جيحان فعيد خليل سلطان في ذلك المكان ثم الوي راجعا الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهاره ؛

ولما وصل بير محمد الي قندهار واستقرت به الدار وتهلهلت اموره وحامت حول قصوره صقوره ودارت من سيارات عسكره بدوره تدوره تسعرت سمومه وحروره وتطاير شراره وشروره فتارق وتمرق وتحرق اسفا قبله وتخرق وتمزق غيظا اديمه وتغرق وكان ذا حماقة وقلة لياقة فطير اجنحة مراسيمه الى سكان اقاليمه واستنهض على خليل

المرح والعفار فار وجندلت رجاله وابطلت ابطاله ونهبت
اثقــاله وتحولت احواله وسبي حرمه وعبيده وسلب طريفه
وتليده وتشبث هو باذيال الهزيمة وعلم ان ايابه سالما نصف
الغنيمة كمــا قيل

ايابك سالمـا نصف الغنيمة وكل الغنم في النفس السليمة ٥
ورجع خليل سلطان وقد استنار به الكون والمكان واسفرت
دولته واستطارت صولته وشكر الله المليك واتم صيــام
رمضان فــي مكان يسمي جكدليك ٭

ذكر خروج عسكر العراق علي خليل سلطان
ومجاهدتهم بالخروج وقصدهم الاوطان ،

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال خرج من العراقيين الروس
والابطال ومعهم حريمهم واتباعهم واولادهم واشياعهم وكبيرهم
شخص يدعي حاجي باشــا وهم جارون تحت امره كيف
مــا شــاء وكانوا ذوي صولة وجولة وصحبتهم السلطان علاء
الدولة ابن السلطان احمد البغدادي لصلبه وكان قد وقع
في اسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه فافرج عنه
خليل سلطان وجعله عنده ذا مكانة ومكان فبينــا
الناس مشغولين بامور العيد رفع ايديهم اوليك الصناديد

دينك البحرين وقد ضم ذيله وكف عن التبذر والتبدد سيله وحفظ من الاغيار رجله وخيله واحيي في معتكف المراقبة الي الصباح ليله قلت

الي ان بدا لمع الضيا في ظلامه

يلوح كموج الماء من سجف طحلب ۞

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ترسه ومسح علي لوح الجو ما طرشه مسود الليل من دخاني نقشه تهياء كل من اوليك الاطواد للاصطدام واشتعلت في قلوب تلك القبايل نار الحمية للاصطلاء والاصطلام فعبي كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة ومقدمة وموخرة ثم تدانوا وتكانوا وتعاونوا وتعادوا وتزاجروا وتغانوا وتعانقوا وتهانوا وتناحروا وتفانوا والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل وارتفع ظلام القتام الي روس الاسنة فراوا في صلاة الظهر نجوم الليل وجري في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار عن ان طود قندهار هار وسعد اوليك الكبار بار وعليهم غبار العثار ثار وخبرهم بالانكسار وصبا خليل السلطان الي الاوطار طار والي الافاق بالانتصار صار فولي بير محمد وعلي راسه بحر الدمار مار وفي قلبه زناد البوار وار حتي كان في قلبه جمر الغضا والغار غار او في كبده نار لهب

البستان من انس وجان وجاء ذلك البحر افواج امواج
العساكر من كل مكان وهم ما بين روس الجغتاي والجتا
وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا وفوارس
فارس والعراق ورستدار وجان قربانية خراسان والهنود
والتتار ومن كان تيمور اعده لمضايق الامور ولم يفارقه في
سفر ولا حضر وارصده لكل نايبة من خير وشر

فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحي الحرب الزبون ٥

فاستانف عليهم فواتح الفتوح واستنخب منهم لما دهاه كل
صديق نصوح واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات
وضاعف على قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات
ففتحت عليهم الارض خزاينها وصبت عليهم من معادنها
وفلزاتها ظاهرها وكامنها فصار كل راجل منهم وفارس
وقد تجلي فيما تجلي به من تلك النفايس يزهي بحسن هيته
على متجذرات العرايس فساروا ونسمات النصر من انفسهم
فايحة ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لايحة والسبع المثاني
لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة ولا زال ذلك
الراس يرسي ويمشي حتي حط على ضواحي قرشي وهي المدينة
المذكورة فاستغرت تلك العساكر المنصورة وذلك يوم
الاحد مستهل شهر رمضان سنة ثمان مايه وثمان فبات كل من

مملكته وقطب سماء دايرته وقدوة علماء عوالمه وقوة خوافي عسكره وقوادمه فجره من عساكر قندهار كل طود لو مال على القندهار وتوجه بعزم امضي من البتار وحزم انفذ من الخطار قايدا ذلك الخضم الهدار والسيل التردار والغمام المدرار حتي وصل الى جيحون فوقف منه التيار ثم امر ذلك البحر العجاج ان يركب من جيحون الاثباج وتصادم منه ملاطم الامواج فرج الله البحرين هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج فخروا منه بسفنهم البحر وجاوزوه مجاوزة بني اسرايل البحر وسار بذلك الاخشب حتي ارسي على ضواحي نخشب ،

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية والقايهم بهزيمتهم اياهم في اشر بلية ،

وكان قبل ذلك خليل سلطان قد نجز امره كما كان وقف اعطار مندل الايثار وقوي العزايم على الملوك بالاستحضار ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار فلبي دعوته الخاص والعام وكل بنساء من عفاريت الجنود وغواص واجتمع من اعيان اوليك الاعوان كل مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك

تراي الجمعان وتداني الزحفان وحقت الحقايق وشدت
المضايق وتعادت الاسود والغرايق وبادر كل منهم من مكانه
وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه
فتخبطت عساكر السلطان حسين وسلب ثوب عزه فنبذ
بالعرا ملتحفا من ظنونه ثوبي خيبة وحين ودهمه من البلاء
ما انساه سلبه فرجع بخفي حنين ومر على وجهه قاطع
الفلاة حتي وصل الي ابن خاله شاه رخ صاحب هراه فلم تطل
له عنده مدة فاما سقاه مهلكا واما مات حتف انفه
عنده فكان ذلك اخر العهد بسلطان حسين ورجع خليل
سلطان الي دار ملكه قرير العين ٭

بقية ما جري لبير محمد مما قصده من فرح وهم وكيف
ال ذلك الي وبال وحزن فنقص ما تم ،

ثم ان بير محمد تمادي في خروجه واستمر يرتع في روض
الطلب ومروجه وتكررت بينهما دروس المراسلة وتحررت
مسايلهما بعد مطاولة المقاولة ان يتركوا منازل المنازلة
ويخلوا بروج المقابلة والمقاتلة وكان متولي امور ديوانه
ومشيد قواعد ملكه وسلطانه شخصا يدعي بير علي تاز
حامي حقيقة باب الملك وحارس المجاز سرة بطحاء

تبريز خليل سلطان من سمرقنده لملاقاة سلطان حسين
بطوايف جنده ورجوع سلطان حسين مما
يرومه بخفي حنين ؛

فاستعد له خليل سلطان وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان ثم ان السلطان حسين احضر الله داد ومن معه من الشياطين المقربين في الاصفاه واستانف عليهم العهود واكد عليهم قيود العقود واحل كلا منهم محله واجاز عقده وحله وخلع عليه واجازه واحترم حرم حقيقته ومجازه وبش بانعامه الى متعلقيهم وهش وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش والله داد كان قبل ذلك بزمان ارسل الى خليل سلطان يخبره بوقوع هذا الهم وما جرى عليهم من شرور ومآثم ثم قال له ان فالك سعيد وامرك حميد فانهض براي رشيد وجناحان حديد فان ضدك مصيد والله تعالى ناصرك قريبا غير بعيد فلا تخف وان كنت طفلا فانك فتي شبب اهواء القلوب بنسمات محبتك فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد فوصل خليل سلطان الى ذلك المكان فعبي السلطان حسين جيشه واستعمل تهوره وطيشه وجعل الله داد على الميمنة ورفيقيه على الميسرة ولما

الابقاء اولي ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولي فان اقتضي
الراي السعيد ان نكون كلنا موثقين في الحديد مع
زيادة قيد ايمان اكيد فرايه اعلي واتباع ما يقتضيه احري
واولي فاقتضي رايه واتخذه علما لاموره ورايه فاستتبعه لحينه
وقال اسلك وراه ۞

ذكر اخذ سلطان حسين علي الامراء الميثاق ومشيه علي خليل سلطان وهم معه في الايثاق ،

ثم انه احضر الامراء وهم في قبضة سطوته اسري وقد ناوح كل
من متعلقيهم مهب ناحية وتوجه الي دار كل المخبرون فقامت
عليهم النايحة والناعية واوثقهم بقيدي الحديد والايمان
يكونوا معه في السراء والضراء علي خليل سلطان فمد كل منهم
الي القيد رجله والي اليمين يده وعاهده علي ما يختار
وان يقدم له نفسه واهله وماله وولده فحين استوثق منهم
اراح بالاماني السوء عنهم وتركهم موثقين في البند ونكص
قاصدا سمرقند وارسل الي خليل سلطان يخبره بما دب من
امره ودرج فليستعد لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج
وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصته ومنازع خليل
سلطان في السرير منصته ۞

الاقران على جبين الكباش منشورة ورؤس مناطحاتك ثيران الوغي على قرون الزمان ابدا منصورة قلت

فكم لزبرت شجاعا في البراز فذ راي محياك ولي ظارطا وجري ه

مذ كنت راسا وعينا في الحروب اري في راسك الفتح بل في عينك الظفرة وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك ويرقص فواده لحصول سكونه فرحا بحركتك فانه لابد من راس يسوسهم وضابط همام يصان بتدبيره نفايسهم ونفوسهم وقرم كالليث الحادر والسيل الهامر بل كالبحر الغامر منصور ان دعا وان دعي فناصر موصوف بما قال الشاعر

اضاف الي التدبير فضل سجاعة ولا عزم الا للشجاع المدبر ه

وبما قال

لا يكشف الغماء الا ابن حرة يري غمرات الموت ثم يزورها ه

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت ولوجدث شاه ملك وشيخ نور الدين ان وراءها منك الحصن الحصين لاسند اليك رواية السند السديد ولاويا من جنابك العالي الي ركن شديد وحاصل الامر انك مولي الكل وجميعهم لك عبيد واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم ولكن

الكريم يشهد بصدق هذا الحديث وانا عبدك من قديم
وسل من كان من المماليك والاجناد الذين كانوا محصورين
في اسر خدايداد من خلصهم من حبايل اسره وانقذهم من
ضرام ضره واطفاء عنهم ما التهب من شرار شره ان لو لا
انا لكان ابادهم وايتم اولادهم وفجع بهم طريفهم وتلادهم
فانك ان تسئلهم يخبروك وعلي حقيقة الامر وجلية الحال
يظهروك وربما اخبروك بذلك لما اتوك ومع هذا
اشتغلت قلبك وان افتوك وافتوك ولازال يطفي بماء
خزعبلاته شواط تغرعنه ولهيبه ويذكي في خياشيم رعونته
عنبر احتيالة متمسكا بسكنة وطيبة ويرمي عن قوس ختله
الي سويداء خيالاته نبال مكر انفذت فيه نصال
القضاء والقدر لانها كانت مصيبة فاشرب مكره وتبع امره
وجعله ظهره واستقدح في اموره فكره ثم انه بعد ان امتن
عليه باستبقايه استشاره في قتل رفقايه فقال له لا شك ان
خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان وهو وان
كان في الشجاعة قاصر اليد قليل البضاعة لكن
استعبد ابطال الرجال بحسن الخلق وبذل الاموال غير
ان المال يعرض الفناء والزوال وانت بحمد الله ماثرك مشهورة
ومنازل منازلاتك لابطال معمورة ورايات كسرك قرون

طيش وشجاعة وتهور ورقاعة وصولة وجولة يسبق فعله قوله فاهريق في تلك الساعة دم واحد من اوليك الجماعة يدعي خواجه يوسف وكان في حيوة تيمور نايب الغيبة بسمرقند وهو امير مشهور ففي الحال قتل والي الدار الاخرة نقل ثم استقل لنفسه بدعوي السلطنة ودعا الخلايق من ههنا ومن هنه فدهشت اوليك الروس وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس

ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود واستحضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر سلطان حسين مناديا واستثبته في امرهم مناجيا وقال له بعبارة فصيحة ان لي اليك نصيحة ثم استخلاه وقال انا كنت مترقبا منك هذه الفعال ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي علي الملك بمفرده غير ان هيبة مولانا السلطان باسطة ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطة ولو كان عندي من ذلك ادني شعور لرتبت المصالح علي ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور ثم ان الخاطر

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان بن حسين لمناصرته وخروجه عن خليل سلطان وقبضه على امرايه ومخالفته ،

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقايق هذه الاقوال واردفها
بحقايق الافعال وامر بتجهيز جند مجند الى استقبال
بير محمد واضافهم الى ابن عمة والده السلطان حسين
وعين فيهم من امراء الجغتاني كل راس وعين وضم
اليه الظهور والاعضاد ومنهم كحوك وارغون شاه والله داد
فساروا سابغي العدة الكاملي العدة وذلك في سنه سبع
منتصف ذي القعدة فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا في
ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها وبينماهم مرفهوا
الحال فارغوا البال قريروا العين تمارض السلطان حسين
ثم انه دعا الامراء ليتقرر معهم فيما هو بصدده الاراء
وقد كمن لهم كمينا وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا
وحين ولجوا خيسه ودخلوا كيسه وثب عليهم وثوب الليث
على الفريسة واغري بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع
على الهريسة ثم نادي من معه من الرفاق ضرب الرقاب
حتي اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وكان كما ذكر اذا

اولي به هذا وان كان كلا من مدرسي فقه الملك تابعي
ومن له في عقود السلطنة شركة ترك المضاربة وطاوعني
وعد عقد توليتي مرابحة ولما وقف على سيري القي
الى السلم وبايعني واما الوزراء والاعيان فاجابوه بما لا
طايل فيه سوي ما مجه اذن مستمعيه غير ان الخواجا
عبد الاول وهو صدر صدور العلماء والمتصرف في
رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبراء المنفذ سهام
احكامه في جميع الامراء والزعماء اجاب فاجاد واصاب
وافاد واختصر واقتصر وهصر من بير محمد ولخليل
سلطان انتصر فقال في جوابه مجاريه في خطابه
نعم انت ولي العهد وخليفة الامير تيمور من بعد ولكن
ما صادف طالعك سعد ولو ساعدك البخت كنت
قريبا من التخت والاولي بحالك ان تقنع بما لك
ومالك وتبقي على خيلك ورجالك وتضبط ما في
يدك من ممالك وان ابيت الا طلب النما ولم تقنع بما
قسم الله لك وقضي وخرجت من مملكتك الي هذا الفضاء
فانك تقع في العنا وتخرج ولا يتك من يدك فتصير
مذبذبا لا الى هولاء ولا الى هولاء ٭

خليفته في سلطانه فاصون نصيبه ونايبه وان كانت الثانية فكلامك لا يستقيم لان الملك كما زعموا عقيم ومن قبلي وقبلك قيل في الاقاويل

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم وشمروا انها ايام من غلبا ن

وان زعمت ان جدك عهد اليك او عول في وصيته لك وعليك فهو من اين استولي الا بطريق التغلب واني حصل لك ملك وملك الا بالاغتصاب والتغالب وعلي تقدير التسليم وان امر وصيته مستقيم فانه كان في حيوته قسم بلاده ووزع عليها اولاده واحفاده فولي والدي ممالك اذربيجان وقرر عمي في ولايات خراسان وابن عمي پير عمر في عراق العجم وتلك الديار وولاك انت من جملة ذلك قندهار وجعلك وصيه كما رسم واشار وتحمل هو المظالم وانتقل فاين نصيبي انا من هذا النقل فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك او صادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك وان سلكنا في ذلك طريق الحق فالملك صيد والاولي به من حاز فيه قصب السبق وان الله ازاح علله ان شيئي باسبابه واباحه في مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو

ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جري بينه وبين خليله ووليه،

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان وهو الذي عهد اليه تيمور كان بعد فوت اخيه محمد سلطان خرج من قندهار وقصد سمرقند بعسكر جرار وارسل الي خليل سلطان وساير الاكابر من الوزراء والاعيان بانه هو ولي العهد وخليفة جده تيمور من بعده فالسرير حقه فاني يغصبه والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه بما يليق بما خاطبه واما خليل سلطان فتصدي للمعارضة وقابل كل مسئلة من الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضة وقال لا تخلوا مسالتنا يا فلان من ان الملك في هذا الزمان اما ان يكون بالانتساب ويظفر به بطريق الاكتساب فان كانت الاولي فثم من هو احق به مني ومنك واولي وذلك ابي امير انشاه وعمي شاه رخ اعني اخاه فيكون بينهما بالسوية نصفين فما لك كلام مع وجود هذين واذا اولي ان اكون صاحبه فارعي جوانبه واسلك مذاهبه اما ان يقطع كل منهما عن المشاغبة ويترك في ما له فيه من ولاية المطالبة ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه واما بان يجعلي

ذكر نهوض ايدكو التتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار ،

ثم نهض من جهة الشمال ايدكوا بعساكر كالرمال وتوجه بحزم وجزم الي ممالك خوارزم وكان نايبها يدعي موسيكا فلما احس بالتتار وخاف علي نفسه البوار فاخذ اهله ومتعلقيه وسار وذلك بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الي ارغون شاه وعبروا جيحون وهو جمد ورجع ارغون شاه الي ماواه فوصل ايدكو الي خوارزم واستولي عليها واستطرد بخيله الي بخاري فنهب ما حواليها ثم رجع الي خوارزم وقد اذكي في الجغتاي اللهيب وانكي وولي من جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعي انكا فتمهدت ايضا تلك الاماكن واطمانت الظواعن والسواكن بواسطة ان خليل سلطان قابل كل من اساء اليه بالاحسان وصار يسترضي كل ساخط ويستدني بمكارمه كل شاحط ويصطاد النفوس بالنفايس ويفترس الاسود بالفرايس فاحبه الاجانب والاباعد ورغبت فيه كل صادر ووارد غير ان شيخ نور الدين وخدايداد تماديا في الفساد ولجا في العناد وخرب ما تجوذب بين الطرفين من البلاد ؞

اليه وهم يجحدون والحق انه كان في هيبته وعتوه قد عرج الى ان اهلك العالم شرقا وغربا بالارج وصار كما قيل

تكاد قسيه من غير رام تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل تجد الي رقابهم استلالا
تكاد سوابق حملته تغني عن الاقدار صونا وابتدالا

فلما ترادف هذا الخبر وتكرر سمرقند هذا السكر واشتهر اسناده حتي ترقي من الاحاد الي التواتر وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر تراجع فواد كل الي جوفه وتبدل امنا من بعد خوفه وتنادوا يا للثارات وقصد كل مستحق استرجاع حقه وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه فاول من نهض من الشرق الموغول وقصدوا اشباره واسي كول وامتدوا في تلك البلاد حتي جاوروا خدايداد فهادنهم وصافاهم وشرط لهم رد ما اخذه تيمور من ماواهم وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم واحسن كل منهم مع الاخر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار

وازرار وسغناق وغير ذلك مما في تلك الاكناف
والافاق فكانوا يقطعون سيحون ويتوجهون الى ممالك
ما وراء النهر ويغيرون فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان
وتارة يجهز لهم طوايف من الجند والاعوان وعلي كل
تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان وسياتي ذكر
ذلك كما كان ٭

ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان ،

واما الموغول فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول
وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الى هشم تلك
الثغور وفوق نبال قصده الي خرق تلك البطون والنحور
ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيده واحبولة مصيده فلم
يقر لهم قرار وتنادوا الفرار الفرار وتشتتوا في البلاد وتشبثوا
باذيال القلاع ورووس الاطواد ولجاوا الى الحصون والجروف
وتماوتوا في قعد المغارات والكهوف وكذلك كل ذي
عين من اهل الدشت والشمال وتوزعوا في الاحقاف والرمال
وصار اهل المشرق والخطا والي حدود الصين ومن في ذلك
الوجه يسرحون لو يجدون ملجاء او مغارات او مدخلا لولوا

فاسرعوا وراءه والتمسوا لقاءه فلم يروا له عينا ولا اثرا ولا
رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا فلم يزالوا في طلبه
حايرين دايرين ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل الله
داد الي مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولي عليها
بمفرده ان قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج وشاه
ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج فابتهج
بقدومه خليل سلطان وقدمه كما كان على ساير
الوزراء والاركان فتمكن الله داد كيف شاء وتصرف
في معاني الملك ببديع بيانه اخبارا وانشاء وتعاطي في
الحال تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فتراجع
امر الناس وانضبط وانتظم عقد الملك بعد ما انفرط واستقر
حال الناس وتمكنت القواعد على الاساس وكان
هو وبرندق وارغون شاه واخر يدعي كجوك يدبرون
مصالح المملكة يسلكون بكل احد مسلكه ولكن الله داد
هو الدستور الاعظم والمشار اليه المفخم وعليه مدار القبض
والبسط ونظام عقود الحل والربط واستمر شيخ نور الدين
وخدايداد يغيران على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد
واستوليا على اطراف تركستان وممالك تلك البلدان
منها سيرام وتاشكند واندكان وخجند وشاه رخية

كالسهم الصايب وطاروا كالنجم الثاقب فما اصبح لهم
الصباح الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح وجاروا كل قاتم
الاعماق خاوي المخترق وقطعوا على انوال المسير مما
اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق فوصلوا
بالسير سراهم فساروا نهارهم اجمع حتي غشيهم مساهم وحين
اخذ منهم اللغوب وكل الراكب والمركوب وسدلت
عليهم عنقاء الظلام الجناح عدل بهم الي بعض البطاح وحط
عنه واستراح ورسم ان لا توقد نار ولا يطمع احد في طعم
النوم بغرار ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف ثم
انهوا ما يسد الرمق فصلوا صلاة الخوف فعبدوا الله على
حرف وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق ثم امر فحملوا
وركبوا متن الطريق ؛

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد خلب عقله
بانكال وانكاد ،

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته وارعوي من ليلته وعلم
ان الله داد خلبه نهاره ذلك وسحره وكشف شمس عقله
ولعب به في دست حلفه وتره فعض كما يعض الظالم
على يديه وعبي في الحال عسكرا جرارا وانفذه اليه

فاسرعوا

بعدا فعبر سهم ختله في سويداء قلبه بكر ودخل
وغربله اذا طحن معه ناعما ما زرعه بيمينه في ساحله ونخل
الى ان سمح باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فرجع
الله داد الى وثاقه واجتمع بحاشيته ورفاقه وكانوا في
شاه رخية واخبرهم بهذه القضية وكان قد هيا قبل ذلك
امره واخذ من كل جهة اسلحته وحذره ثم انه شمر الذيل
وقطع سيحون بالمراكب تحت جنح الليل ،

ذكر لحوق الله داد لخليل سلطان وحلوله مكرما معززا في الاوطان ،

وحين حصل على هذا الجانب ولم يبق له في ذلك
الجانب حاضر ولا غايب امر في الحال بحكم الاحمال وشد
الاثقال واخذ الاهبة قبل النهبة فافرغوا عليهم سوابغ السلاح
واذن بصلاة الرحيل قبل الفلاح وقدم ضعفة اهله والاثقال
امامه ونقض بهذا الاذان شروط الاقامة وطير الى خليل
سلطان مخبر بهذه الاخبار وما جرى بينه وبين
خدايداد وكان وصار ويستمده باستقبال المدد وارسال
العدد الاحتمال ان خدايداد الابلة يتفطن لغايلة هذه
الفعلة فيخطر بباله ردهم ويرسل وراءهم من يصدهم ثم ساروا

فسقاه فكانه احسه فتدارك نفسه وتعاطي علاجه وما
يصلح مزاجه فقضي الزمان ان نضل من تلك الداهية وليتها
كانت القاضية وبقي فيه مــــن ذلك ارج واورثه العرج
فصارت العداوة الخاصة عامة وغدت هذه الفعلة لهذا المعلول
علة تامة ٭ فصل ، ثم ان الله داد حلف لخدايداد الايمان
الغلاظ الشداد واكد هذه الايمان بان استصحب معه القران
واشار اليه ووضع يده عليه وزاد تاكيدا بايمان الطلاق
وبالالتزامات والنذور والعتاق انه لا يقبض عن طاعته يدا
ولا يستحيل عليه ابدا وانه ان توجه الي سمرقند بجهد في راب
مــا انصدع ورد ما اندفع ورتق مــا بين الجانبين انفتق
ورقع مــا في خواطرهــا من الشحنــاء والعداوة انخرق
وان يجهز له تومان احدي نســاء تيمور وحاصل الامر
انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور وان عجز عن
رفع الشنان ومحو سطور العدوان فانه لا يستحيل عن
مصادقة خدايداد فى السر والاعلان وصار يتملق ويترقق
ويتوصل بتمويهات زخافه الى مجاري فكره ويتسلق
ويشدد ايمانــا ترجف القلوب وتصدع بالله الواحد ويثني
بالطلاق الثلث من زوجاته الاربع وكان مخيمهم على
ساحل سيحون ممتدا وهو عن شاه رخية نحو من بريدين

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل امر جليل ،

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد يطلب منه السعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد وان يستعطف خاطره الي الرضي ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضي ومهما طلبه يتكفل به وبعد قربه من افضل قربه ويكون هو السفير بينهما ويقر بالصلح عينهما فتوجه الله داد الي خدايداد وابلغه هذه الرسالة وبين له ما في هذا القول من رقيقة وجلالة ، وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوايل الزمان مجاورا لخدايداد في تلك البلاد وكان جده جعله ناظرا عليه وفوض امور ترتيبه اليه وكان كزا جافيا وجلفا جاسيا فكان يعامله بالفظاظة ويقابله بالكثافة والغلاظة وكان خليل سلطان لطيف الذات ظريف الصفات نسيم اخلاقه لا تحمل من خدايداد زعازعه وبرد مزاجه اللطيف لرقة حاشيته لا يثبت ومجاذبة المشاقة والمنازعة فتولد من تلك القساوة بينهما العداوة وسعت بينهما الوشاة الي ان دس له مهلكا

ينفر عنك الخلق وعاملهم اولا بالاحسان والملق واي
فايدة في قتل هولاء وتمزيق اديمهم سوي نفي الصداقة
وتاكد العداوة بيننا وبين مخاديمهم وربما يكون في
خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان ويروم
لذلك مظهرا وملجاء يلوذ به من رفيق ومكان فتلجيه
الضرورة الي ان يقصد ممالك تركستان فاذا اذيته
في متعلقيه اني يبقي له اليك ركون واطمينان واقل
ما تفعل مع هولاء يا انسان امساك بمعروف او
تسريح باحسان ومخاديم هولاء لنا رفقاء ولخليل
سلطان اصدقاء فان زرعت معهم الجميل ملكت
كل رقيق وجليل والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل ، فلما سمع كلامه القي الي
يده من ذلك الامر زمامه فاشار عليه بسراحهم
واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم فزاد في نجاحهم
وراس مخصوص جناحهم وصرفهم بالعز في طريق
مراحهم فدارت بالسعد افلاكهم واجتمعت بهم
املاكهم وملاكهم ه

غلات ومستغلات ونعم وخيرات واموال وافشة ونفايس
مدهشة ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونة سوي مـا
به مـا عجزوا عن حمله من اموال مشحونة وسوي امراة
واحدة مجنونة ولحقوا باللـه داد وهو عند خدايداد فلم
يعنف واحدا منهم بما فعل واعتذر اليهم بان خدايداد
منعه ان يتوجه الي سمرقند ويجهز لهم البدل وامرهم
بالاقامة معه مستوفزين وان يكونوا لفرصة التوجه الي
سمرقند اذا لاحت منتهزين ،،

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف ختله وخلبه واسترق عقله وسلبه ،

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد تاكد العداوة
بين خليل سلطان والله داد فركن اليه بعض الركون
وجعل يستشيره فيما يصير من امره وما يكون وكان
عند خدايداد طايفة من مماليك الاجناد تخلفوا مـن
العساكر في تلك البلاد وقد ضيق عليهم المسالك واراد
ان ينقلهم مـن مالك الي مالك فلم ينعم له الله داد
بذلك وقال ان عادة الاكياس استجلاب خواطر الناس
خصوصا في مبادي الامور وحدوث اوايل الشرور فلا

الاحزاب من بينهم فمنهم فرقة قال قايلهم انا علي عهدي
قوي فلا اخون وامين وقد استمسكت يدي بعروة عهد
مكين وارتبطت بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال
باليمين واذني ذلك ان نصبر حتي يصل من الله اذا رسول
او كتاب وننظر ما تبين فيه من سلوك سنة فتميز
بصايب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب فان وافق
ذلك مرادنا امتثلنا ما تقول واتبعنا في ذلك
الكتاب والرسول وتوجهنا في تلك الساعة سالكين
السنة مع الجماعة وان جالحنا في كلامه بخطاب اجلح
عدلنا الي الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الي
القول بوجوب رعاية الاصلح ومنهم شيعة مالت الي رفض
تلك الدارة المبادرة الي الخروج من اشباره وانتقلوا من
تكرار هذه المجادلة الي القتال وقطع راس احد روس
الخراسانيين في مصاف النزال ومنهم طايفة اهمهم انفسهم
فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها ثم تحملوا وخرجوا من المدينة
وتركوا الدار تنعي من بناها فلم يسع الباقين الا اتباعهم
في الخروج لان مقامهم من اول الزمان هناك كانت
كبنيان القصور علي الفلوج فتحملوا بقضهم وقضيضهم
وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم وتركوا البلد بما فيه من

فواصل التاويب والاساد خبي وصل في خدايداد فابتهج
برويته واستنجح مقصوده بطلعته ثم قطعا نهر خجند وقصدا
ضواحي سمرقند ووصلا في حين غفلة وفترة في مكان
يسمي تيزك وقد شهر للعدوان الحسام وشرعا للفتك
التيزك فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه وتغلبا على
ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه واكثرا هنالك شرا
وفسادا واشبها في ذلك تسبعة رهط ثمود وعادا وكانت
هذه اول شرارة شر وبدعة سقطت من مسقط الزند وبسطت
يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند لان
اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع الفتن في حيوة تيمور
فحين دهمهم اوليك المغترون اتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي
خلا من تيمور الربع وما امكن السلطان خليل تدارك
هذا الخطب الجليل

ذكر من خلفه الله داد باشباره من الطوايف وما
وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف

واما امر من خلفه الله داد في اشباره من طوايف الاجناد
فانهم خافوا من الموغول حلول حيهم فتحزبوا واختلف

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد تخالفت معانيهما وتصادمت فحاويهما،

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان وانه استولي على سريره واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره وان الامور بحمد الله مستقيمة وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمة فلا يحدث امرا ولا يخرج من بحر مدينته برا وليسدل بمكانه وليتلبث باشباره مع طوايف جنده واعوانه وليطيب خاطر الجزء والكل فتحير الله داد وتفكر وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر ففكر وقدر فقتل كيف قدر فبينا هو في امره يعيد ويبدي ويلحم في شقة افكاره ويسدي واذا بقاصد خدايداد ورد عليه يستحثه على الخروج من اشباره والوصول سريعا اليه فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحة وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحة فطوي بساط تردده وتوجه ببسط امله نحو مقصده ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد مع زيادة نهر سيحون وخدايداد

فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند واصل الى
سمرقند فامهلوني ريثما اصل وبتخليل سلطان اتصل فتبعوا
مراده واقتفوا ما اراده وعاهدوه ان لا يختلفوا من بعده
ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده فامر عليهم
راس جنود العراق وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق
وقرر لكل مسلحة في اسوارها من كل سالح جزء
مقسوما وصار زعيم اوليك السالحين كالنبي في امته مع
انه كان يدعي معصوما ٭ فصل ، ثم امر الله داد بتنجيز
الامور وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور ولم
يلتفت الى برد وحر وكان قد استوطن اشباره واستقر
ونقل اليها حرمه واولاده وبذلك امر حاشيته واجناده
فاقتلع معه الكل كبيرا وصغيرا ولم يدع بها مما يتعلق
به فتيلا ولا نقيرا فساروا تارة دبيبا وخببا رجفا
وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا واونة تسقط
السماء عليهم كسفا فادركهم العيد المرقوق في
مكان يدعي قولا تجوق من ابرد البلاد كانه ينبوع
ريح عاد قلت

اذا احتاجت جهنم زمهريرا تنشق منه انفاس الهجير ٥

دان امراء الجيش على عادتهم وروس الاجناد من الترك
والخراسانيين والهنود والعراقيين فاختلي بافاضلهم ومدارة
مقاولهم ونشر لهم من هذه القضية طيها وطلب من
ارايهم فيها رشدها وغيها واستكتمهم امرها ليلا
يستنشي الموغول نشرها واني لعين الشمس في الصحو الاستتار
وكيف يخفي علي ذي عينين النهار فكل منهم فوض الامر
الي مرسومه وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه
فاستدعي من اوليك الرفاق ان يكونوا معه فيما يراه علي
طبق الوفاق فاجابوه الي سواله وربطوا افعالهم باقواله فاكد
ذلك بطلب ايمانهم ان اسرارهم في ذلك كاعلانهم فشرع كل
في المحالفة انه ليس في موافقته مخالفه وانه مهما راءه الله دان
امتثاله وما امره به فعله وحين امن مخالفتهم وعصيانهم
وحصل له اليسار بربطة اعناقهم بايمانهم قال اي جماعة
الخير وقيم الضر وكفيم الضير اري ان اكون في صلاة
هذا الامر امامكم فاتقدم بجماعتي الي سمرقند امامكم فامهد
الامور لكم وارسل الي بلدكم هذا بدلكم وايم الله
لا ياخذني قرار ولا هدو ولا اتركم مضغة لضاغم ثغر
العدو فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق اموركم
وتجمعوا قريحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو وسوركم

تيمور من المقدمين وذوي الاراء والتمكين فانخزل جهارا
وسار ليلا ونهارا فوصل الي خدايداد وقوي منه الظهر
والاعضاد وشاركه في التمرد والفساد ثم بعده فرط نظام
الطاعة شاه ملك واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك وخرج
من سمرقند وهو يصرخ وقطع جيحون ووصل الي شاهرخ وكان
نظير شيخ نور الدين وذا راي مكين وفكر رصين فلم
يكترث خليل سلطان بالعاصي واكرم من لم يعص وعم بتاج
انعامه كل راس وما خص ؛

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره واخلايه اياها وقصده
دياره وما صنع من تدبير الملك واثاره قولا وفعلا واشاره
الي ان ادرك في ذلك دماره وبواره ؛

ثم ان الله داد جمع اخصاوه ليلة ورود الخبر عليه وشاورهم
فيما يصنع وما يبني اموره عليه فاتفقت كلمتهم واجتمعت
مشورتهم علي قصده دياره واخلايه اشباره فانهم كانوا
في ذلك المكان كالفسيق في شهر رمضان والزنديق بين
قراء القران فلما طوي الجو ملاته المسكية ونشر علي
المكان مروطه الكافورية والقي ثعبان الفجر من فيه علي
هذا السقف المرفوع خرزته المضيه حضر الي خدمة الله

الكنوز والصناديق على اغتنام الجند والاكياس فنثر
اغصان الروح عند ورود الربيع اصناف ازهاره فكانه اذامل
كفه المنتظمة في نثار درهمه وديناره وجاد السحاب بدر دره
وامطاره فقيد الناس كلهم بهذا القيد ونحوا طراف بذله
معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد ؛

ذكر من اظهر العناد والمرا وتشبث بذيل المخالفة
والعصيان من الامراء والوزراء ،

غير ان بعض تلك القواد وزعمـاء والوزراء والاجناد اعلن
مـا كان اسر ووضع المضمر من العضيان موضع المظهر
فاول من شهر سيف العصيان وفوق سهام العدوان وشرع
بالمخالفـة الرديني خدايداد الحسيني متولي مـا وراء نهر
سيحان واطراف تركستان فوجد من كان عزم علي نقض
يده من عقد الطاعة امامـا يقتدي به في البغي ومفارقة
الجماعة لا سيمـا وقد كان صواغ الربيع قد اذاب بحرارته
سبايك الجمد والثلوج ورصع بمـا اخرجه من ذلك ديباجة
الارض وروضات الجنات ورياض المروج واستمعت اموات
الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج فاقتفي
خدايداد في العصيان والعناد شيخ نور الدين وكان عند

على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصتت
بلغاته كل ناطق من كل معرب في ديوان الفصاحة رايق
ومعجب باسرار البلاغة فايق فرقصت الاشجار لغناء
الاطيار وصفقت الانهار واعتدل الليل والنهار واكتسي
البسيط الاغبر خلع السندس المزهر وتبدلت الاغصان من قطبي
الثلوج كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبدمسق الازهار
منسوج وكل قباء صار مزهرا في كل دف اغن لكل طاير وفروج
وبسط الكون على المكان لاقدام خليل سلطان شقق الورد
والريحان ٭ فصل ، ولما فرغ خليل سلطان من ذلك شرع
في تمهيد الممالك وتسليك المسالك وعلم انه لا يتقيد به انسان
الا بقيد الاحسان ولا يجتمع له البال الا بتفريق المال فعقد
القلب علي طلسمات الختوم وحل الرموز وصرف الموانع والعوايق
عن تلك المطالب والكنوز وقوي العزيمة علي فتح الخبايا
وصيد عصافير القلوب ببذر حبات الهبات تحت شباك
العطايا ففرق ما كان شتت جده في جمعه شمل البرايا
وثقل الكواهل بتخفيف ما اثقل ظهر غيره بالماثم الخطايا
واوسق احمال الامال وربوع الاطماع بالاموال وامطر
ايادي يمينه بالنوال ففاض الخير من صوب الشمال وملا
الافواه والمسامع والمقل من الناس بما افرغ من حوصل

الكنوز

بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة ارطال ثم رتب على
حضرته القرا والخدمة وارصد على المدرسة البوابين والقومة
وقدر لهم الادرارات من المسانهات والمياومات والمشاهرات
ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاد صنعه رجل
من شيراز ماهر في صنعته استاد وقبره في مكانه المشهور
تنقل اليه النذور وتطلب عنده الحاجات وتبتهل عنده
الدعوات وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما وربما تنزل
عن مركبيها اجلالا له واكراما،

فصل في اعتدال الزمان واخبار خليل سلطان ،

ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا وقعد خليل
سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا مع
الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور
بالرثا فسمع الشتاء وغي صوته واجار ورفع عن العالم
في نهوضه الكلاكل والاعجاز فابتهج الكون بورود الربيع
وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع
ورفع على الروابي من الشقايق اعلامه ونصب مما زهره خيام
الصنع من ازهار الاشجار خيامه ودور الحدق بادوار
الحدايق واستنطق بتسبيح الخالق من خطباء الاطيار

ذكر مواراة ذلك الخبيث والقايه في قعر الحدث،

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جده وتنجيز امره والقايه في حفرة لحده فوضعه في تابوت من ابنوس وحمله الروس على الروس ومشي في تشييع جنازته الملوك والجنود حاسري الروس لابسي الثياب السود ومعهم طوايف الامراء والاعيان وانزلوه على حفيده محمد سلطان في مدرسة حفيده المذكور بالقرب من مكان يسمي روح اباد وهو موضع مشهور فكان هناك على اثاف في سرداب معلوم غير خاف واقام عليه شرايط العزا من اقراء الختمات والربعات والدعاء وتفريق الصدقات واطعام الاطعمة والحلاوات وسم قبره ونجز امره ونشر على قبره اقمشته وعلق على الجدران اسلحته وامتعته كل ذلك ما بين مكلل ومرصع ومزركش ومصنع ادني شيء من ذلك بخراج اقليم وجنه من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم وعلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها وسبط على مهادها فرش الحرير والديباج في اطرافها وحواشيها ومن جملة هذه القناديل من ذهب زنته اربعة الاف مثقال رطل واحد

البلاد بمنزلة الراس والعين فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته واقراره في بلاده ومهادنته ان اموره كانت في اوايلها فغوض اليه امرها والقلوب في غوايلها ٭

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان ،

ثم توجه الي سمرقند فاستقبله كبراوها وخرج اليه نايبها وزعماوها ووفد عليه نواب البلاد منغمسين في السواد لابسين اثواب الحداد وجاء الاكابر والعظام معظمين هاتيك العظام ومهنين خليل سلطان بالسلامة ونيل سرير الزعامة قلت

ووجه كل قد غدا مثل الربيع القادم ٥
بعين سحب قد بكت وثغر زهر باسم ٥

وجعلوا يقدمون التقادم السنية والحمولات البهية وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته وينزله في منزلته وقال لبردق لا تثريب وقابله مقابلة الخليل الحبيب ومهد له بساط المباسطة وسلم اليه مسئلة المغالطة وحين ثبتت اوتاد اقتلعه والقاه على غفلة في فم اسد المنية فابتلعه ثم اشلا على دياره كلاب النهاب وشهاب التهاب فرق اديمها وهتك حريمها ومحا حديثها وقديمها ٭

خليل سلطان بالسمع والطاعة واستمروا معه على القفول
مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول وكان احدهم يدعى برندق فرام في التحصن
بقلعة المخالفة التسلق فقال لخليل سلطان ان اقتضت
الاراء ان اتقدم وامهد تلك الامور الى حين تقدم فاكون
رايد دولتك وقايد سلطنتك فاشيد القواعد وابشر الصادر
والوارد فيكون كل مستعد للملاقاة ومهيي اسباب الموافاة
فاذن له وامامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه
جسر بالمراكب وهييت اسباب عبوره لكل راجل وراكب
فعبره بجماعته ثم امر بقطعه من ساعته واعلن العصيان
وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان ، نظم اتفاقي ، فكسرت
اسوارها في وجه انيابها وارخت عصمتها على بابها
حجابها وسدلت على جبين منعتها نقابها فاستدرك
فارطه وسلك في مسئلة منطقة المغالطة ووصل خليل
سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل ونظامه قد اختل
فلم يكترث برندق وما فعل بل عقده مرة ثانية ودخل
وولي ما وراء سيحون من البلاد متوليها اولا وكان
يدعى خدايداد وهو اكبر اعدايه ومن رفقاء تيمور
ونظرايه ومنسوبا الى السلطان حسين وهو في تلك

المغالق واستوسع بصدماتهم المضايق وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق وتوصل بعزمهم الى نيل المارب وتوسل بعزيمتهم الى كنوز المطالب وكان هو البدر وهم الهالة وهو الفاعل وهم الالة وهو الروح وهم الحواس وهم الاعضاء وهو الراس فلما كورت شمس مواكبهم وانتثرت كنس كواكبهم ورحل رحلهم وخاب املهم قلت

وعوض الكون الدجي بالضحي وبدل المريخ بالمشتري ٥

اجال كل منهم قداح فكره وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره واستصغر خليل سلطان وعلم ان سياتيه موج المنازعة من كل مكان وانه لا يصفوا له ورد الملك من تكدر ولا هواه من مغبر واقل الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر فاعد لكل شدة شده ولكل غدة عده ولكل خرة فزه ولكل جزة جمزه ولكل بوسا لبسا ولكل سهم ترسا ولكل نايبة نابا ولكل بايقة بابا ولكل خطبة خطابا ولكل خطاب جوابا ولكل حرب حرابا ولكل امر امرا ولكل غدر غدرا ولكل ازمة حزمة ولكل نصب نصبة ولكل كسرة جزمة ، ولكن شكيمة البرد كانت ردت جماح كل جموح وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح فما وسع كلا منهم الا الاطاعة والانقياد لامر

ذكر خلاص العساكر من البند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند ،

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره جزره كالجزور فجعل نحور كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من تنور الجحيم حفره فاستغاث بخليله فاجاره واخره وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة وصبره والوي راجعا الي سمرقند وكان قد انحل نهر خجند وطالع الشتاء قد ادرك ثاره وبرد قلبه وسكنت الحرارة قلت

ورق للعالم قلب النسيم   وقبل الدهر بوجه نسيم ٥

ثم هجم جيش الربيع المنصور فانهزم جند البرد فولي وهو مكسور ٭

ذكر ما اضمره وزراء تيمور واخفاه كل منهم في الناموس ،

وكان في افلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماوه تزهر وبارايهم يقتدي وبروايهم يستضي قلت

من كل منتخب للامر منتجب كالشمس رايا وكالضرغام اقداما ٥

قد هذبتهم الامور وشذبتهم بلايا تيمور واستفتح بهم

في مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعة فاطلق لهم
البشرة واحسن معهم العشرة وكان يوسفي الخلق خليلي
الرفق اسمعيلي الصدق جمع حروف الملاحة في صنوف
الصباحة نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون على احسن ما يكون من الحركات
والسكون فاول ما مشق على لوح الجمال الف
قده القويم فباء له كل من فاء عن لام عذاره متقوسا
في خدمته كالدال والجيم وحسن لكل راء ما
فيه من زين وما شين ثغره وميم فمه من فاهما بخلف
ولا ميم فاستقفي بوابله كل قاف واستكفي بنايله كل
كاف وامطر من عين كفه العين فصار من الجند
كل ذي لام وباء ودال بذلك على كل من باء
عن وعده ورجع عن عهده وفا فغدت الواقبات مهجته
ورقت من عين الحوادث بهجته وعودت منه الارداف
بالطور والاحقاف وحمت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرته
وردفه بجم عسق وفتحت له الملوك بالثناء فاها
وخفضت لارتفاعه خدودها معودة له وقالت بياسين
وطاه

ما وراء النهر سباسب وقفار فلم يكن اقرب الي دار
الملك الذي انشاه وهي سمرقند سوي خليل سلطان بن
اميرانشاه مع ان قطان الشتاء وندافه كان قد بسط على
فراش الارض لحافه وندف عليه من اقطان الثلوج ما
غطي وجه العالم واطرافه وطم ظهره واكتافه فلم يقدر
احد من اوليك الحشرات ان يخرج راسه عن اللحاف او
يضحك ثغر زهرة انملة في كم كميم خوفا من
جاني النسيم ان يبادرها باختطاف الاقتطاف فضلا
ان يتمطي في فراش اهبة الى حركة سفر فتمديده
نحو بطش او رجله نحو طراف فاستولي خليل سلطان
على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعديل واستبدل
الملك بل العالم من جهنم الكوثر السلسبيل ونادي
لسان السلطنة في رقعتها نعم البديل بدلت عن بغيض
بحبيب وعن عدو بخليل وتمكن من العساكر والامرء
وخلاصه الجند واساطين الزعماء واحتوي على تلك
الامم وطوايف الروس من العرب والعجم وادخل عنق الجميع
في ربقة المتابعة وفتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت
الصلاة فعاملوه بعقود المبايعة ولم يمكن احدا منهم
الخروج عن الدخول في الطاعة والتخلف عن المبادرة

والف سكر وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من
الفوارس والضواربين بالبيض الهام والقوانس يذكر انه
كان يوقف بقره او ينيخ بكره ويضربها بالسيف ضربة لا
ضربتين فجعلها قطعتين مفصولتين واميرانشاه هذا قتله
قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان وولده
عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكوا متولي
كرمان ومضافاتهم مذكورة وحكاياتهم مشهورة وشاه
رخ كان في هراة وممالك خراسان وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان وتيمور كان جعل ولي عهده محمد
سلطان وهو وان كان من احفاده لكنه قدمه علي اولاده
لما لاح له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه فعانده القضاء
فيما يروم ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم
وكان له اخ يدعي بير محمد فجعله تيمور ولي عهده من بعده
فلما هجم عليه رايد الموت واهاب روحه الخبيثة بازعج
صوت وكان مستغرقا في بحار غفلته مسترخيا ارخاء
مهلته فذبحه اغتباطا وسام عسكره اختباطا وكان
اذداك من اولاده واحفاده بعيد الدار مستقر القرار امنا
من البوار فارغا عن الدمار وهم كتيمور غافلون وبير
محمد في قندهار وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين

داد همه وازاح عنه غمه وهمه وكانه استانف له الحياة او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاة وسياتي حكاية الله داد وامره وما جري له بعد ذلك الي اخر عمره ٭

ذكر من ساعده البخت واستولي بعد تيمور علي التخت ٭

فلما قضي تيمور نحبه وانكشف عن العالم كربه لم يكن معه في اجناده من اقاربه واولاده سوي خليل سلطان بن امران شاه حفيده وسوي سلطان حسين بن اخته الذي هرب الي السلطان في الشام عند وروده فاراد واكتم هذه القضية وان لا يشعر بها احد من البرية فشاعت وراعت وعلي زعمهم داعت فاضطربوا واضطرموا واضطدموا واصطلموا فاطلع الناس كلهم علي ذلك وفهموا وعلموا انه قطع دابر القوم الذين ظلموا فجفلت العساكر واختلفوا وحملوا عظامه والي سمرقند قفلوا وساعد خليل سلطان البخت وخلا له الجو فاستولي علي التخت وكان ابوه اميرانشاه متولي ملك اذربيجان وما والاه وعنده ولداه عمر وابو بكر وبينهم وبين ما وراء النهر من الاطواد والاشجار مايه سباج

واطمح في اللب الهني فجميع ما فيها قشور ه
لو لم تكن الدنيا وما فيها هباء خيثعور ه
ما كان يروي برها عن كل صبار شكور ه
هذا وغالب من عتا في ارضها عرج وعور ه
كلا ولا انقادت قد صار مختالا فخور ه
خلقوا لحق فانثنوا عنه في مين وزور ه
يا رب ثبتنا على ما ترتضيه من امور ه
واغفر لنا ما قد عملت من الخطايا يا غفور ه
واختم لنا بسعادة نكفي بها شر الغرور ه
واضمن لنا بتجارة من باب فضلك لن تبور ه

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث
وامور وما ظهر من سرور وشرور ،

وكان لالله داد احد الخلان يدعي سعادات دايب انذكان من ذوي النباهة والشهرة وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش خمره فارسل قاصدا لالله داد انه ارتفعت مادة الفساد وان تيمور ترك تبعة الممالك وتوجه بتبعاته في درك مالك فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور ففرج عن الله

بينما هم في سكرهم — وقد مازج الدل الغرور ٥
والعمر غض والزمـا — ن مسلم لهم الامـور ٥
واذا بساقي الموت فا — جاهم بكاسات الثبور ٥
فسقى رياض حياتهم — قدحا اعاد الكل بور ٥
تركوا فسيح قصورهم — رغما الى ضيق القبور ٥
وسقوا كووس فراقهم — صبرا لكل شج غيور ٥
من شق حزنا جيبه — ولفقدهم دق الصدور ٥
لو كان ينفعه الرشا — او كان يجديه النذور ٥
لفداهم ووقاهم — ورعاهم رعي الحذور ٥
سكنوا الثرى فتغيرت — تلك المحاسن والشعور ٥
ورعاهم دود البلى — وفراهم فري الجزور ٥
امسوا رميما في الثرى — وثووا الى يوم النشور ٥
يسعى المحب مخاطبا — اجداثهم يوما يزور ٥
ينعى ويندب نايحا — قبرا تناوشه الدثور ٥
ويمرغ الخدين في — ترب يراها كالذرور ٥
يدعوا فليس يجيبه — الا صدا صم الصخور ٥
بينا تراه زايرا — واذا به امسى مزور ٥
هذا بتقدير الاله — وحكم فعال صبور ٥
دنياك جسر فاعتبر — واحرص على زاد العبور ٥

واطمح

القت عليه فعاله | لعنا على مر العصور ٥
وتخلدت اثار ما | ادي على كر الدهور ٥
فانظر اخي ثم افتكر | في ذا المساء وذا البكور ٥
لا فرق عند الموت بين | شكور فضل او كفور ٥
اين الذين وجوههم | كانت تلالا كالزبور ٥
اهل السعادة والحجي | ودو والسيادة والوقور ٥
والمطغيوا بدر السماء | والمخجلوا فيض البحور ٥
كانوا عظاما في الصدو | ر وهم صدور في البدور ٥
طحن الردي تلك العظام | وفت هاتيك الصدور ٥
وسفتهم ريح الفنا | سفي الرمال يد الدبور ٥
اين البنون ومن غدا | للقلب افراحا ونور ٥
كانوا اذا رفع الحجا | ب وزحزحت عنهم ستور ٥
تلقي الدنا قد اشرقت | كالشمس من سجف الخدور ٥
من كل ظبي احور | او ظبية تزري بحور ٥
نشر الجمال عليهم | ثوب الدلال على حبور ٥
وفدتهم مهج الوري | من شر احداث الدهور ٥
كانوا اذا سكنوا مكا | نا حركوه من السرور ٥
كانوا على وجه الدنا | حدقا وللاحداق نور ٥
وحدايقا لرياضها | وعلي حدايقها زهور ٥

وعدوا على السادات من ... اهل الصيانة والوقور ٥
من كل ذيب صايل ... منهم ومن كلب عقور ٥
فتكوا وقد بتكوا القلو ... ب وبعد ما هتكوا الستور ٥
وشووا جباها طالما ... سجدت لذي الرب الغفور ٥
وكووا جنوبا قد جفت ... طيب المضاجع والظهور ٥
واستخلصوا الاموال من ... ايدي البرايا بالفجور ٥
وسقوهم كاس السمو ... م وجرعوا كاس الحرور ٥
واستاسروا آل النبي ... المصطفي الطهر الطهور ٥
باعوهم من مشركي الاترا ... ك في اقصي الكفور ٥
وكذلك واحد امة ... من كل مقلاء تزور ٥
وجروا على هذا الجرا ... ء واستمر لهم سرور ٥
ما بين ايران وتو ... ران البلاد لهم مرور ٥
وامتد ذاك من الخطا ... اخذا الى اقصي القطور ٥
لما انتهي افساده ... وتكاملت تلك الشرور ٥
هجم القضاء لاخذه ... وبكل تكميل قصور ٥
حذفته ايدي الموت من ... ذاك القصور الي القبور ٥
وتبدلت منه الكرا ... مة بالمذلة والعثور ٥
ومضي الى دار النكا ... ل بما تحمل من وقور ٥
وتفرقت تلك الجمو ... ع وهد ما شاد الدثور ٥

كلا ولا جيش ولا　　ولد ولا مدد نصور ٥
ثم امحت اثارهم　　محو الحيا نقش السطور ٥
لم يبق منهم دهرهم　　شيئا سوي ذكر يدور ٥
ذاهيك منهم فتنة　　كالابحر الظلما تمور ٥
الاعرج الدجال من　　قصم الجماجم والظهور ٥
داخ البلاد ودارها　　ونوايب الدنيا تدور ٥
املي له الله الحليم　　فزاد عدوي في فجور ٥
وامده مستدرجا　　اياه في شيء يبور ٥
ليراه في امضايه　　حكما ايعدل ام يجور ٥
فاجتاج كل الخلق من　　عرب ومن عجم القطور ٥
ومحا الهدي وغدي الردي　　بحسامه الباغي يمور ٥
افني الملوك وكل ذي　　شرف وعلم وقور ٥
وسعي علي اطفاء نو　　ر الله والدين الطهور ٥
بفروع جنكزخان ذا　　ك الظالم النحس الكفور ٥
فاباح اهراق الدماء　　من كل صبار شكور ٥
واحل سبي المحصنا　　ت المومنات من الخدور ٥
ورمي علي النار الصغا　　ر كانهم فيها بخور ٥
واضاف في هذا الي　　فعل الزنا شرب الخمور ٥
طورا يري نكث العهو　　د وتارة نقض النذور ٥

لما اسموت في عزها زالت واكسفها الفتور ○
وملوك دنيا اضرمت من نار عدواها البحور ○
ملكوا البلاد واهلها ماضي الاوامر والامور ○
اغراهم الدهر الخئو ون وغر بالله الغرور ○
ضحك الزمان بثغره لهم وقد ملكوا الثغور ○
فغدوا ذيابا في الاذي وعدوا اسودا في الشرور ○
غنا لهم فتراقصوا مثل الشخوص بلا شعور ○
وحكوا على بابانهم طيف الخيال اذا يدور ○
وتوهموا ان الزما ن مطاوع غير النفور ○
اوان ما نالوه من دنيا يغور ولا يغور ○
فتواثبوا وتضاربوا وتكالبوا شبه النمور ○
وتلاكزوا وتلاحزوا وتناجزوا الضرب الهصور ○
وتناخروا وتصارموا وتناقروا نقر السقور ○
هذا وان يتصالحوا يتصافحوا مينا وزور ○
فتهافتوا في نارها متصورين النار نور ○
بنياهم في غمرهم والدهر مكار غيور ○
انقض فيهم صرفه كالصقر في دقل الطيور ○
امسوا وكل منهم كاللحم يلقي للصقور ○
لا ملك رد يد الردي عنهم ولا ملك ودور ○

بجميع وغساق ومجاورة الفساق فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق يخمد لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق ولو تري ملايكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم واخذوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفيوا نارهم ويهدموا منارهم ولو تري اذ يتوفي الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم ولو تري نساءه وحاشيته وهم حواليه يجارون واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ثم انهم احضروا من جهنم المسوح وسلوا سل السفود من الصوف المبلول لتلك الروح فانتقل الى لعنة الله وعقابه استقر في اليم زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعا سابع عشر شعبان ذي الانوار سنه سبع وثمانماية بنواحي انزار ورفع الله تعالي برحمته عن العباد العذاب المهين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، قلت

الدهر دولاب يدور   فيه السرور مع الشرور ٥
بينا الفتي فوق السماء   واذا به تحت الصخور ٥
كم من شموس في سماء   فلك العلا لها بدور ٥

فيهـــا الادوية الحارة والافاوية والبهارات النافعة غير الضارة
وابي الله ان يخرج تلك الروح النجسة الا على صفات
مـــا اخترعه من الظلم واسسه فجعل يتناول من ذلك العرق
ويتفوق افاويقه من غير فرق لا يسال اخبار عسكره وانباءهم
ولا يعبا بهم ولا يسمع دعاهم حتي سقته يد المنية كاس
وسقوا مـــاء حميمـــا فقطع امعاءهم فانه لم يزل القضـــاء
معاندا وللزمان مجاهدا ولنعم الله تعالي جاحدا ولا شك
انه جـــاء ناقصـــا ويحمل مظالم فراح زايدا فاثر ذلك العرق
في امعايه وكبده فترنح بنيان جسمه وترنح اركان جسده
فطلب الاطبـــاء وعرض عليهم هذا الدافعة فعالجوه في
ذلك البرد بان وضعوا علي بطنه وجبينه الجمد فانقطع ثلاث
ليال وعكم احمال الانتقال الي دار الخزي والنكال
وتفتت كبده ولم ينفعه ماله وولده وصار يتقيـــا دمـــا
وياكل يديه حسرة وندمـــا

واذا المنية انشبت اظفارهـــا   الفيت كل تميمة لا تنفع

وجرعه ساقي المنية امر كاس وامن حينيذ بمـــا كان جاحده
فلم ينفعه ايمانه لمـــا راي الباس فاستغاث فلم يوجد له
مغيث ونودي عليه اخرجي ايتهـــا النفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة ظالمة اثيمة وابشري

لا يطاق وحين تبين لهم امرهم وتعين عنده عذرهم قاربه الخط الحالك وتيقن انه لا محالة هالك وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل وان مخدومه ما طلب منه في ذلك المحز الدقيق الا لامر جليل وكان بلغه ما وشاه به اضداده ونقل الي تيمور عنه اعداوه وحساده وعلم ان خاطره تغير عليه وفعله مع محمد جلد شاه جامعه وقد نقل اليه وكيف قتله شر قتلة ونهب امواله واسر اولاده واهله وكان متوقعا من تيمور اضعاف هذه الشرور لا يقر له قرار ولا يسكن له ليل ولا نهار وقد غسل من الحياة يده وودع حياته واهله وماله وولده وقد قرب شهر الصيام وصار بينه وبين تيمور نحو من عشرة أيام وقد انقطعت الدروب وضعف الطالب والمطلوب

اذا تضايق امرا فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه من الفرج ٥

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الي دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار ،

وجعل تيمور يواصل التيار حتي وصل كورة تدعي انزار ولما كان بظاهره من البرد امنا اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعول

امراء المتغلبين من الاصحاب واستدفع بهم ما نزل به
من مخلب البلاء اب وثاب وقرع لفتح ما ارتج عليه مما
لا طاقة له به كل باب فاستجابوا دعاءه واجابوا صداه
ونداه وتاوهوا لمضضه واستطبوا لمرضه وجمعوا من العملة
والفعلة الاسود والسراحين فعملوا في سوق الانهار من
الاعمال ما يدير الطواحين وجعلوا يعاندون البرد
ويقطعون في طريق الماء الجمد فكانوا كالضارب في
حديد بارد والمكابد بترويق وعظه تليين قلب الجاحد
وصاروا لا يقطعون من الجليد مقدار ذراع بالحديد حتى
اذا اسهلت حزونه ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه الا
وتهب نسمة يابسة على تلك الوجوه العابسة فاذا هب
بارد النسيم قابله الماء بوجه بسيم فيبرد قلبه عن نارهم
ويصرد لبه عن اوزارهم فيجمد ما فوق ذلك فتضيق عليهم
المسالك فيرجعون القهقري ويمشون كالحبال الى وراء
الله دان مع ذلك يبذل الاموال وينادي مستغيثا
يا للماء يا للرجال قلت

فكان كل منهم كالحمار يخرج ما امكنه بالمدار ٥
يوقفه الماء لاجرايه وكلما اوقفه البرد دار ٥
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق ان هذا مسئلة تكليف

لا يطاق

وكر اجفانه واطاره وفهم من فحواه بالاشارة انه طالب
دماره وموتم اولاده ومخرب دياره شد عليه فيه المضايق
وسد في وجهه الطرق والطرايق واقترح عليه فيه بامور يسهل
عندها قطع الجبال ونقل الصخور ويعذب عند ادناها
شرب البحور من اقلها ان يهيء له بمفرده اقامة ليوم قدومه
دون غدة حضيها ياكله ليله وتضيها يطعمه خيله ومن
عرض ذلك مائة حمل جمل طحينا خاصة وهو مخصوص به
لليلة واحدة خاصة وانه مع عساكره الجرارة لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشباره في غير ذلك ، فلما اطلع الله داد
على هذا الكتاب وفهم ما تضمنه فحوي هذا الخطاب علم
انه قد حل به العذاب فسلب وعيه وتبذل سعيه واخذ
في اعداد الطحين واجتهد في ادارة الطواحين وكانت
الطواحين اوقف من حال اديب في هذا الزمن العجيب
ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح كلف زمن
القحط تذرية الدقيق في الريح ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبة ودموع العيون في اماق الغروب
غاربة فبذل ما كان اعده لكل نايبة وشدة واهان نفايس
الاموال واستعان على اجراء الماء بالمال واستغاث باولي
النجدة من الرجال واستمد المدد من كل عد ومد واستنهض

فيهـا من الحرارة الا وهي بدقة جامدة فانكشف ستر الحياة عنهم وانشد لسان حال كل منهم

فيا رب ان البرد اصبح كالحا
وانت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما مدخلي في جهنم
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فهلك من عسكره الجم الغفير واتي الشتاء علي كبير منهم وصغير وشاط منهم الموف واذان وسقط وانحل عقد نظامهم وانفرط ولا زال الشتاء ويبث يصب عليهم ريحا وبحارا حتي اغرقهم فيها وهم عاجزون حياري ونودي عليهم مما خطياتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهو مع ذلك لا يلتفت الي من مات ولا يتاسف علي ما فات

ذكر مرسوم ارسله الي الله داد يتفتت منه الاكباد وفت القلوب والاعضاد وزاد ما خبله فيه من هموم بانكاد

وكان تيمور مخرجه من سمرقند ارسل الي الله داد باسباره مرسوما اذهب فيه قراره ونفر طاير نومه عن

من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد وانزل
عليه وعلي عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من
برد وارسل عواقيبها زوابع سوافيه فحشتها في اذانهم
واماقيهم ودستها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم
الي تراقيهم وجعلت تلك الريح العقيم ما تذر من شيء اتت
عليه الا جعلته كالرميم واصبحت مشارق الارض ومغاربها
من الثلوج المنقضة كانها بر عرصات القيامة او بحر صاغه
الله من فضة فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصقيع تراي
شيء عجيب سماء من فيروزج وارض من بلور ملاء بينهما
شذور الذهب فاذا هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة
ريح علي نسمة ذي روح اجمدت نفسه وجمدته علي فرسه
وكذلك الجمال حتي اتت علي كل مرق الحال وانتهي
الشان الي ان طابت النار بردا وصارت لواردها سلاما
وبردا واما الشمس فانها ارتجفت وجمدت عينها من
البرد ونشفت وصارت كما قيل

يوم تود الشمس من بردها لو جرت النار الي قرصها ه

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه علي سباله ولحيته
فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بحليته وان
لفظ من فيه نخامة عاقدة لا تصل الي الارض مع ما

علي البحر عاينت جسرا ممدودا بناه اله العرش صرحا ممردا ان
بكيت فخلت الدمع في جنباته رقيق رحيق في زجاج تجمدان
فعبره ومر ومضي علي ذلك واستمر وتمادى علي لجاجه
واصر فدمر الشتاء عليه بالدمار وانحط عليه من الجوانب بكل
اعصار فيه نار وحطم بكل نكباء صرصر وضرب بنات عسكره
بصرة طول فيها وما قصر وهو بذلك الجمع الكثير يسير لا
يحن لاسير ولا يجبر وهن كسير يسابق البرد ببردة ويجاري
اجرده بجرده ومرده فجال فيهم الشتاء بجراجف عواصفه وبث
فيهم حواصب قواصفه واقام عليهم نايحات صراصر وحكم فيهم
زعازع صنابره وحل بناديه وطفق يناديه مهلا يا مشوم
ورويدا ايها الظلوم الغشوم فالي متى تحرق القلوب بنارك
وتلهب الاكباد باوامك واوارك فان كنت احد نفسي
جهنم فاني انا ثاني النفسين ونحن شيخان اقترنا في استيصال
البلاد والعباد فانحس بقران النحسين وان كنت بردت
النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد او
كان في جرايدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم واصمهم
ففي ايامي بعون الله ما هو اصم واجرد فوالله لا حابيتك
فخذ ما اتيتك ووالله لا يحميك يا شيخ من برد المنون
لواعج جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون ثم كال عليه

وتحيست الاسود في اخياسها وتكنست الظباء في كناسها وتعود الكون من افته واصفر وجه المكان من مخافته واغبرت خدود الرياض وذبلت قدود الغياض وراح ما كان بها من النضرة والارتياح واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح فاستسمج تيمور لغظات هذه النسمات واستبرد نفثات هذه النفحات وامر باعداد لبوس القباب واستعداد بركستوانات الجباب واتخذ لصفاح الجمد ولسهام البرد من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد ثم ضاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات للباس وافرغها على قامة غرمه الثاقب وامدها من كافات كفايته باقراس ولم يلتفت الي كلام وملام واستكفي امن الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف ولام وقال لعسكره لا تكترثوا بامر الشتاء فانما هو برد وسلام، وحين اجتمعت عساكره والتامت اموره واوامره امر ان يصنع له خمس ماية عجلة وتضبب بالحديد ليحمل عليها ثقله فبادر الشتاء خروجه بالدخول واورد بانقطاع جراية عمره من ديوان الفناء الوصول فبرز في شهر رجب وقد اصبح البرد عجبا واي عجب وسار لا يرق لمرق ولا يرثي لجسد من البرد محترق فوصل في سياحته الي سيحون وقد تجمد وبني عليه رايق النسيم الصرح الممرد قلت قديما

ويـاخذوا اهبة اربع سنين او اكثر ويتجهزوا، فلبت
كل امة دعوة رسولها وشنفت بـاقراط مراسمه اذان
قبولها وحمل كل اسد جوزاء عتاده وامتطي جدي بغيه
واعتد كل ثور سنبلة زاده ودلو سقيه ودب كل عقرب منهم
دبيب السرطان وانسابوا انسياب الحوت في بحار العدوان
مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان فابرد هلال
القوس سهم بردة برسومه في كل صاح يخبر ان جند
الشتاء على عالم الكون والفساد اناخ فليستعد له الكفاة
وليحذره العراة والحفاة ولا يكتفوا في كفه بكافاته فما
كل كاف له كفوا لانه في هذه المرة اية من ايات الله فلا
تتخذوا ايات الله هزوا وان قصده بقدومه تبريد الانفاس
وتشويط الانوف والاذان واسقاط الاكارع وقلع الراس، وان
فصل الخريف رايد جنوده وقايد بنوده وانموذج طلعته ومري
عين غلته وعنوان مكاتبته ومقدمة كتيبته ثم زمجر
بعواصف رماحه الباردة وخيم على العالم بخيام غيومه
الصادرة والواردة فارتعدت الفرايص من زبيره ولاذ كل من
الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره وخمدت النيران
وجمدت الغدران وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان
وخرت على وجهها الانهار جارية من الانجاد الى الاغوار

وتخيست

المزارعة والمساقاة من فلاحي الانجاد والاغوار واهل الزرداقات والاكارة من حدود سمرقند الي اشباره يتركون مسايل المعاملة والمبايعة ويكرهون البحث قولا وعملا في درس المساقاة والمزارعة ويودن في جماعتهم ان يقيم كلا منهم في الزرع صلاحه وان اضطر احدهم ان يترك صلاته فالحذر ان يترك فلاحه ورام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا وان نقص لهم في الدرب قضيم وخضيم زادا فتراكوا العمارة وقصد كل من الامراء دياره واشتغلوا باستخراج البقر والبدار واشتغلوا في احياء جميع الموات كما رسم واشار فما فرغوا من ذلك الا وقد طوي المصيف بساطه ونشر رايد الخريف على العالم اعلامه وانماطه

ذكر عزمه لما كان علي الخطا ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا ثم انتقاله من سفره الى سقره ،

فلما افاق اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق وقصد الحواشي والاطراف واستخلاص الممالك والاكناف وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا

احوالها وتبينت له قراها ومضافاتها واعمالها حتي
شاهدتها عن بصيرة واستقرت كيفيتها في سر سريرته
جهز لتلك النواحي روس هاتيك الضواحي ومن جملتهم
بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات والياس خواجه
ودولة تيمور مع زيادات واضاف اليهم طوايف واضاف اليهم
من الاجناد ورسم ان يتوجهوا كلهم الي الله داد وان
يجهز الله داد امره ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعي باش خمره
وهي عن اشباره نحو من عشرة ايام ومن متعلقات المغل
الطغام وكانت امورها اضطربت ولكونها متنازعة
بين مملكتين خربت ، فتوجهوا الي تلك الدارة بالعساكر
الجرارة واشتغلوا علي غير عادتهم بالعمارة وكان توجه
هذه الفيئة في اواخر سنة ست واوايل سنة سبع وثمانماية ،
وقصد بذلك ان تكون لهم معقلا وعند توجهم الي الخطا
وايابهم ملجا وموئلا ، فلما احكموا اساسها وصنعوا
انواع بيوتها واجناسها وضعوا من حجار الاساسات اقدامها
ورفعوا علي اعلام الاسوار اعلامها ارسل اليهم مرسوما
انهم يرجيون امرها ويتناسون ذكرها ويامرهم فيه بالرجوع
والاشتغال بتغليق البلاد بالزروع بحيث ان فقهاء
الدرس والدياس من اهل القري والامصار والمشتغلين بفقه

اجتمع الناس فيه للصلاة يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله وصار ملك الجبال في تلك المحلة يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ففي بعض الاحيان وقد غص بالناس ذلك المكان واخذ كل منهم حذره سقط من حجارته من اعلاه شذرة ففر كل من كان جاثما وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قايما وكان من جملتهم الله داد احد الاكفاء والانداد فلما اطلعوا على حقيقة الخبر تراجعوا وزال عنهم الخور فلما قضوا الفرض وانتشروا في الارض قال لي الله داد وكان من الدهاة ذوي الكياد والاذكياء النقاد له حوالي كعبة المخازي ماية شوط والف طوف ينبغي ان يلقب هذا الجامع مسجد الحرام والصلاة فيه صلاة الخوف وقال في الله داد وقد فهم معني هذا الانشاد وينبغي ان ينشد في شان هذا المعبد ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه قول الشاعر

سمعتك تبني مسجدا من جناية وانت بحمد الله غير موفقي ٥
كمطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي ٥

فصل، ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول كان استخلاص ممالك الشرق في فكره يجول وقد ذكر انه ارسل الي الله داد يستوصفه اوضاع تلك البلاد ولما انكشفت له

اهل وولد ومال ، واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان
الملكة الكبري امراة تيمور العظمي امرت ببناء مدرسة
واتفق المعمارية واهل الهندسة ان تكون في مواضع مقابلة
لبناء هذا الجامع وشيدوا اركانها وسددوا بنيانها وعلو
على الجامع طباقها وحيطانها فكانت ارسخ منه تمكينا
واشمخ منه عرنينا وتيمور كان نمري الطبع اسدي الوضع
ما تكبر عليه راس الا شدخه ولا تجبر عليه ظهر الا
فضخه وكذلك كلما اضيف اليه او عول في النسبة
عليه فلما راي قامة تلك المدرسة طالت وعلي قد جامعه
الجبير ترفعت واستطالت نغل صدره غيظا واشتعل وفعل
مع مباشر ذلك ما فعل فلم يصادفه فيما امله سعد وهذه
الحكاية متقدمة لما نذكره بعد ثم نكتة ، كان هذا
الجامع كصاحبه احاطت اوزار الاحجار بجوانبه وتثاقلت
على غواربه ومناكبه ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت وما امكن
تيمور الاشتغال بهدمه ثم احكامه ونقض بنايه واستيفاء
ابرامه فطوي ثوب عمارته على غره واستبقي خشب اخشبه
على وهنه وكسره لكن امر خاصته وذويه ان يجتمعوا
ويجمعوا فيه واستمر ذلك في حياته وبعد وفاته فكان اذا

اجتمع

ذكر بعض حوادث متقدمة لمعلقات ذلك العابث ،

وكان تيمور قد راي في الهند جامعا للبصيرة مرتعا وللبصر راتعا عرشه في حسن بنايه ونقشه من الرخام الابيض كبساط فرشه فاعجبه شكله واراد ان يبني له في سمرقند مثله فغرز لذلك مكانا في فرز ورسم ان يبني له جامع على ذلك الطرز وان يقطع له احجار من المرمر الصلد وفوض امره الى رجل يقال له محمد جلد احد اعوانه ومباشري ديوانه فاجتهد في بنيانه وتشييد اركانه واستقصي جهده في تحسينه من تاسيسه وتركيبه وترتيبه تزيينه واعلي له اربع ميادين وتناهي فيه اية البنايين والاستادين وظن ان لو كان على ذلك احد غيره لما قدر ان يصنع صنعه ويسير سيره وان تيمور سيشكر له صنعه وينزله عنده بذلك منزلة رفيعة فلما اب من سفرته وتفقد ما حدث في غيبته توجه الى الجامع لينظر اليه فبمجرد ما وقع نظره عليه امر بمحمد جلد فالقوه على وجهه وربطوا رجليه ولا زالوا يجرونه وعلي وجهه يسحبونه حتي بضعوه على تلك الحال واستولي على ماله من

فنثر عليه الملوك والكبراء ونساء السلاطين والامراء الجواهر واللالي والفضة والذهب وكل نفيس غال ولم يزل على ذلك حتي استوفي من اللهو حصته ودخل العروس منصته وانقضت تلك الامنية وتفرقت هاتيك الجمعية

ما كان ذلك العيش الا سكرة لذاتها رحلت وحل خمارها ○

فصل ، ولما بلغ من دنياه المرام وانتهي لبله الي الكمال والتمام وعرج فيما يرومه الي ما عرج وصعد في سلم ارتقايه الي اعلي الدرج وقارب بدر عمره الافول وشمس حياته ان تزول رشقه الزمان بسهم اصماه فانمي وناداه بلسان فصيح لو سمع فرع العرس يا بيت الاحماء قلت

وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه ○ + *J. A. Schult. epist. ad Menck. p. 128.*

وهيهات ما فيه نزول وانما شروط الذي يرقي اليه سقوطه ○

ومن صار اعلي كان اوفي تهشما وفاء بما قامت عليه شروطه ○

فافاق من سكره وعاد الي عسكره وارعوي وما ارعوي وعلم انه اضل قومه وما هدي وراي انه قد فرط في امر الرياسة وحط من جانب الايالة والرياسة وانه سام الملك خسفا وسايس السلطنة وجد عليه ماية طريق في التقصير والغا فاخذ يتدارك ما كان فرط ويطلب التقضي عما فيه تورط بم

يتناول الحرمات ويبيحها ويروج عنده مستهجنها
وقبيحها مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوا يتباهون
في كل قبيح عملوه ولا يتناهون عن منكر فعلوه قلت

تبدل من سفك وهتك جرية احل بها ما حرمته الشرايع ٥

وجعل يدعوا الملوك والامراء وسلاطين الافاق والكبراء وقواد
التوامين وزعماء الجيوش والمقدمين ويسقيهم الكاسات بيده
ويحل كلا منهم محل اخيه وولده ويخلع عليهم الخلع
السنية ويجزل لهم المواهب والعطية ويجلس كلا منهم
بحسبه ذات اليمين واما ذات الشمال فانها للنساء
والخواتين فان النساء لا يستترن من الرجال خصوصا في
مجلس الاجتماع والاحتفال واستمر في ذلك بين جنك
وقانون وعود وارغنون وناي مرقص مطرب وشاد معجب
معرب وساق فاتن ودهر موات وهوي متبع وامر مستمع
وشمس تدور على نجوم وبدور وكاس تملا كيس يفرغ
وامر يمضي وامل يبلغ حتي استخفه الطرب والبطر واستفزه
النشاط والاسر فضبع الي من استعضده ومد للنهوض اليه يده
فتعاضدوا لمعاونته وتعاونوا على معاضدته وحين استوي
قالصا تهادي بينهم بشيبته وعرجته راقصا قلت

ومن عجب الدنيا اشل مصفق وابكم قوال واعرج راقص ٥

وعند التناهي يقصر المتطاول ٥

واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت والسطوة والجبروت شيء لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصير من الذهب ونثر على راسه اللولو المنتخب فلم يلتفت اليه ولم يلتقط من ورايه ولا من بين يديه حتي قال قاتل الله ابا نواس كانه كان حاضرا حيث قال

كان صغري وكبري فواقعها حصباء در علي ارض من الذهب ٥

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصايف وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام ومعهم الجمل والتقادم ومن جملته الزراف والنعام ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريدي الفرنج ومن سواهم وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم ومن كل مخالف وموافق ومعاد ومصادق فاخر الجميع حتي شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابهته فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف النكال ولا يخشي الوبال قلت

قرير العين لا يرجوا الها خلي البال لا يخشي معادا ٥

وغصون الدوح حفتنا بانواع النقون ۞
طيرها فيه غنا ان علا عودا وطار ۞
وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار ۞
والصبا امسي عليلا رباها حين سار ۞
جنة الفردوس فيها وجه بدري حين نار ۞
اصبحت جنات عدن تشتهي فيها الخلود ۞
يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا ۞
ليس فيها غير لثم وارتشاف واعتنا ۞
وكووس دايرات وغناء وغنا ۞
لو راءها زاهد من ريحها كان انثني ۞
لم يسعه عندها من زهده الا الجحود ۞
قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوي الحزن ۞
كاس عيش يمحي في مزجها صرف الزمن ۞
الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن ۞
لا تطع في ذا عدولا انه خب لكن ۞
في حشاه غليان لا تقل خل ودود ۞

فحصل الامن والدعة والفراغة والسعة ورخص الاسعار وقضاء الاوطار واعتدال الزمان وعدل السلطان وصحة الابدان وصفاء الوقت وذهاب المقت وحصول المطلوب ووصال المحبوب

سوي قلب صب صاده طرف احور
وخصر بخيل اده ردف اغيد ٥

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور وصرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق او قدحا يروب او يروق او شاديا يغرد او شاربا يعربد او جارية تسقي او ساقية تجري او خد ورد ينشق او اوورد خد يعشق او كاس ثغر يرشف او غصن خصر للعناق يقصف او فرص عيش تغتنم او لسان حال ينشد ويترنم

في ربيع الوصل لما ان وفي ظبي الشرود ٥
وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود ٥
جرت الانهار والاغصان مالت للسجود ٥
واجتمعنا في رياض حسنها يسبي الوجود ٥
فالسحاب انصب فيها بالحشا امسى يجود ٥
نثر الدر علينا منه بلور الغمام ٥
فوق صحن سندسي فيه باليافوت حام ٥
وثغور من عقيق زانها حسن ابتسام ٥
وعيون من لجين ناظرات لا تنام ٥

الناس بوقات الابواق وزينت الفيول وجياد الخيول بافخر
لباس واطلق عنان الرخص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ
للناس فسارع كل طالب الى مطلوبه واجتمع كل محب
منهم مع محبوبه من غير ان يتعدى احد على احد او
يستطيل اعلي من يكون على ادني من يكون من الجند
واهل البلد او يجري تعد من شريف على وضيع ٭ فصل ،
ولما استتب الامر على مراد تسويل قرينته واخذت الارض
زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته توجه الى ذلك
المرج علي وقاره وسكينته وخرج علي قومه في زينته ثم امر
ان يجري يواقيت الصهباء علي زبرجد ذلك المرج الاحوي
وسيلها لكل ناظر وعام فسبح في تيارها كل خاص وعام
فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك وهبطت في
افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة املاك فاصبحت
تلك الاسود الخوادر وهي ظباء جوادر وتنزلوا من جحيم
المنازلة الى نعيم المغازلة وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة
باللطافة والظرافة واصبحوا بعد جوارهم يتحاورون وبمعني ما
قلته يتحاورون

محي الظلم من بين الوري اسم عدلنا
فلم يتشبث مستغيث بمعتد ٥

فصل، واخرج اهل المدينة مـا عبوه من تجمل وزينة ونصبوه
تجاه تلك السرادقات على مد البصر وتانق كل واحد من
اهل البلد بما وصلت اليه القوي والقدر واجتهد كل ذي
حرفة بما يتعلق بحرفته وبالغ كل من ارباب الصنايع فيما
يليق بصنعته حتي ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل
الاهبة واستقضي في كمال هيئته حتي اظافيره وهدبه واستوفي
دقايق ما يتعلق به من الالات كقوسه وسيفه وساير
الاستعدادات كل ذلك من القصب ورفع ذلك من مكانه
من غير تعب ونصب وصنع القطانون من القطن ميدنة
رفيعة محكمة بديعة ذات قدر شيق وصنع وثيق ومنظر
انيق ببياض جسم يسموا على الحور وكمال قوام يعلوا علي
القصور ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف النظارة وبعلو
قامتها يرشد في ذلك المهمة المارة حتي غدت علما
للسيارة وعلي جوامع تلك الابنية منارة وكذلك اهل
الحرف من الصواغين والحدادين والخفافين والقواسين وساير
الطوايف وارباب الملاعب واللطايف ولقد كانت سمرقند
مجمع الافاضل ومحط رجال اهل الفضايل فرتبت كل طايفة
ما اخرجته على حده في مكانه امام سرادقاته وصيوان
ديوانه ونصبت وراء ذلك كله الاسواق وضربت بين

الناس

المنقشة ورواقات الاخبية المزركشة والفساطيط والابنية المدهشة
وفيها مراوح الخيش الجالبات لبرد العيس والمنافع والمرافق
والمفاتح والمغالق واظهروا الدخاير الغريبة وارخوا علي ذلك
الستاير العجيبة ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها
من خزانة السلطان ابي يزيد قطعة واحدة عرضها نحو من
عشرة اذرع بالذراع الحديد منقشة بانواع النقوش من
صور النباتات والبنيان والعروش واشكل الهوام والطيور
والوحوش واشخاص الشيوخ والشبان والنساء والصبيان
ونقوش الكتابة وغريب البلدان والعروق اللاعبة وغرايب
الحيوان بالوان الاصباغ المبالغ في احكامها واجادتها
احسن ابلاغ كان صورها متحركة تناجيك وثمارها
الدانية لاقتطافها تناديك وهذه الستارة احد عجايب
الدنيا وليس المستمع كالمراي ونصبوا امامة سرادقاته
بمقدار شوط فرس الصيوان الذي يجتمع المباشرون فيه
وارباب الديوان وهو جتر عالي الدري شامخ في الهوي
له نحو من اربعين اسطوانة وعواميد واسوار شيدوا عليها
اركانه وسددوا بنيانه يتسلق الفراشون في اعلاه كالقردة
كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة ويتعادون علي
سطحه حين يرفعونه بعد بطحه

نهبوا عليها النفوس والهبوا الانفاس وعرايس اخاير سقوا
عليها الكوس وخرقوا الاكياس مـا ازهي علي زهر تلك
الروضة الخضراء بالانجم الزواهر واسري منظره البهيج سرايا
المسرات في سر السراير فزاد حسن حديث ذلك المكان
ونهي وعلي قدرة بهجه علي كل ارض وسماء ، ثم امر بسرادقاته
فجعلت مركز تلك الدارة ونقطة دايرة تلك الافلاك
المدارة وهي سور محيط مضروب علي ما له من خيام وقباب
منصوب له باب واسع يدخل فيه من دهليز شاسع الي ما به
من معان ومغان وله قرنان سامخان تنكسر لهما الروس
وتذهل عند مشاهدتهما النفوس ولاجل هذين كان يلقب
ذا القرنين ونصبوا له داخل هذه الجناب عدة من الخيام
والاخبية والقباب ومن جملتها قبة اعلاها واسفلها بالذهب
مزركش وظاهرها وباطنها بلب الريش مريش واخري
كلها بالحرير محبوكة وبانواع النقوش والوان الاصباغ
مبنية مشبوكة واخري من فرقها الي قدمها مكللة باللالي
الكبار التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار واخري مرصعة
بانواع الجواهر علي صفايح الذهب مدهشة الابصار والبصاير
وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون وبين ذلك الاوراق

المنقشة

افسح من امل حريص طامع في جاه غني كريم نافع وانزه الابصار والبصاير من غض شباب نراه زاهر ساعده الدهر بوجه بسيط وادب كامل وعمر طويل ومال وافر وهو احد الاماكن المذكورة والمنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهورة ومبداء السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفورة قلت

شقايقه خدود ناضرات تخشت من سواد المقلتين ٥

عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه تضاهي بني اسرايبل في قطر من اقطار التيه ثم امر الملوك والسلاطين وارباب التيجان من الاساطين ان يخرجوا اليه وينبثوا عليه وفرز لكل منهم في ذلك المرج مقاما ورتبه ميمنة وميسرة ووراء واماما وامر ان يظهر ما امكنه من تجمل وتحسين ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان وروساء الامراء والاعوان في ذلك الروض الاريض والمرج الطويل العريض فاخرج كل منهم ما حواه كايس نظراءه لينظروا ما قدمت يداه وفاخر ذوي الفخار منهم وباهي واستقصي في المباهاة والمفاخرة وتناهي فنشروا مما طوت صحايف ايامهم علي جمعهم اياه سجلات اثامهم من طرف اطراف الاقاليم والامصار وتحف جواهر المعادن والبحار ونفايس ذخاير

يشهر في ممالكه سيف ولا يجري فيها ظلم ولا حيف وان يخرجوا رينتهم في مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند يدعي كان كل هواه اذكي من المسك وماوه احلي من القند كانه قطعة من روض الجنان غفل عنها خازنها رضوان قلت

رعي فيه غزال الترك شيحا فصار المسك بعض دم الغزال ٥

روايح هوايه الطف من نسيم السحر ورواشح مايه اعذب من ماء الحياة صفاء بلا كدرة وتغاريد طيوره الذ في السماع من لسان الناي على الوتر قلت

بساط زمرد نثرت عليه من الياقوت الوان الفصوص ٥

وقيل

كان مدور الازهار فيه وورد في محاسنه تنضد ٥
صحاف من لجين او عقيق ومرجان وياقوت وعسجد ٥
فهذه حشوها مسك فتيت وهذه ضمنها تبر مبدد ٥
اراد الروض يجلوها علينا فصاغ لها اكفا من زبرجد ٥

صباغ القوة الخيالية تعجز خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره ومواشط عرايس الجمال تزين عواتق الكمال من تحارير تصاويره قلت

كان رباه سما وقت هبة خضم بانواع الحلي مرصع ٥

افسح

احوال الكبير والصغير ويتعاطي مصلحة الغني والفقير
ويضع الاشياء في محلها وزمام الوظايف والمناصب في
يد اهلها ويبادر بما قال الشاعر

لله درا نوشروان من رجل ما كان اعرفه بالوغد والسفل ٥
نهاهم ان يمسوا عنده قلما وان يذل بنوا الاحرار بالعمل ٥

واخذ يربي السادات ويكرم الاوليا ذوي الكرمات ويجل
العلم واهله ويعلي الفضل ويعز محله ويقلع المفسد وتقمع المارق
ويخنق الزاني ويصلب السارق حتي استقامت في زمنه
امور السياسة وتمت على تورات جنكيز خان قواعد
الرياسة ٭

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بخاتمه خواتيم
سياته ووافي باستيفايه رايد وفاته ،

ثم شرع في تزويج حفيده اي ولد الولد اولوغ بيك ابن
شاه رخ البنيه الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين
وثمانماية حاكم سمرقند من قبل ابيه فامر اهل المدينة ان
يشرعوا في الزينة وان يرفع عنهم الكلف والمظالم ويعفي من
الطروحات والمغارم ويبسط لهم بساط الامان ويعامل الكبير
والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان وان لا

الحصون والدساكر ونقل اليها من لها من الرجال
ان كان في الشمال الي اليمين وان كان في الجنوب الي
الشمال ، فانه لما استولي علي ملك تبريز وما والاه استناب
فيه ولده لصلبه امير انشاه واهده من الجغتاني بطايفة غلاظ
شداد منهم خدايداد اخو الله داد ونقل الي اطراف الخطا
وتركستان طوايف من عسكر العراقيين والهند وخراسان
وولا سماقه ابن التكريتي الذي اخذه من الشام نيابة
مدينة سيرام وهي من سمرقند الي جهة الشرق نحو من
عشرة ايام وولي يلبغا المجنون نيابة ينكي تلاس
وراء سيرام بنحو اربعة ايام وهما كورتان مختصرتان وراء
سيحون من معاملات تركستان وهما كانا اقل
من ان يذكرا فضلا ان يصيرا حكاما وامرا وانما فعل
ذلك لينتشر في اطراف الممالك ان عنده من روساء
الشام جماعة من اعيان الاعلام وان في ممالكه من الخدم
روساء الامم حكام العرب والعجم وان ذلك الطرف جال
وسطا وملك ما بين الشام والخطا ۞ فصل ، ثم اخذ
يتفقد ما حدث في غيبته من امور بلاده ورعيته
ويتفحص عن قضايا الممالك ويسلك لملوكها المسالك
ويدبر مصالح الاطراف والثغار والاكناف والحدود ويراعي

عدة وعدة ونجدة وشدة فحين سلبهم عدتهم كسر
شوكتهم وشدتهم ولكن ابقي الله عدتهم فخاف لذلك
نجدتهم فشتت جمعهم واقوي من اجتماعهم ربعهم فبذرهم
في فياف وبطاح ووزعهم في قفار وضواح وبددهم في اشطار
عناء وبراح ونددهم في اقطار بكاء ونواح فسدد بروسهم
افواه الثغور واوصد بظهورهم ابواب النحور فجهز طايفة الي
كاشغر وهي بين حدي الخطا والهند احد الثغر ووجه
فرقة الي دويرة في وسط بحيرة تدعي اسي كول وهي
ثغر بين ممالك تيمور والموغول قصادفهم بعض السعد
فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما تنقطع عما يضاف اليه
بعد فانضموا منهزمين ولم يلووا واخذوا من صوب الشمال
وخرجوا على الدشت الي ايدكوا ثم اضاف سايرهم
وقبايلهم وعشايرهم من كل حزين اواه الي ارغون
شان وجهزه بعزم وحزم الي ثغور الدشت وحدود خوارزم
وهذا كان هجيره وما بني عليه اوامره واموره فانه
كان من الشياطين والنقالة وفي المكر واللعب بالناس
كدلة المحتالة كما بني في قطر قلعة او استولي
في نحر من نحور المخالفين على بقعة انزل بها
من العساكر من هو اقصي جهات تقابلها من

ارسل اليه نايبه او قاصده او حاجبه او رايده يتباشرون
بقدوم اقدامه ويهنيونه بما فتح عليه من هذه وعراقه
ورومه وكرجه وشامه ويقدمون التقادم والحمولات ويهيون
الضيافات والاقامات ثم اردفهم السادات والعلماء والمشايخ
والكبراء وروساء الموابذة وموابذة الروساء فجعل يسمت
لكل واحد منهم سمتا ويامره فيخضع بالسمع والطاعة
اجلالا وصمتا ويمهد له فيها ولاه قواعد ومباني فلا ترى
فيها عوجا ولا امتا ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه
رايه واجازه ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن
والمراكب فجازه فخرج اهل المدينة للاستقبال وكل
منهم منشرح البال ملتيم الحال فدخل سمرقند اوايل
سنة سبع وثمانماية ومعه من طوايف الامم الاثنان
وسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجبة ثم اذن لمن
احتاره من العساكر فتفرقت ولطوايف جند ما وراء
النهر فتفرقت بهم

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا
ويمينا وشمالا ،

فلما استقرت به الدار اخذ في توزيع التتار فكانوا ذوي

وروابيه زرابيه ونمارقه وبركامه قتامه وبشقايقه اعلامه وباشجاره المزهرة خيامه وباغصانه رماحه وبعواصف امره ونهيه رياحه وبكتايبه السود وكتبه الخضر وبازهاره الزرق مزارقه الزهر وبسيوله الجحافة مسير جحافله وباضطراب بحر فيالقه تموج خمايله عند هبوب اصايله واستمر بين ذلك العرار والرند قافلا بالبال الفارغ الي سمرقند فساروا لسرور نديمه والحبور خديمه والاسر معاقره والنشاط مسامره وبين التغريط والافراك مواردة ومصادره حتي قطع ولايات اذربيجان وحل ركابه بممالك خراسان وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان ٭

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها
عليه مهنية له بحسن ما ناله ،

ولما تسامعت اقطار البلدان انه قفل قاصدا الاوطان اقبلت اليه الملوك من اطرافها والمرازبة من اكنافها وسارع الي الاستقبال المدارة والجحاجح وتبادر من وراء النهر وغيرها السراة والمراجح وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها ومن كان مرابطا في ثغر ومواظبا علي اكيد امر

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكمال فساده

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان واقام مزين الجمادات قوام الزمان وتهيجت القوي النامية وتبرجت مخدرات الذري السامية وشبت الجمرات ودبت الحشرات تحرك للرحيل ذلك الافعي ونفث في هوام اموات الزمهرير من احياء عساكره فاذا هي حية تسعي فدق الكوس فجاوب صداه الرعد القاصف ولمعت مرايا اللبوس فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبوله في التروس فاحاط بالاطواد قوس قزح وسير خيوله في اللبوس فتجللت كتايب الكتياب بشقق الورد والريحان خايلة في ذلك البر المنتزح ومارت الجمال فزت الجبال مر السحاب وسارت الوعال فصعد العنان من النقع الضباب وشرعت الذوابل فاذا رطب الاغصان متمايل وهزهزت القواصل فانساب في الفصيل مرهف الجداول واضلعت السنة الخناجر والنيازك فبرزت عذبات العذبات ونشرت اعلام الكتايب فانبثت اشاهير الازاهير على عقبات العقبات وعلي الجملة فان الربيع حاكي ببروقه بوارقه وبرعوده صواعقه وبخمايله

وروابيه

V. N. G. Schroeder de vest. mil. Hebr. C. 1. p. 6.

البوار قد اضر بهم البرد وتردد نقش حظهم بين العكس والطرد فان استمرت الامور على هذا الدستور رق الجليل وهلك الرقيق ودق العظيم وانطحن الدقيق وهذه البلاد بل وساير الاقاليم محال الا بامرك ان تستقيم وان روساءها من الفجرة والفسقة علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقة فتراموا لعلة المجاورة علي المملوك ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك ومهما برزت به المراسيم المطاعة تلقاه بالقبول كل من المملوك وهولاء الجماعة وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة وان كان المقصود جمع مال فالمملوك يقوم به علي كل حال واني للمملوك مال الا من صدقات مولانا الامير وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير ورعاية لحق الجوار عملا بقوله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار والراي الشريف اعلا واحري ان لا يخيب رجاء المملوك واولي ، فاجابه الى سواله وطلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم او من ماله فقال الشيخ ابرهيم اذا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ وذلك في سنة ست وثمانماية ؞

الاجرد قد صقل فرند المياه وجرد ورفع من الاغصان الاعلام
السلطانية ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلارية
والبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدروع
الداوودية فكان ما في الكون من جوامد ونوام من
جملة عساكر تيمور حام له او محام قلت

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداوه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكه اجري له من نارها الانهارا
فتري العقول تقاصرت عن كونه وتري له في شوكة ازهارا

فدخل الشيخ ابرهيم عليه وقبل الارض بين يديه وحياه بتحية
الاكاسرة من الملوك ووقف في مقام اصغر من مملوك ثم
استاذن في الخطاب واستلطف في رد الجواب فاذن له فقال
ان عموم شفقة مولانا الامير وحسن حنوه على المسكين
والفقير وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة حملت المملوك
علي عرض ما عن له علي الاراء الشريفة وهو انه بحمد الله
المرام حاصل والمراد علي وفق الاختيار متواصل وهيبة مولانا
الامير في الشرق والغرب اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب
ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان تحصي وفيهم من
الاسري والمرق الحال ما فات عن الاحصا وخصوصا
جماعات التتار الذين ولي سعدهم الادبار واحلوا قومهم دار

البوار

وانحرمت عراهم وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة
وتجهت بهم الي جهنم الزبانية واسلمتهم السلامة وتفال
تيمور بحصول الفلج وانثني عزمه الي استخلاص ممالك
الكرج وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا وقدت ثوب
حياتهم قدا وجزتهم جزا وخاطت لهم اكفان المنايا
بالسلاح فاوسعتهم شلا وكفا ودرزا وتلي عليهم لسان
الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين علي الكافرين
تازهم ازا ،،

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الي ذلك الجاني
بجارهم الشيخ ابرهيم حاكم شروان ،

فاستدركوا تقصيرهم واستنهضوا تدبيرهم ورقعوا خرقهم قبل
الاتساع ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع واستغاثوا الامان
الامان واستعاذوا في خلاصهم بالشيخ ابرهيم حاكم شروان
والقوا الي ايادي تدبيره الزمام ورضوا ان يكون بجماعتهم
وان كان علي غير ملتهم الامام وجعلوه خطيب ذلك
الخطب واستحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس ورطب
وكان اذ داك وجيوش المصيف كجمع الكرج قد ولت
وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت وسلطان

اسود المنايا بتلابيبهم وخلصوا بير محمد من مخالبهم ثم
قبضوا على النصاري واخرجوا مالهم فيا وحريهم سبايا
واولادهم اساري وحملوا الي تيمور بير محمد واخبروه بما
قصدوه في ذلك وتعهد وتفقد واما به من جراح ادمي
فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يصمي فشكر له فعله
ووعده مواعيد جزلة واحله المحل العزيز وجهزه الي تبريز
وامر بعد الوصية به الامراء من النواب والروساء ان يجمعوا
عليه كل نطيس من الاطباء وخريت من الاساة بحيث
ان يبذلوا في معالجته جهدهم ويستوعبوا في اساءه كدهم
ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل فامتثلوا مراسيمه
وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل فاندملت جروحه وبريت
احسن مما كانت قروحه فلما نصل والي تيمور وصل جعله
احد قواده ورييس طايفة من اجناده وقدمه علي كثيرين
بعد ان كان خلف وصيره امير ماية مقدم الف ۞

تتمة ما جري للكرج مع تيمور شيخ العرج ،

وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج ونارا
اعلامهم والبواقي سرج فحين قلعت وجوههم عيناهم تيقنوا
ان قد نزل بهم عناهم واحاط بهم عزاهم فانحلت قواهم

فقال لقبيلة اي اولي النجدة والعون اني اري مـا لا
ترون فانعموا معي النظر ثم اسرعوا نحو المعتكر واتوني
بحقيقة الخبر فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا ويستكشفون
لسرايره سترا وهم مـا بين عان من الفراعدي وجار من
الاسد اجري وكل منهم في عدوه وعدواته تابط شرا وما
زالوا يتجارون على ذلك ارسالا وتترا كانهم الشياطين
نهاض ووثاب وعداء وهلم جرا حتي ادركت مقدمتهم
بير محمد وهو في غمرات الموت بناره يتوقد وقد صار
لسهامهم غرضا وكاد جوهره ان يصير عرضا فلما
راءهم من بعيد عاش وحصل له الانتعاش وزال عنه
الارتعاش وتلاحقت بهم الصناديد فكفت عنهم تلك
الافساد الرعاديد وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب
عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب فاختلط بير
محمد معهم ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم فدقوه
بالسيوف ورضوه بالحجارة الحتوف وهو يابي الا المدافعة
ويجتهد في مراجعة الممانعة لا يشعر بما يناله من رض
الحجر وجراح الحديد كانه مثالة عراه الغباء في الغناء
في التوحيد الى ان غشيهم تلك الليوث واندفقت عليهم
بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث فتشبثت

وعدة ورصد نجمه في بعض الليالي ولطا في مكان خالي
ولا زال يترقب النجوم ويترصد عليهم طوالع الانقضاض
والهجوم ويشبر ذلك الفتن بيديه ويذرع ويمشي تارة على
بطنه واخري على اربع الي ان طرح الضو نقابه وسلخ
الجو اهابه ورجع النصاري الي كسرهم وتعاونوا على
رفع جسرهم طغر بير محمد الي الجسر فقطع حباله وتابع
عليهم من جعبته نباله ولم يمكنهم من رفعه ولا غير موضوعه
عن وضعه فتراكموا عليه بالنبال والاحجار واسلوا
عليه من ذلك السماء المدرار ولا يرد عما هو بصدده
ولا يلتفت الي حيده ويتلقي ما يصدر من مراسيم
نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه ولم يزل على
المكافحة والمناضحة والمكاشحة والمكالحة حتي تعالي
النهار وعض الكون من فعاله انملة العجب واخذ عين
المكان الانبهار وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال،
وتيمور قد عزم كما ذكر على الترحال وكان سرادقه
منصوبة بمكان عال فناداه لسان الفتح وخاطبه منادي
النجح لا تياسن من مطلب قطع الوري اسبابه ان اغلقوا
ابوابهم فالله يفتح بابه فتراي على باب القلعة من بعد
كان ناسا يتواثبون واسباح طايفة يتكالبون ويتضاربون

في حاجاتهم السبيل فلما لاح له منها امارات الحرمان
وبان له ان امل ظنه من فتحها قدمان كما قلت
واعظم شيء في الوجود تمنها احتاج مرام من عقيم زمان ،
صمم الغريمة على الرحيل ولكن خاف العار فطلب لهذه
المسئلة الدليل والتعليل ،،

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع وبيان معاني
ما جري في ذلك من صنع بديع ،

وكان في عسكره شابان نديدان اسدان جديدان يتشبهان
في الخلق والخلق لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة
كبير فرق يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب
لاحراز قصب السبق فكانا ككفتي ميزان وفي مضمارها
فرسي رهان فاتفق ان احدهما صادف علجا من الكرج
في الجراة كالاسد وفي الجثة كالبرج فنازله ثم قتله وقطع
راسه والي تيمور حمله ففخم شانه واعلي علي الاقران مكانه
فاثر ذلك في نديده فكانه قطع حبل وريده ثم افتكر
في شيء يصنعه يضع من نديدته ويرفعه وكان اسمه بير
محمد ولقبه قنبر فلم ير اكبر من مواقبة ذلك الجسر ولا
اشهر فاعتمد علي الله سبحانه وحده واستكمل ما له من اهبة

من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر ينتهي
بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين باب ذلك
الحصن جسر اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول
الى الحصن الحيل واعاد كل من لان بقلته مــن بينه
فصح ان يقال له معاذ بن جبل ، فلما اطلع علي حقيقة
امرها وانكشف له مستور خبرها ابي ان يرحل عنها
الا ان يصل الى غرضه منها ولم يكن بالقرب منها مكان
ينزل فيه ولا بر يحمل ذلك البحر الطاغي ويحويه بل انما
كان حواليها جروف وهضاب غصون جبينها كانها وجه
شوهاء عجوز ناشز عن زوج محب عقاب فطمع منها
في غير مطمع ونصب سرادقه بحيث كان منها بمراي
ومسمع وصار مــن عساكره الاسود الجوادر يتناوبون
حصارها ما بين وارد وصادر وهم يرفعون الجسر بالنهار
فيامنون مكايد القتال والحصار لانه قد تقدم انه لم
يكن حواليها مكان للقتال ولا مفحص قطاة يتمكن منه
للنضال فكانوا يرمونها بالنهار علي بعد بسهام الاحداق
ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق فاذا جنهم
الليل شمروا الى جهة مخيمهم الذيل لانهم لم يمكنهم
حواليها مبيت ولا مقتل فتضع النصاري الجسر ويرمون

الى

وبكرة الناشر تمانعهم على الولوج وتستعين في
مدافعتهم بمن فيها من العلوج فلم ينشب احد
اوليك الجوارح ان انشب في الباب كلوبة الجارح
ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر واعتمد على الله
ومن دبابته الي الوكر طفر فاحتضنه ساعد
المساعدة واكتنفه عضد المعاضدة وقبض على رسغه
كف السلامة فنكصت النصاري على عقبهم امامه
ولم يزل وحده مبيدهم حتي قتل اوباشهم وصناديدهم
ثم ادخل رفقته فيها واخرجوا ما كان في مخابيها،
واسم هذا الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير
متحركين اللام مضمومة والهاء والراء مفتوحة والالف
والسين والباء واجتماع ثلاث سواكن في الفارسي
كثير وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير
ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة جروف ذاتها كحروف
اسمها بمناعتها ناطقة لا يعمل في فتحها لارتفاعها
لعلا وليت لان اسمها كما زعموا كلكوركيت اي
تعال انظر ارجع يعني انه لا ينال الوافد عليها سوي النظر
اليها ثلاثة اطرافها مبنية علي فلك اكام شمخت على
ما حواليها من الهضاب فهي على الاعلام اعلام وطريقها

مدخلها اخفي من ليلة القدر وعدم التوصل اليها اجلي
من القمر ليلة البدر فاولع بمحاصرتها والتزم بمضاجرتها
واستعمل من فكره مهندسة وجعل لا يقر من الافكار والوسوسة
ثم انتج رايه المتين وفكره الرصين ان يورسل عليها عذابا
من فوقها وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو
بارجلها من طوقها فامر ان يصنعوا له توابيت على
هيئة الدبابات كانهن شياطين النساء للرجال غلابات
واوثقهن بالسلاسل المحكمة واوسقهن بالرجال ذوي
الشكية وادلاهن من تلك القلال واهواهن من
شواهق الجبال فتدلين في الهوا تدلية مبرم القضاء
فلان النفانف وارجفن من الجبال والرجال الروانف
وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل
من راءه الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء
ما يمسكهن الا الله فحين وازوا باب تلك المغارة
اكبثوهم بالنبال السحارة وكفوهم بالمكاحل الطيارة
وهاوشوهم بانواع الاسلحة وناوشوهم بالاوهاق الكلاليب
المغلطحة فلا زالت الجوارح في الهوا صافات وينقضن
ويقبلن الى ذلك الوكر حايمات عليه ولا يعرضن ينقرن
سرة اهله بمناقير المناقيب وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب

الاكسره ولا يمنع عليه شمراخ حصن شامخ الا هصره فخلع على عثمان قرا ابلول حين وصل الى ارزنجان وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان ووصاه بشمس الدين ولاه قلعة كماخ وان يكون كل منهما للاخر قوة وطباخ ،،

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصاري ،

ثم لم يزل يلتج بذلك البحر اللج حتي ارسي على بلاد الكرج وهم قوم يعبدون المسيح ملكهم غير فسيح ولكنه مصون بواسطة قلاع وحصون ومغاير وكهوف وجبال وجروف وقلال وحروف وكل من ذلك اعصي في المنال من نفس كريم سيم شيم الانذال ومن مدنهم تغليس وكان اخذها ذلك الابليس وطرابزون واب خاص وهي التخت بالاختصاص فتمنعت هذه الاماكن عليه ولم تسلم قيادها اليه فاقام يحاصرها وقعد يناقرها ينافرها ، فن ذلك مغارة بابها في وسط جرف شاهق امنة البوابق سالمة من الطوارق وسقفها امن من صواعق المجانق وذيلها ارفع من ان يتشبث به علايق المسالق

من دموع رعاياها ودمايهم بحارا وهم علي المسلمين وبلادهم
اضر من النصاري وانت حين تأخذهم عني رعت انهم
اولاد اخوتك وبنوا عمك وذوو قرابتك والاولي بجماعتك
وناسك ان تتبعك وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك
عم خذني معك فاعمل افكارك المصيبة في اخراجهم واذا
ادخلتهم حبسا فلا تطمعهم في افراجهم ، ثالثهن لا تمدن
يد للتخريب الي قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجليهم عن
مواطن حركتهم وسكونهم فانها معاقل الدين وملجاء
الغزاة والمجاهدين وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها
فتقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانة ذلك الانسان
الظلوم الجهول واستكثرها علي عقل ابن عثمان ووفي
بها بقدر الطاقة والامكان ٭

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلايه عن ممالك الاروام ،

وسار قتار غبار اخذ عين الشمس منه الابهار وفار بحار
التتار فكان البحر امده الله سبعة بحار فر لا يدخل قرية
الا افسدها ولا ينزل علي مدينة الا محاها وبددها ولا
يمر علي مكان الا دمره ولا ينجدب عن ربقة طاعته جيد

عزمهم الراسح وقد نحره سعد الذابح اعزل من عنده احد من
التتار ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار ثم امر برفع تلك
الاسلحة الي الزردخانة وقد اشعل قبايل التتار بجمر البوار
واصعد الي العيوق دخانه ففتت ذلك من اعضادهم وبت من
اكبادهم وقصم ظهورهم واشعل نارهم واطفا نورهم ثم تلافي
خواطرهم بالمواعيد الكاذبة واستعطف قلوبهم بالاماني الخايبة
واستصحبهم بالاقوال المموهة والافعال المشوهة وحال بهم
الحال وامر في الحال بالمسير والترحال ، قيل ان السلطان
ابا يزيد قال لذلك العنيد اني قد وقعت في مخالبك واعلم
اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم
ولي اليك ثلاث نصايح هن بخير الدارين لوايح ، اولاهن
لا تقتل رجال الاروام فانهم رداء الاسلام اولي وانت بنصرة
الدين لانك تزعم انك من المسلمين وقد وليت اليوم امر
الناس وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس فان حصل لوفق
اتفاقهم من تعدي يدك بسط وتكسير تكن فتنة في
الارض وفساد كبير ، ثانيهن لا تترك التتار بهذا الديار
فانهم مواد للفسق والفساد ولا يهمل امرهم ولا تومن من
مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم ولا تذر على ارض الروم
منهم ديارا فانك ان تذرهم يملاوها من قبايلهم نارا ويجروا

اراوكم وايتلفت اهواكم عظمت ابناوكم وكبتت
اعداوكم وكنتم يدا واحدة على من ناولكم وانتصرة
على من خالفكم وعاداكم وكان ذلك احري ان لا
تمتد اليكم بكروه اليكم يد ولا ينالكم من مخالفكم كيد
ولا كد وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم والتفحص عن
امر خيلكم ورجالكم وضبط الاهبة والسلاح فان ذلك
الة الظفر والفلاح فليذكر كل منكم ولده واهله وليحضر
خيله ورجله وليات بعدده وعدده وجنده وولده وليعرض
ضرورته ان كانت ولا يستصعبها فقد هانت فمن كان
محتاجا الى كمال شيء اكملناه ومن كان معتازا
الى ايصال شيء اوصلناه فاضفنا الى كل ما تجب
اضافته فيحصل امنه وتذهب مخافته فاعرضوا اول شيء
علينا سلاحكم حتي نكمله ونعمل صلاحكم فاحضر
كل منهم اهبته وعرض عليه عدته وطرحوه في ذلك الجمع
النظيم فتراكم فكان كالطود العظيم كما فعل اول
الزمان باهل مدينة سجستان ، فلما سلب تلك الاسود
براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب وخلب اوليك الكواسر
الجواسر على مناقيرهم والمخاليب واولج صارم فكره
الذكر في احشاء عقولهم وانزل وصار سماك سماء

مع ابيه طريقه فلا مجار لكم في شريعته على الحقيقة ولا
شك انهم يرابون صدعهم ويندبون جمعهم ويستوحون عليكم
اهل المدر والوبر ويلببهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم اهل غدر فيلبسون لكم جلد النمر
ويصلونكم الجمر بكل امر موتمر فيفرضونكم من كل جانب
ويختطفونكم من الاطراف والجوانب لا سيما وبيدهم غالب
الحصون والدساكر وتحت اوامرهم من بقي من طوايف
الجنود والعساكر فان كنتم كما انتم في الناس
فوضي فانهم يخوضون في دمايكم خوضا فقفوا واسمعوا ان
كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا

لا يصلح الناس فوضي الا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا ن
واما انا فلست منكم بدان ولا لي في المدافعة عنكم يدان
فلا بد لعقد امركم من نظام ولصلاة جماعتكم من شرايط
واركان يجب القيام بها اولا والسلام واول شرايط ذلك
امام يرجع الي الاقتداء بافعاله الخواص والعوام ثم بعد
ذلك ترتيب الجماعة وتنزيل كل واحد في صف السمع
والطاعة ثم وضع الاشياء في محلها وزمام المناصب
والوضايف في يد اهلها وايصال كل مستحق الي
استحقاقه وجمع الراي على امر واحد باتفاقه فاذا اتفقت

عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر والتواريخ نقله وكل منهم ارتاح لهذا القول وعول في هذه المسالة على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من الغول فلما توافقوا علي هذه الحركة بنفس ساكنة لم يبق منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد روسهم المتماثلة مباينة فسار بالناس حتي بلغ سيواس ثم فصل ،
ولما برق ركام ركابه المتراكم في افاق سيواس ورعد وحان له ان يفي لطايفة التتار بما وعد جلس جلسة عامة واقام من زبانية الجند طايفة طامة ثم دعا من التتار الوجوه والرووس والظهور والضروس ومن يخشي مضرته وتتقي معرته والمردة من شياطينهم والعندة من اساطينهم فاستقبلهم بوجه طلق ولسان بالحلاوة ذلق واجلسهم مكرمين في مكانهم وزاد في تمكينهم وامكانهم ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها وتبينت جميع قراها وضواحيها وقد اهلك الله عدوكم فاستخلفكم وانا ايضا افوض ذلك اليكم واذهب عنكم واستخلف الله عليكم ولكن اولاد ابي يزيد غير تاركيكم ولا يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم واما صلحهم فقد سدت فعالكم

صنعتم واجازيكم بما فعلتم ولكن قن اضر بنا المقام ومللنا
الاقامة في مضايق الاروام فهلم نخرج الى القضاء الفسيح
ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامة الفيح
ضواحي سيواس ومنتزة الناس ومثوي الاكياس فهنالك
نضبط احوال هذا الاقليم الوريف ونقرر كلا منكم فيه
حسب ما يقتضيه راينا الشريف فانه لا بد من تفصيل
جمله وامعان النظر في كيفية تدبيره وعماله وحصر مدنه
وقلاعه وضبط قراه وضياعه وحسبان دواوينه واقطاعاته
والاحاطة بافراده وجماعاته فاذا فصل لنا ما اجمل ووضح
عندنا ما منه استشكل فحصنا عن روسكم وجماجمكم
وتوصلنا الي معرفة اخباركم وتراجمكم وجمعنا روساءكم
وحصرنا زعماءكم واحصينا اعدادكم واستقصينا
ابايكم واجدادكم واعتبرنا اخوانكم واولادكم ونظرنا
متعلقيكم واحفادكم وتحققنا شعار الروم ودثارهم واورثناكم
ارضهم وديارهم ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد
الروس وقسمنا نفايس هذه المصالك على النفوس ثم
رددنا اليها مكرمين وكفيناكم وعيالكم
العيلة ان كنتم علينا معولين وعلي كل حال
فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله وينبغي

منهلا ومنزلا منزلا وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين
طريقه ورسمه بحيث انه بين له فضله وعيبه وابرز في
عالم الشهادة غيبه حتي كانه مشاهده ودليله ورايده
وجهز ذلك اليه حسبما اقترح عليه كل ذلك وتيمور
في بلاد الروم يمور ٭

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه
امر الروم من الغدر بالتتار ،

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر وقضي الكون
من افعاله العجب واهل الروم النحب وجيشه من الغارة الوطر
وامتلا من! المغانم وادي سيله العرم وكان فتح الربيع
قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم واندرج في رحمة الله
المجيد السلطان السعيد المغازي الشهيد ايلدرم ابو يزيد
وكان معه مكبلا في قفص من حديد وانما فعل ذلك
تيمور قصاصا كما فعله قيصر مع شابور وكان قصد
استصحابه الي ما وراء النهر فتوفي معه في بلاد الروم في
اق شهر وفي هذا المكان توفي حفيده محمد سلطان ، وعزم
على الرحيل وحزم احمال التحميل ثم جمع روس التتار وقد
اضمر لهم الدمار والبوار وقال قد ان ان اكافيكم بما

وشعابها ومضايق طرقها ورحابها ومعالمها ومجاهلها
ومراحلها ومنازلها وخاليها واهلها بحيث يسلك في
طريق الاطناب الممل ويتجنب ما حد الايجاز وخصوصا
المخل ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين وكيف
المسير بين كل مرحلين من حيث ينتهي اليه طاقته ويصل
اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك
الثغور والي حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور
وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف
فيه ما استطاع من خشو وتطويل واطناب وليسلك في
بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق الخفي
في هذا الرسالة الي ان يفوق في وصف الاطلال وحدود
الرسوم وتعريف الدمن مضغة الشيخ والقيصوم، فامتثل الله
داد ذلك المثال وصور له ذلك علي احسن هيئة وانق
تمثال وهو انه استدعي بعده اطباق من نقي الاوراق
واحكمها بالالصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها
ذلك المثال وصور جميع تلك الاماكن وما فيها من
متحرك وساكن واوضح فيها كل الامور حسبما رسم
به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا مهادا
وجبالا طولا وعرضا سماء وارضا مردا وشجرا غبرا وخضرا

اقصي البلاد وطرحه في نحر المخالفين وثغر ذوي العناد
وانتقل منها الي سمرقند ارغون شاه ولم يزل بها الله
داد الي ان انتقل تيمور الي لعنة الله فجعلت الموغول
تجهز الي اشبارة الغيالق وتنهب ما تصل اليه يدها
من صامت وناطق وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها وكان
الله داد غير راشد الاحتراز منها وهو مع ذلك يجهز
لهم التجاريد ويحفر لهم بالمكر الابار والاخاديد ويقتل
وياسر ويطحن ويكسر حتي اقواها بعد تيمور وسياتي ذكر
هذه الامور ٭

انموذج يدل علي عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره البسيط ،

ثم لما كان تيمور المشوم مخيما ببلاد الروم ابرد الله داد
مراسله فيها امور مجملة ومفصلة امره بامتثالها وارسال
الجواب بكيفية حالها ان يبين له اوضاع تلك الممالك
ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر له كيفية
مدنها وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها
وادانيها واقاصيها ومفاوزها واوعارها وصحاريها
وقفارها واعلامها ومنارها ومياهها وانهارها وقبايلها

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصي البلاد ،

ولما توجه النقل من ماردين صحبة الله داد وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد وكان الله داد له انداد واكفاء وحساد واعداء واضداد والحسد في عنق صاحبه غل قمل وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل وجد اعداوه للطعن فيه مجالا وفي مقام ثلب عرضه مقالا فانتهزوا فرصة غيبته واكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته ووشوا به الى تيمور وذكروا ما فعله في الشام من الامور وانه التمس من ذخايرها ما لا يحصي واختلس لنفسه من نفايسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصي وكان كما قالوا وما اهلوا اكثر مما نالوا فبددوا امره واوغروا عليه صدره لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه وله في ممالك ما وراء النهر ماثر مشهورة ونتايج فكر باقية معهودة ، فا وصل الله داد الى سمرقنده واعقبه تيمور مرسوما من عنده بان يتوجه الى اشباره ويستعد هناك للنهب والغارة وذلك كالنفي لا للرداد والقاية في

ومولتان وقوم من جند عراق العرب واذربيجان وفرقة من
قوارس فارس وخراسان وشرذمة من اناس تدعي جاني
قرمان واضافوا هولاء الكماة مع تومان من ياساق الجغتاي
الي الامير ارغون شاه ووصلا الي خجند وقطعا سيحون وقدما
سمرقند ووليا بها اميرا يدعي خواجه يوسف فكان في
قيد الطاعة والاخلاص يرسف ، ثم خرجا من سمرقند
قاصدين ذلك الغشوم ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين
في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم فوقع تيمور في
الاحزان على حفيده محمد سلطان ولبس عسكره السواد
واقاموا شرايط الحداد ولم يكن بهم حاجة الي السواد
المعلم فانهم كانوا السواد الاعظم ، ثم جهز عظامه في تابوت
الي سمرقند مع عظموت وجبروت ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنوح والبكاء ويقيمون عليه شرايط العزاء ولا يبقي
احد من العباد الا ويلبس من فرقه الي قدمه السواد فخرج
اهل سمرقند عند موافاته وقد انغمسوا في السواد لملاقاته وصار
الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد معلما فكانما اغشي
وجه الكون قطعا من الليل مظلما فدفنوه بمدرسته الحصينة
المعروفة بادشايه داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانية ولما
اهلك الله تعالي جده دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنده ،

واسسا فيها قواعد النهب والغارة وهي في نحو بلاد
الموغول والجتا واقصي حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور
ومبدا بلاد الخطا ووليا بها اميرا يدعي ارغون شاه وامداه
بطوايف من العساكر وفي ثغر الموغول ارصداه كل هذه
الامور باوامر تيمورهم ولما شرعا في ذلك لم يرض الموغول
بهذا الفعل الحالك لانهم كانوا يعلمون ان ذلك لافعي اذا
جاورهم لا بد انه في الفساد يسعي فلا يامنون غايلته ولا
يطيقون مجاورته فتشوشت خواطرهم وتكدرت ضمايرهم
فاستوفزوا للفرار واخلاء الديار ، فراد الجغتاي فيهم طمعا
ومد كل من اشرار الطايفتين في الاضرار يد التطاول
ورجل الفساد وسعي وشرب كاسات التحرم فاكل ما حل
بيده وما يزهد في تعففه ورعا وفرح الجغتاي بذلك
ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل علي الاخر طرق
المسالك وجعلوا يرسلون اليهم السرايا ويحلون بما تصل
يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا وجعل الموغول ايضا
يفعلون مع الجغتاني ذلك وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب
المنون وتشبثوا بغشوبات المهالك واتصل الخبر بتيمور فسر
بذلك اشد السرور ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة والعدة
الشاملة والرجال المقاتلة منهم طايفة من عساكر الهنود

القلعة غناها وافقرها واقواها من دخايرها واقفرها واخلاها وقد استصفي منها ابيضها واصفرها وطير بهذه الامور اجنحة البشاير واطار بها على رغمه في الافاق باسعد فال واسرع طاير

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو في الغرب مشغول في استصفايه ساير ولايات الشرق والموغول وكيف عانده القضاء المبرم بنازل الهد فواده واضرم قصارقه الزمان وعكس غرضه وهذه كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استدعي من سمرقند سبطه محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه كما ذكر اولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا وللعلماء معاذا مخايل السعادة في غصون جبهته لايحة وبشاير النجابة من اساير طلعته واضحة

في المهد ينطق عن نجابة جده اثر السعادة لايح البرهان

وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه واس اركان دولته في منتهاه وهما الذان كانا بنيا اشبارة

العرانين وهشموا الثغور وحطموا الصدور وقصموا الظهور ودقوا الفقر وشقوا السرر واذابوا القلوب وفطروا المرائر واراقوا الدماء واستحلوا الفروج واضروا الانفاس واباد وا النفوس وسبكوا الاشباح وسلبوا الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع وصادت جماعاتهم فيما بينهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع ٭

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها ٭

وحاصر قلعة ازمير وهي حصن في وسط البحر مناله عسير بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة قلعة قد اقلعت في البحار واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار اعصي من قلاع الجبال واقصي في المنال ان تنال بخيل ورجال فاعد لها انواعا من الات المحاصرة واخذها يوم الاربعا عاشر جمادي الاخرة سنة خمس وثمانماية سادس كانون الاول من السنين الرومية فقتل كبارها واسر نساءها وصغارها وبني من ابدان القتلي جوامع وشيد من روسها منارها ثم سلب عن

الملك مراد بن عثمان ولله الامر من قبل ومن بعد ۞ فصل ،
ثم ان تيمور اخرج مـا لابن عثمان وغيره مـــن الذخاير
واستصفي لخزينته مـا كان اثاثا وكسبا لملوك الاروام
من النفايس والاخاير وشي في ولايات منتشا والقي لدروسها
مباحث تصريفه كيف شاء وانتهي الي اقصاها وحرر
البحث في مسايل الخمس والمغانم فاستقصاها وانبثت جنوده
في افاقها وغاصت في بحار ممالكها من اشباح اطوادها
الي قرار اعماقها فمن فارع الي جبال جباهها وقم صياصيها
ومن متعلق باذان مراقبها ويتسلق باذيال نواصيها
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها دايس
بارجل سعيه خدود روضها الانف جايس بكاهل اهلها
ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين بالغ من غير
حاجب له منها ما رام باليد واليدين ومن حال علي نهد
صدرها قال روسها ووجوهها الجبيين علي ظهرها ومن
ماد انامل تعديه من غير كف الي معاصمها ومرافقها كادبا
قدام الفساد في بطون مغاربها وافخاذ مشارقها فجزوا الروس
وحزوا الرقاب وفقوا الاعضاد وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد
وشوهوا الوجوه واسالوا العيون وبطوا البطون واشخصوا
الابصار واخرسوا الالسنة وصكوا المسامع وارغموا الانوف واذلوا

وبحر فلكه ومنها سام سون وهي قلعة على جانب البحر
للمسلمين مقابلتها نظيرتها للنصارى المخالفين بينهما
دون رمية حجر وكل منهما اخذة من الاخرى الحذر
وغير ذلك من القلاع والقرى والقصبات في الوهد والذرى ،
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار مع اولاد بن قرمان والتتار
ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان والامير يعقوب بن
عليشاه متولي كرميان ومن توجه اليه من حكام منتشا
وصاروخان وانه لا يحيج من اطاعه وتلبس لاوامره بالسمع
والطاعة سارع الى المثول بين يديه وتهيا للوفود عليه
فاقبل بالتحف العالية والنتف الغالية فقابله بالبشرى
وعامله بالسرا واقره في مكانه نكاية لابن عثمان ثم امره
واولاد قرمان ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان من امراء
تلك الاكناف والاكنان ان يخطبوا ويضربوا السكة
باسم محمود خان والامير الكبير تيمور كوركان فامتثلوا
اوامره وحذروا زواجره وامنوا بذلك الغارة والمصادرة ، توفي
اسفنديار المذكور في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمايه
وهو طاعن في السن وهو من اواخر الملوك الذين وفدوا
على تيمور واستولى بعده على مملكته ولده ابرهيم بك ووقع
بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى

وابغض من يعادي لي صديقا وان اثني علي ثنا اشاء
وذاك لينتكي ضدي ويهنا فتي قد سرني منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين محمد بن دلغار امير التراكمة المفسدين وقتل ولده مصطفي في البلا وجهزه الي الملك المويد مكبلا وذلك في شهر رجب سنة اربعة وثمانماية ٭

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه ،

ثم ان الامير اسفنديار ابن ابي يزيد وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة قصر مشيد ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامرة وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفرة وتحت حكمه بعض مدن وقلاع ووهد وبقاع منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق يضرب بظرافتها المثل في الافاق وهي في النحر من البحر في جزيرة كبيرة سبيل الدخول اليها عبرة بها جبل احسن من ارداف الحور متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور وهي معقل اسفنديار ومعاذه وحرز خزاينه وملاذه اعصي من ابليس واوثق من كف بخيل يخاف التفليس ومنها قسطمونية تحت ملكه

كمده وتفتت كبده وتصاعدت زفراته وتضاعفت حسراته ونكي جرحه وغذ قرحه ونثر على جرح مصابه قصاب الاسي ملحه ، وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه في مكاتباته بذكره النساء وحلفه لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي بل وقبايل الترك من اكبر الجرم واعظم من الخيانة في الحرم وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان مع حريم طهرتن في ارزنجان ، ومن تمام اساته لابن عثمان احسانه لاولاد ابن قرمان وكان قبل ذلك ابن عثمان قد استولي علي ممالك قرمان وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه ونقل الي حبس بروسا محمدا وعليا ولديه فلم يزالا عنده في ضيق وضنك حتي افرج عنهما بالحبس عليه تمرلنك فاخرجهما وخلع عليهما وابرهما واحسن اليهما وولاهما ماواهما قلت

ولم يرفض معاوية محبا عليا بل لان اودي يزيدا ۝

وقيل

وليس لحبه يحنو عليه؛ ولكن بغض قوما اخرين ۝

وقلت بديها

اصادق ضد اعداي وان لم يكن بيني وبينهم ولاء ۝

امكنهم من البر اليهم ومشي في مشية القديم في استخلاص النفايس واقتناص النفوس وسبي الحريم وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ويلاطفه ويباسطه ويترقق اليه ويسخر منه ويضحك عليه ؛

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غدت باوصافه القبيحة علي مر الزمان حكاية ،

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام وخفض جناح النشاط للخاص والعام وطوي بساط النهي والامر ومد بساط الخمر والزمر وحين غص بالناس المكان استدعي سريعا ابن عثمان فجاء وفواده يرجف وهو في قيوده يرسف فسكن قلبه وازال رعبه ثم احسن جلوسه وازال بالاهتشاش اليه عبوسه ، ثم امر بافلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب السقاة الي مغرب الشفاة فسارت وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور ودار في سماء العشرة نجوم بحثها من مراسيه بروز وبدور ونظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه وعامتهم حرمه وسراريه فاسودت الدنيا في عينه واستحلي مرارة سكرات حينه وتصدع قلبه وتضرم لبه وتزايد

الوسط مقسوم وبينهـا وبين توقات مسيرة يوم للمجد، وامـا عيسي فانه لجـا في بعض الحصون واستكان الي ان قتلة اخوه امير سليمان وموسي فيمـا بعد قتل امير سليمان بعيسي ثم ان محمد اقتل بعد الكل موسي ونسخت الاحكام المحمدية شرايع الملة الموسوية والعيسوية الي ان مات حتف انفه في اوايل سنة اربع وعشرين وثمانماية ومات بشيء دس اليه على يد قوجقار في الهدايـا الملكية المويدية وانتقل الملك من يده الي مراد ولده وهو في يومنـا هذا اعني سنة اربعين وثمانمايـة مستقل به، وامـا مصطفي فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفي بسببه ثم عودا الي مـا كنـا فيه من امور تيمور ودواهيه، ثم ان تيمور لمـا قبض علي ابن عثمان جرد الي بروسـا طايفة من الجنود والاعوان واضافهم الي شيخ نور الدين ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين ووصل اليهـا ونزل نزول القضـاء المبرم عليهـا وضبط مـا وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه وامواله وخزاينه وحشمه وخدمه وخلع على امراء التتار وروسهم واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم ووزع امراءهم على امرايه واضاف كل ظهر منهم الي راس من روسايه ووصاهم بهم وعليهم وبالغ في ان يصلوا مـا

امير سليمان البحر واستولي علي ذلك البر وضبط ممالكه
وربط مسالكه وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا
وازر ريعا واكثر خراجا وخرجا واعظم حصونا وامكنة
وتحته مدينة ادرنة فاجتمع الناس علي امر سليمان وسهل الامر
في الجملة شيا ما وهان ٭

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان ،

وكان للسلطان ابي يزيد المذكور من الاولاد الذكور
امير سليمان هذا وهو اكبرهم وعيسي ومصطفي ومحمد
وموسي وهو اصغرهم وكل منهم طلب لنفسه مهربا وانحاز
اليه من ابيه طايفة نجبا ، فكان منهم محمد وموسي في
قلعة اماسية وهي خرشنة الشاهقة العاصية التي قال
فيها ابو الطيب

حتي اقام علي ارباض خرشنة يشقي به الروم والصلبان والبيع ٥
للسبي ما نكحوا للاسر ما ولدوا للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا ٥

وقلة قلعتها شاهقة كانها بقبة الفلك عالقة يعيي النازل
عنها في نزوله منها اكثر مما يعيي الصاعد الي غيرها
يسميها بغداد الروم لان قرار ارضها بنهر كبير من

بان احتاج المسلمون اليهم وتراموا في طلب الخلاص من
العدو عليهم فبعد ان زالت عنهم الغصص اغتنموا في درك
التارات من المسلمين الفرص فجعلوا يوسقون المراكب من
الناس والحمول ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول
وان استنبول وراء ذروة جبل وقلة من القلل وهي من اكبر
مدن الدنيا حتي قيل انها قسطنطينية الكبري وكانوا
اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب واستتروا بالهضبة
الثانية عن عين من هو في هذا الجانب يصيرون كالاموات
النازلين الي الحفاير الملقين في قعر اللحود والمقابر لا يدري
الى اين يتوجهون والي ماذا يصيرون الى بر السلامة
والاسلام ام الي دار الحرب واسر الكفرة الطغام فتذهب
منهم الذاهبون فلا يستطيعون توصية ولا الي اهلهم يرجعون
فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ تعلق كل من هذه
الخلايق فيها بجهد كامل وجد بالغ ولم يدر ماذا يجري
عليه والي ماذا يصير امره اليه واشبهوا في ابصارهم الكليلة
وخطوبهم الجليلة مالكا الحزين والسمك المذكور في
كتاب كليلة ، وحاصل الامر انه لم يسلم من ذلك
السواد الاعظم في كل غراب ادهم الا مثل الغراب الاعصم
واستطالت اعداء الدين كيف شاءت علي المسلمين وقطع

علي انطاكية وعلايه ثم يروم بلاد الروم فتحصره الجبال
قبل وصوله بلاد الشمال فلا يزال في حصره يدق وشقتا
جانبيه ترق حتي تتراي حافتاة ويكاد تنطبق شفتاه
ومسيرة هذا الانضمام نحو من ثلاثة ايام ثم ياخذ في المد
والانبساط والجريان علي وجه النشاط ثم تدور كتايب
امواجه وتتكردس وياخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتي
تصل كما ذكر الي بلاد الجركس وما امكن
احدا من شواحد الحكمة ومهندسي النوافذ ان يغرز هذين
المعبرين في مدا هذا الانضمام بثالث فثغر كاليبولي بيد
ملاحي المسلمين وثغر استنبول بيد النصاري اعداء الدين
وهم اعظم الثغرين واجسم المعبرين وكانت النصاري
ملاحيه فصار غالب الناس يقصده وينتحيه فاستطارت
الفرنج فرحا واستطالت وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم
واموالهم وجالت فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها
واباد قراها وضواحيها واهلكها وضيق علي اهلها
مجاري ارواحهم مسلكها فبينما هم وقد بلغ السيل
الزبا وجاوز الحزيم الضبا وانشب كل شر فيهم حده واذا
بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة فاندفع عنهم بالضرورة
ابن عثمان وحصل لهم بذلك الفرج والامان وزاد ذلك

ذكر ما وقع من الخياط بعد وقعة ابن عثمان في ثغر ورباط ،

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة واندعكت اجسام عسكرها الجسام اقوى دعكة واخني عليهم الجند المشوم ونعق في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم وتلا في محراب انسها علي جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم خضعت روسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها وتزعزع دانيها وقاصيها وانبهر طايعها وعاصيها فحاصوا حيصة الحمر وايسوا من الاهل والاوطان والمال والعمر ان قد ذهب منهم الراس ولم يبق فيهم من يقيم الباس ، فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس الي بحره وعزم علي العبور الي بر ادرنة يقطع بحره سالت بهم الاودية والشعاب اليه وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه فصالح اهل استبطول ووادهم وعاهدهم علي ان لا يغدر كل منهم بالاخر ومادهم ثم قصدهم ان يعينوه علي الوصول بقطع البحر من ثغري كالي بولي استنبول ان ليس لهذين البحرين من هذين البرين طريق قريب ومعبر سوي هذين الثغرين ، فان بحر اسكندرية ياخذ

القضاء نافذ حتي صاروا كالشياهم والقنافذ واستمرت دروس
القتال بين تلك الزمر من الضحي الي العصر وانقلت
احزاب الحديد الي الفتح فتلت علي الروم سورة النصر،
ثم لما كلت منهم السواعد وقل المواصر والمساعد وتحكم
فيهم الاباعد والمباعد رفتوهم بالسيوف والرماح وملاوا
بدمايهم الغدران وباشلالهم البطاح ووقع ابن عثمان
في قنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت
هذه المعكرة علي نحو ميل من مدينة انقرة يوم
الاربعا سابع عشرين ذي الحجة سنة اربع وثمان
ماية حجة وقد قتل غالب العسكر العطش والضمور لانه
كان ثامن عشري تموز ؞ فصل ، ووصل امير
سليمان الي بروسا معقل ابن عثمان فاحتاط علي ما
فيها من الخزاين والاموال والحريم والاولاد ونفايس
الاثقال واشتغل بنقل ذلك الي بر ادرنة وراء
البحر المحيط بكثير من الامكنة المنشعب في
بحر مصر الاخذ بعد ما يندرس الي بلاد الدشت
والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل
الجركس ؞

وانخزل لمن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق وكانه في تلك المعركة والمعكرة كان متمثلا ما قاله عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تغسل في دمي ٥

فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم ٥

فصبر لحادث الدهر وما انزم واراد ان يمضي على مذهب الامام مالك بما به التزم فاحاطت به اساورة الجنود احاطة الاساورة بالزنود ، وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة وعلمت انها تورطت في جيش العسرة وثبت المشاة على الكماة واستعملت الاطبار وكل صارم بتار وكانوا في ذلك المصاف نحوا من خمسة الاف فنددوا اندادهم واباد وا اعدادهم ولكن كانوا كسافي الرمال بالكربال او كايل البحار بالغربال او محرر اوزان الجبال بقيراط المثقال فامطروا على اوليك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود من غمام القتام صواعق ديم المدميات وامطار السهام السود ونادي محرش القدر وصياد القضاء الكلاب على البقر فلم يزالوا بين وقيذ وواقذ ومضروب بحكم سهم ماض في

وقد سبقوا كصناديد قريش في الماء وتركوا عساكره
كاصحاب بدر في جانب الظما فهلكوا كربا واواما
وذابوا عطشا بلا ما وكانه في ذلك المنزل هو
ارشدهم وبلسان حاله انشدهم

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل ٥

والقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته
الطنانة وهي

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد ٥
فاذا النعيم وكلما يلهي به يوما يصير الى بلي ونفاد ٥

فلما تدانت الجيوش من الجيوش واضربت الوحوش علي
الوحوش وامتلات منهم الصحاري والقفار وتقاتلت اليسار
باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر ابن عثمان
التتار واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا
هم صلب العسكر والاوفر من عساكر ابن عثمان والاكثر
حتي ان جماعة التتار كانوا نحو من ثلثي ذلك العسكر الجرار
بل قيل ان ذلك الجمهور كانوا نحوا من جند تيمور ، وكان
مع ابن عثمان من اولاده اكبرهم امير سليمان فلما راي
ما فعلته التتار علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر
وقهقر عن ميدان المصاف وتاخر وترك اباه في شدة الباسا

وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وهواء بالراحة
مصبوب ونعيم بالسلامة مصحوب في امن ودعة وخصب وسعة
امنا من الوجل سايرا على غير عجل مستيقنا بالنصر
والظفر مستبشرا بالملك والوزر مستتبعا تدبيره القضاء والقدر
لا يبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد
فترة ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثرة ولا
بين اسود جيشه مكاسرة ولا نفرة ولا في قراهم الاعادي
اللهذميات على موايد طعام طعانهم جبن ولا كسرة، فلم
يفق ابن عثمان من رقاده الا وتيمور قد دمر على بلاده
فقامت عليه القيمة واكل يديه حسرة وندامة وزار وزقا
والتهب حنقا وكاد ان يموت خنقا وسلب القرار والهجوع
وعزم في الحال على الرجوع فتلاطمت من بحر عساكره
امواجه وتصادمت اتباج اطواده وابراجه فرجع عوده على
بديه واغرى بوصال السير وجيه فتهكهم السير بسرعته
والمكان بقفرته والزمان بهجيره والسلطان بزبيره فلم يدركوه
الا وقد داب كل منهم وصبا وتلا لسان حاله لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا ٭ فصل، وكان تيمور قد
وصل الى مدينة انقرة وخيله ورجله مستريحة موقرة للقتال
متنظرة وللنزال منشمرة بل يكونوا به مكترثين ولا به محتفلين

انه شربه وما فهت تبينت في حقه بكذبه ولكني افرجت
كربته وابرات دمته فقال لا بد من اجراء العدل وانهاء
هذه الحكومة بالفصل ثم دعا بالسيف ووسطه واجري
على بطنه ما شرطه فانفجر بطنه وهو منعقر وجري اللبن
وهو بدمه ممدقر فاشهره في الوثاق ونادي عليه هذا جزاء
من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان شياء
بغير استحقاق ثم ان ابن عثمان تابع الترحال وسلك في
رمضان السفر صوم الوصال ٭

ذكر ما فعله ذلك الساقطة مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة ،

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامرة
نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ علي الجادة
العامرة فدخل هو وعسكره علي ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون ولسان حالهم الفصيح ينشد في الافاق
ويصيح

ولست ابالي حيث ادراكي العلا
اكان تراثا ما تناولت ام كسبا ٥

فلم يزالوا في مراح ونزوع ومراع وضروع بين سدر مخضود

الزروع كانت قد استحصدت وصدور الفواكه والثمار قد استنهدت وخضراوات الارض قد اسودت والرعايا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر او يتطاير الى قبايل بلاده من لهيب ناره شرر فبادر الى ملاقاته وساقته سوايق المنون الى شرب كاسها في مساقاته واراد ان يكون مصطرم الناس خارج بلاده من ضواحي سيواس فاجري من عساكره السيول العامرة واخذ بهم على قفار عامرة حذارا على رعاياه من مواطي مطاياه فانه كان على الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا ، يحكي انه في بعض مغازيه فعطش بعض حواشيه فاتي في قرية بعض النساء فطلب منها شربة ماء وكانت اشام من البسوس تضرب بها المثل في اللوم والبوس فقالت ما عندي ما شرب فخذ طريقك ولا تتعب وكان العطش قد غلبه وراي عندها في بعض القعبة شربة لبن فشربه فقالت هذا قوت الصبيان واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه واستفسره فخاف شدة نقمته فانكره فقال للمراة انا ابعج قبقبه واتبين صدقه وكذبه فان ظهر في بطنه اللبن اعطيتك الثمن وان تبينت بالصدق قوله جعلتك مثله مثلة فقالت والله

ملوك قراهـا وصياصيهـا ومدنهـا وضواحيهـا وقررت كل
واحد منكم في قدر استحقاقه فيهـا وان رايتم ان لا
تعينوا علينـا وامكنكم ان تتخاذلوا الينـا فاغتنموا فرصتكم
وخذوا من انتهازهـا حصتكم فانتم قريبون منـا صورة ومعني
وامـا الان تكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا
حتي اذا التقينـا امتازوا والي عساكرنا انحازوا، ولا زال
فحل كلامه يهدر في جحر جحرهم ولا يجفر مزخرفـا
بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر غايصـا
في دردور افكارهم ليردهـا عن ان تتبع ابن عثمان وتقفر
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر حتي خلبهم بهذا
المقال واستجذبهم الي معني مـا قال واستهواهم حب
الرياسة الذي طال مـا استرق احرار الصديقين واستعبد
كبار الاوليـاء والصالحين وكبكب في النار علي
الروس روس العلمـاء العاملين فوافقوه علي الانخزال عند
الموافقة للنزال

ذكر مـا صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه
الي ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل،

فامـا ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم علي بلاد الروم لان

هذه العزة وكان المرحوم اخر ملوككم واكبر مالك
في بلاد الروم اصغر ملوككم وليس بحمد الله في شوكتكم
قلة ولا في كثرتكم قلة فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذلة
وان تصيروا مسخرين حتي كانكم من المسخرين وبعد ان
كنتم اكابر مكبرين كيف صرتم اصاغر مصغرين ولستم
بدار هوان ولا مضيعة وارض الله واسعة ولم صرتم مرقوقي
في رجل من اولاد معتوقي علي السلجوقي ولا ادري
ما العلة لهذا والسبب ومن اين هذا الاخا والنسب سوي
عدم اتفاق وانتفاء الاتساق وعلي كل حال فانا اولي
بكم واحق بعمل مصالحكم وتهية اسبابكم وان كان لا بد من
استيطانكم هذه التخوم وبيع تلك البلاد الفسيحة بمضايق
ممالك الروم فلا اقل ان تكونوا كاسلافكم حكامها مالكي
نواصي صياصيها راقين سنامها باسطي اياديكم فيها
قابضين زمامها وهذا المهم انما يتم اذا كفينا هذه
المنازلة وقضينا الارب من هذه المناضلة وتمهد لنا الميدان
وارتفع من البين ابن عثمان فاذا خلا الجو من المنازع
وصفت لي في هذه البلاد المشارع وظفرت بهذه الممالك
وسلكت فيها الطرق والمسالك اعطيت القوس باريها
وانزلت الدار بانيها ورددت المياة الي مجاريها وجعلتكم

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار وعمله في تخذيله
عن ابن عثمان جنود التتار ،

وتلبث تيمور في امره واستوري زناد فكره فاوري زناد
ناره ان يخذل عن ابن عثمان تتاره فارسل الي زعمايهم
والكبار من امرايهم وروسايهم واميرهم يدعي بالفاضل وكان
في المكرمات من الافاضل غير انه ما مارس الايام ولا
اطلع علي مكايد اللييام ، ان حسبكم حسبي ونسبكم متصل
بنسبي وان بلادنا بلادكم واجدادنا اجدادكم فكلنا
فروع نبعة واغصان دوحة وان اباءنا من قديم العصر
وغابر الدهر نشاوا في عش متوحد ودرجوا في وكر غير
متعدد فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني
وجارحة من جوارحي وخالصتي وخلاني وانتم لي شعار وباقي
الناس دثار وان كان الناس ملوكا بالاكتساب فانتم
ملوك بالانتساب وان اباكم من قديم الزمان كانوا ملوك
ممالك توران فانتقل منهم طايفة من غير اختيار الي هذه
الديار فاستوطنوها وهم علي ما هم عليه من الكرامة
وشعار السلطنة واسباب الزعامة ولم يزالوا علي هذا النشاط
والهزة الي ان اندرجوا الي الرحمة الله تعالي وهم علي

هذه

قتال كل باغ وخارجي ، واستدعي التتار وهم قوم ذو
يمين ويسار ناس سوادج لهم مواش نوائج ملاوا الاقطار
بمواشيهم وعلوا الشواهق والبوادي بروسهم وحواشيهم ربما
يكون لواحد منهم عشرة الف جمل ما منها واحد حمل
ومثل ذلك افراس ما اسرج لها سرج ولا الجم راس
واما الغنم والبقر فلا يحصي عددها ولا يحصر وما
يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر لهم
في ممالك الروم وقرمان الي ضواحي سيواس مشتات ومصايف
وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبرات
وظايف لو قصدهم فقير او غني غريب او طالب علم او
اديب جمعوا له من الغنم والبقر والصوف والشعر والاقط والوبر
ما يكفيه ونوبه في اخر العمر وكانوا يسمعون لكثرتهم
وما معهم من الامم ثمانية عشر الف عالم فلبي كل من صدا
هولاء الجبال مدا صوته بالاجابة وبادر في امتثال اوامره
بالاطاعة والانابة ، انبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم
بعثا وقنت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها
قنتا وحث في ملاقاة تيمور عساكر الغزاة
والمجاهدين حثا ٭

الخطاب فهو احد دساتير الكتاب والاساطير والمستعان بها في الخطاب والجواب ٭

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه ،

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده وانه جعل طالعه في سماء الحرب رصده توجه لقتاله واستعد لاستقباله وكان على مدينة استنبطول محاصرا اثمها وكفارها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب عنها اوزارها وان جنده عنده ولكن امر بطارقة الغزاة والشواهين من كواسر جيشه والبزاة وسراة السرايا وكرام كرميان واجلاس خيل السواحل وقروم قرمان واجناد ولايات منتشا واساورة صاروخان وجميع امراء التومانات والصناجق واصحاب الرايات وروس الغيالق ونواب جميع الثغور والامكنة مما هو جار تحت تختي بروسا وادرنة وكل من وتح البحر الاخضر من بني الاصفر من رايته البيضا بالدم الاحمر وفلق سويد اكل عدو ازرق بسهامه السود على جواده الابلق ان يعملوا مصلحتهم وياخذوا حذرهم واسلحتهم واستعان في ذلك بكل طريق وعلج مارجي داخل في امان المسلمين على

قتال

والفاسق المحروم البايس شر من الفاجر الظلوم الملابس فصارا في الفساد وزيره وهو الامير وفي العيان صغيرين وهو الكبير وعاشراه على ذلك ووالياه فلبيس المولي ولبيس العشير فافسداه وما اصلحا وخسراه وما ربحا فكانه عن شانهم من اظهر قولهم وشانهم بقوله

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة اليها ولكن الصحيحة تجرب ٥

ولم يزل على طريقته العوجا فاشبه لما اجارهم مجير ام عامر العرجا فنهيناه فما انتهي ونبهناه فما ارعوي واريناه العبر في غيره فما اعتبر وناداه لسان انتقامنا من المخالفين الحذر الحذر وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا فتعدي طوره وابدي جوره وكان في بعض مراسلاته وما وضعه في مكاتباته كتب اسمه تحت اسم طهرتن وهذا هو الواجب عليه والحسن ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا كبعض خدمنا واقل حشمنا ، ثم انه اعني ابا يزيد لما طلع كتابنا ورد جوابنا وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب وهذا لما فيه من الحماقة وقلة الادب ، ثم انه ذكر انه توجه يروم استخلاص ممالك الروم وتشدق في هذا الكتاب وتفيهق في هذا

القلعة عن الكلام وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام
وكان هذا الحصار والتلحية في شوال سنة اربع وثمان
ماية ولما استقر فيها امر بتلك الاحجار ان تنقل من
واديها ففي الحال سفوها وفي مكان اخذوها منه
رموها ثم ولي بها شخصا يدعي الشمس وولي عنها
كما ولي امس ، وهذه القلعة نحوا من نصف يوم عن
ارزنجان ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان
فلا جرم حين استولي عليها وافضي بصارمه الذكر
اليها وفتحها قهرا ومنحها جبرا ابرد بهذا المغنم البارد
الي كل صادر في ممالكه ووارد بكتب ترجم فيها من
الاخبار كل سائغ وشارد وعنوان هذه الترجمة بلفظها من
غير ترجمة قال الشاعر

بحد سيوف داميات لدي الوغي فتحنا بحمد الله حصن كماخ ۞

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه وكيف رد جوابه
الحمق عليه ومن جملته وبعض ترجمته انا ما جفوناه ولا
تعدينا عليه ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه
وقلنا له يخرج من قروح مملكته مادة الفساد وهي احمد
الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا البلاد واهلكا
العباد والرضي بالمعصية معصية والاقرار علي الكفر كفر

والفاسق

قدم غواص البصر قرار ارض فبمجرد ما وقع نظره عليها
نظر بعين الفراسة اليها ثم امر بقطع الاخشاب ونقل الاحطاب
ولم يكن الا كلمح البصر حتي هدموا البيوت وقطعوا الشجر
ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد وطرحوها في قعر
ذلك الواد فساووا به الارض وملاوا طوله والعرض وحين
شعر اهل القلعة بهذه الفعال القوا النار والبارود على
تلك الاحشاب فاخذت في الاشتعال واما اساس
القلعة فلم ينال لانه راكب على فلك الجبال فلم يبده
ذلك من امره ولم يشرد من فكره بل امر في الحال كل
واحد من الرجال ان ياتي من تلك القفار بعدل من الاحجار
فانبثوا كالنمل والجراد في تلك المهامة والاطواد والبراري
والمهاد وجابوا الصخر بالواد ففي الحال ملاوا تلك الدارة
من الحصبا والحجارة ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في
ذلك المهوي البعيد ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال
لها هل امتلات وتقول هل مزيد فالقوا في ذلك الوادي
بعض ما لموه من اكداس تلك الحجارة فطموه وبقي في
بيادر ذلك الحجر اضعاف ما رمي من البصر ولما
امتلا الوادي من الاحجار مشوا عليها وقربوا من الاسوار
ونصبوا السلالم وتسلقوا وبناصية مراميها تعلقوا فاقلع اهل

اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير وركب الى الروم الطريق وساعده الاتفاق لا التوفيق وجري بذلك البحر المطلخم والليل المدلهم فدار وداخ وعلي قلعة كماخ اناخ بهم صفة قلعه كماخ ، فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم ولا يهتدون الى طريق التوصل اليها صايب فهم موسس اركان هضابها معمار القدرة ومهندس بنيان قبابها نجار القطرة ليست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة غير انها في مناعتها وحماتها فايقة من احدي جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها ومن الجهة الاخري واد متسع يحفظ اعلامها لا يمكن للاقدام فيه الثبات وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات ومن الجهتين الاخرتين هضاب يتلوا لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا لشيء عجاب فاخذها من غير كلفة وولج حرمها من غير طواف بها ووقفة وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه ووكل امر حصارها وقتالها اليه ، وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد بالخيبة لوعورته من جاءها لكونه مزلة الاقدام واسع الانفعام بعيد مهوي المرام لا ينلب لسان السهم له عرض عرض ولا يثبت له تحت

ثلاثا وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقاتلك البتة فزوجاتي اذداك طوالق ثلاثا بتة ثم انهي خطابه ورد على هذا الطريق جوابه ، فلما وقف تيمور علي جوابه القلق قال ابن عثمان مجنون حمق لانه طال واسا وختم ما قراه من كتابه بذكر النسا لان النسا عندهم من العيوب واكبر الذنوب حتي انهم لا يلفظون بلفظ امراة ولا بانثي وانما يعبرون عن كل انثي بلفظ اخر ويحثون على الاحتراز عنه حثا ولو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدرة او من ربات الحجال او مستترة او نحو ذلك ☙

ذكر طيران ذلك البوم وقصده خراب ممالك الروم ،

فوجد تيمور علي ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت وانبثوا علي الارض فاذا الكواكب انتثرت وماج فاذا الجبال سيرت وهاج فاذا القبور بعثرت وسار وزلزلت الارض زلزالها وسار فاظهرت القيامة اهوالها وارسل الي ولي عهده ووصيه من بعده حفيده محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه

وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالي شرعتنا ان قاتل احد
تكالبا على الدنيا فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله
هي العليا رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان
لهم الجنة وكم لضرباتهم في اذان الكفار من طنة
ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة ولنون قسيهم في
خياشيم بني الصليب من غنة لو سمناهم خوض البحار
خاضوها او كلفناهم افاضة دماء الكفار افاضوها قد
اطلوا من صياصيهم على قلع قلاع الكفار واحنوا عليها
وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها
لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء انا ها هنا
قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا ومعنا من الغزاة
مشاة افرس من فوارس الكماة اظفارهم باترة واظفارهم
ظافرة كالاسود الكاسرة والنمور الجاسرة والذياب الهاصرة
قلوبهم بودادنا عامرة لا تخامر بواطنهم علينا مخامرة بل
وجوههم في الحرب ناضرة الى ربها ناظرة وحاصل الامر ان
كل اشغالنا وجل احوالنا وافعالنا جمع الكفار ولم
الاسري وضم الغنايم فنحن المجاهدون في سبيل الله الذين
لا يخافون لومة لايم ، وان اعلم ان هذا الكلام يبعثك
الى بلادنا انبعاثا فان لم تات تكن زوجاتك طوالق

خان ومن اين للتتار الطعام الضرب بالبتار الحسام وما لهم سوي رشق السهام بخلاف ضراغم الاروام ، واما جنود الهنود فانه ختلهم في امرهم ورد كيدهم في نحرهم فوهت اركانهم لاسيما قد مات سلطانهم ، واما عسكر الشام فامرهم مشهور وما جري عليهم فظاهر غير مستور ولما مات سلطانهم وتضعضعت اركانهم وانفض امرهم وانقض وبغي بعضهم علي بعض فقطعت منهم الروس الكبار ولم يبق فيهم الا روس صغار فنثر الزمان نظامهم وسام التبدد ملكهم وشامهم مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني جمادي يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعا ويقومون مثني وفرادي لا جرم تفرقت ايادي ، سبا احزاب تلك الزمر فاشتغل جيشه فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجو وصفر ولو كان بينهم اتفاق لفتوه فتا وبددوا شمله وبتوه بتا ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتي ومع اتساق نظامهم وتسديد سهامهم وقوة نطاحهم وشدة كفاحهم وسدة رماحهم وكونهم ظهر الحاج واسود الهياج اني لهم نظام عساكرنا وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا وكم فرق بين من تكفل بامر الحفاة العراة وبين من تحمل امر الكماة الغزاة فان الحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنعتنا

من ممالك النصاري والي ممالك ارزنجان، فلما وقف على
كتابه وفهم نحوي خطابه نهض وربض وامتعض وارتمض
ورفع صوته وخفض وكانه تجرع نقوع الحضض، ثم قال
أو يخوفني بهذه الترهات ويستغرني بهذه الخزعبلات او يحسب
ادني مثل ملوك الاعجام او تتار الدشت الاغنام او في جمع
الجنود كجيش الهنود او جندي في الشقاق كجمع العراق
او ما عندي من غزاة الاسلام كعساكر الشام او ان
قفلة المجمع كجندي او ما يعلم ان اخباره عندي وكيف
ختل الملوك وختر وكيف كان كل وقت يستضعف
طايفة منهم وانا افصل جمل هذه الامور واكشف ما
خزنه في التامور واما اول امره فحرامي سفاك الدم هتاك
الحرم نقاض العهود الذمم طرف منحرف عن الصواب في
الخطا فصال وجال وسطا ثم طال واستطال واتسع له
المجال وغفل عنه الرجال ومن حين نبغ استصبي حتي
شاب الشيب بالعيب فادرك ما ادرك وما بلغ فالتهبت
قبيلته بعد ان كانت شرارة وانتشرت فروع حبته فصارت
غرارة، واما ملوك العجم فانه استنزلهم بدخله وختله ثم
استغرهم بخيله ورجله وبادر الي قتلهم بعد ان امكنتهم
فرصة قتله، واما توقتامش خان فان غالب عسكره

خان

وقد صارا بمن معهما في حمي دراكم لاطيبين وايما حلوا
حلت التعاسة والشوم وحاشا ان يكون مثلهما من
المغلولين تحت جناح صاحب الروم. فاياكم ان تاووهم بل
اخرجوهم وخذوهم واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم ومخالفة امرنا فتحل عليكم دايرة قهرنا فقد
سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم وما نزل بهم منا في
حرابهم وضرابهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فلا تكثروا
بيننا وبينكم القيل والقال فضلا عن جدال وقتال فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال وفي اثناء ذلك
انواع التهديد والتخويف واصناف التهويل والاراجيف، وكان
ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة
مع انه كان من الملوك العادلين وعنده تقوي وصلابة
في الدين وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا
يزال في حركة واضطراب حتي يصل الي طرف الايوان
وكان بواسطة عدله ساعده الزمان وقويت شوكته في
المكان فاستصغي ممالك قرمان وقتل ملكها السلطان علا
الدين واسر له عنده ولدان واستولي علي ممالك هنشا
وصاروخان وهرب منه الي تيمور الامير يعقوب بن عليشاه
حاكم ولايات كرمان وصفا له من حدود جبل بالقان

وهذه المدينة هي اشهر من ان توصف وعرف عارفتها وعرفانها اذكي من ان يعرف وناهيك انها كاسمها مدينة السلام وانه على ما قيل لم يمت بها امام ٭

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراباغ ،

ثم التوي بتلك الاتراك الذي يصح ان يقال لكل منهم انه في التركية طاغية طاغ وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ وامسي كالبازي المطل بل كالبوم المشوم مراقبا اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم ٭

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم ابا يزيد ،

فراسل سلطانها ابا يزيد المجاهد الغازي وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز وجعل السلطان احمد وقرا يوسف سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا وانهما مادة الفساد وبوار البلاد ودمار العباد وسنخ الخمول والادبار وكهامان وفرعون في العلو والاستكبار وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين

وبعض لم يكن معه رفيق فاصطاد من وحده في طريق
واغتال من معه من رفيق وفدي نفسه بعدو وصديق
ولم يلتفت في شفيق وشقيق اذ لم يمكنهم الخروج عن
ربقة الطاعة ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعة وهذا
العدد المذكور سوي من قتل وهو محصور او قتل
في مضيق او مات في الدجلة وهو غريق فقد ذكر
ان خلقا القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقي ومن جملتهم
فرج فانه ركب سفينة وابق فاحتوشوه من الجانبين
بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق فبني من
الميادين نحوا من ماية وعشرين ، كذا اخبرني القاضي تاج
الدين احمد النعماني الحنفي الحاكم ببغداد كان توفي في
غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانماية بدمشق رحمه الله
تعالي ، ثم ان تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها
من اموال خزينة وافقر اهلها واقفر منازلها وجعل عليها
سافلها وصارت بعد ان كانت مدينة السلام دار
السلام واسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق وخرقتهم
ايدي الزمان كل ممزق بعد ان كانوا في ظلال ودلال
ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال فاليوم عشش
البوم والغراب اماكنهم واصبحوا لا تري الا مساكنهم

فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا واستعد للمقاتلة فجمع
ما عنده من اهبة المحاصرة فاوعا فاطلعوا تيمور على هذا
الامر وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر فثني نحوها
عنان الحنق واضمر ما تصل اليه يده من غرق وحرق
واظل عليهم بغمام غم بعد غم ما رعد وبرق فوصل بتلك
الفرق واحل بهم البوس والقلق واذاقهم لباس الجوع
والفرق فزجهم اي زج وحاصرهم في اشهر الحج فثبتت
مقالتهم واكثروا من عساكره القتلي والجرحا فخنق
اشد الخنق وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة
يوم الاضحي فتقرب علي زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم
ضحي ، ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب والي
يزك عساكره من الجند والجيش منسوب ان ياتيه من
روس اهل بغداد براسين فسقوا كل واحد منهم خمرة سلب
الروح والمال كاسين ، ثم اتوا بهم فرادي وجملة وجاروا
بسيل دمايهم نهر الدجلة وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين
وجمعوا روسهم فبني بها ميادين فقتلوا من اهل بغداد نحو
من تسعين الف صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين
فقطع روس من معه من اهل الشام وغيرها اسري
وعجز بعض عن روس الرجال فقطع روس ربات الحجال

وقصد بلاده ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد
بغداد وقد اوهم ووري كماله بذلك داب وعاده ٭

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما
بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس ،

فلما بلغ السلطان احمد ان تيمور بعد تدمشق تمرد ثم عزم
على ان يتبغدد وقال العود احمد استعد ولكن للفدار
واستقر رايه على ان لا قرار ، ثم استناب نايبا يدعي فرج
واوصي اليه والي ابن البلبقي بامور وصحبه قرا يوسف الي
الروم وخرج وكان من جملة ما وصي به انه لا يغلق في
وجه تيمور باب ولا يسدل دون ما يرومه حجاب ولا يشهر
في وجهه سيف ولا يقابل فيما يامر به بلم وكيف فبلغ
تيمور هذه الامور فجهز ذلك المخاتل الي بغداد عشرين
الف مقاتل وامر عليهم من امرايه ورؤساء وزرايه والظلمة
المعتدين امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين
وامر ان يكون المقدم من الثلاثة الامير رستم فاذا تسلموا
بغداد يكون هو حاكم البلاد وحين غربت عن سماء
بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة ومد ظلام الظلم
جناح العساكر التيمورية علي افاقها وارسل عليها شهبة اهي

صوتها واحيت اثار رحمة الله الارض بعد موتها ولا زال
الثقل يبين تاويب وادلاج وسير ولا سير الحاج كل يوم في
مرحلة وكل ليلة في مقام فوصلوا الي نيسابور ثم الي جام
ثم قطعوا مغاور باورد وماخان ثم الي اندخوي وانتهوا
الي نهر جيحان فعبروه بالمراكب وساروا سير النجم
الثاقب ولم يزالوا منبعثين علي ذلك انبعاثا فوصلوا
الي سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثا سنة اربع وثمانماية
وفيهم من اهل الشام فية امثلهم القاضي شهاب الدين
احمد بن الشهيد الوزير وباقيهم بياطرة وصباغون ونساجة
الحرير وهذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال
وباكورة ما وصل الي سمرقند مما جناه من ثمر الاساري
والاموال ثم ارسل الاثقال تترا بالانفال واحمال الاموال والاساري،
فصل ، ثم ان تيمور ولي امد قرا ايلوك عثمان وولي عن ماردين
يوم الخميس العشرين من شهر رمضان وكان خامس ايار وجعل
يعبث في تلك الديار وخرب نصيبين ورعي مغلاتها ثم محي من
صحف الوجود صور سورتها واياتها وكانت خالية من سكانها
خاوية من عامري عمرانها ، ثم وجه الي الموصل همه واخني عليها
بعساكره المدلهمة فبعد ان احلها الحين وهبها الحسين بيك بن
حسين ثم جمز بزمجرة الي ناحية القنطرة واشاع انه كف فساده

ذكر تركه المحاصرة العناد والمكابرة وتوجه بماردينه ذوي الفساد عن ماردين الي بغداد،

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا وطلاب ما لا يستطاع عيا والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج والبلاغة في غير مقامها عي لجلج ستر عيبه وابقي بعض الحرمة والهيبة وخرب المدينة واسوارها ومحا اثارها وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها وفك اساسها واحجارها ثم انحدر الي بغداد بعساكر كالذر والفراش والجراد وجهز بعض الثقل الي سمرقند مع الله داد فوصلوا الي مدينة صور ولبس بها بيت مشاد ثم الي خلاط وعبد الجوز وهي بلاد الاكراد اهلة عامرة البنيان واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز وادربجان فعيد الثقل بعيد الجوز عيد رمضان ثم دخلوا الي ولايات تبريز ثم الي سلطانية ثم الي ممالك خراسان وكان اذذلك قد خرج فصل الشتاء وفصل الربيع قد تزين واتي وصفحات الرياض باذامل صباغ القدرة تلونت وعروس الروض قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت والاطيار في الازهار ما بين مايه بلبل والف هزار قد تشنفت الاسماع واقامت السماع واستمالت الطباع برخيم

والضروع وحدوده جروف لا تصل هم ذوي الكرم الى
ارجايها وحروف يعجز قاري التفكر عن تعديد
هجايها وطريقه من القلعه او على القلعه والقلعة في غاية
المناعة والرفعه والمدينه مبنية حواليها متشبعة بذيلها
تاكل من فضلات نعمها وتشرب من فايض سيلها فهم
بين نعمهم ونقمهم يترددون وفي السماء رزقهم وما
توعدون فاقام لمحاصرتها على مضايقها يترشد الى
طرق المضايقة وطرايقها ولم يكن حواليها مكان للقتال
ولا لنصب المجانيق مجال فعول على نقبها بالمعاول
والفوس واستعان على ذلك بالمعاول والروس وحاشا
دون ذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا لانها وان
كانت عذرا اعجزت الفحول لكونها رتقا فلا زالت
المعاول تقل والغطاطيس تكل ومناقير الفوس تتعقف
وخصور المرازب كهيف القدود تتقصف قلت
كان معولهم في نقب تربتها منقار طير على صلد من الحجر ه
او عدل ذي حسد صبابه صم او غمز عين معني فاقد البصر ه
واستمر على اللدد والخصام الى العشرين من شهر رمضان
ولم يحصل على طايل ولم يظفر بمرام ه

به الندامة ولكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعي الحاج محمد بن خاصبك ومعه التقادم والخدم واعتذر عن الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو

فشوقي اليكم زايد الحد وصفه ولكن تخاف النفس مما جري لهان

فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام واخذ يعنف نفسه بانواع الملام كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام ٭

ذكر وروده ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة ،

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين ماء ماردين فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار قاصدين واذا باهلها وقد اخلوا المدينة وانتقلوا الى قلعتهم الحصينة ، صفة هذه القلعة ، وهذه القلعة عنقا قلتها تكبر ان تصاد وعرنين عانسها يابي ان يدخل الخاطب تحت مقود انقياد لانها في قلة من القلل على ظهر جبل لم يكن فرق بينة قبة الافلاك الا بان تلك لا ثبات لها وهذه ثابتة ليس به حراك بظهره وان بطنه اوسع من صدر الاحرار فيه جنات تجري من تحتها الانهار وبه مطارح الزروع ومسارح المواشي

والضروع

ذكر ما اباد بعده الجراد ،

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد وقارب الرحيل عنها اعقبه لقاط الجراد وصار يسير معه حتي بلغ ماردين وبغداد فاعري كل شجرا ومردا وجرد ما علي وجه الارض جردا فوصل الي حمص وما نهبها ولخالد رضي الله عنه كما ذكر وهبها ولكن نهبوا قراها وهدموا قواها ثم الي حماة فنهبوا نفايسها واستخرجوا مكامنها واسروا عرايسها وكنايتها ، وفي سابع عشر شعبان انصب الي الجبول ذلك الطوفان وارسل الي حلب واخذ من قلعتها ما استودعها ثم الي الفرات عبرها بالمراكب وغيرها فقطعها ثم الي الرها فنهبها واستجلب درها ثم ارسل ذلك الغادر رسوله الي ماردين يستدعي الملك الظاهر وديباجة كتابه الدقل علي ما نقل

سلام عليكم والعهود بحالها لقد بلغ الاشواق منا كما لها ه فاني ان ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه فانه كان اداه كما ذكر اول مرة فما احتاج الي تجربته اخر كرة فسلك معه بر السلامه وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت

الفضلاء والاعيان والسادات والنبلاء مــــن لا اعرفه
كيف اصفه وكذلك كل امير مـن امرايه وزعيم من
زعمايه اخذ من الفقهــاء والعلمــاء وحفاظ القران والفضلاء
واهل الحرف والصنــاعات والعبيد والنســاء والصبيان
والبنات مــا لا يسع الضبط ولا يحل الربط وكذلك كل
من عسكره كبيرا وصغيرا اسرا واسيرا لانه ما ثم خرج
على من نهب شيــاء وعزله وكل مــــن سبقت يده
الى شيء فهو له وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب
العام فيه تساوي الخواص من عسكره والعوام ولو كان
الناهب اسيرا فيهم او دخيلا عليهم والسالب مــــن غير
طينتهم ولكن ابيح له ذلك لما سار بسيرتهم وتخلق
بشيمهم واطلق عليه حكمهم واجري عليه شكلهم فامــا
قبل الاذن فلو تعدي احد على احد وكان عند
تيمور بمنزلة الوالد او الولد او استطال بمقدار حبة
او تلفظ بغارة او نهبة فانه يهدر ماله ودمه ويهتك حرمته
وحرمه ولا ينجيه استغفاره وندمه ولا يجدي اهلـه وخدمه
ولا يقال لعــالم زلت به قدمه وكانت هذه قاعدة لا
تخرم وبنية لا تهدم

اسم ذلك المابون احمد فتلقب بيلنغا المجنون، واخذ من
دمشق ارباب الفضل واهل الصنايع وكل ماهر في فن
الفنون بارع من النساجين والخياطين والحجارين والنجارين
والاقباعية والبياطرة والخيمية والنقاشين والقواسين والبازدارية
وفي الجملة اي فن كان وجمع كما ذكر السودان
وفرق هولاء الطوايف على روس الجند وامرهم ان يوصلوهم
الى سمرقند واخذ جمال الدين رييس الطب وشهاب الدين
احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر واباد من
عسكره خلقا لا يحصون ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون
وكان في حدود التسعين وقد احدودب، فلما رءاه قابله
بالسخط والغضب وقال له انك افنيت صاغيتي وحصيتي
غاشيتي وقصيت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي
عليلي ولا يروي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك
وازيدك كسرا على كسرك ووهنا علي وهنك فقيده
بقيد من فوق ركبتيه زنة سبعة ارطال ونصف رطل
بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه فلم يزل مقيدا
مكتوب على قيده مخلدا ابدا حتى مات تيمور
وارتفعت الشرور وخلص من القيد ذلك الماسور ثم توفي
الى رحمة الله تعالي وربما يكون اخذ اناسا من

الفضلاء

واستراح وشرب مـــن الشهادة كاس مدام جاءه وراح
فدفنوه عشية بمدرسة الكروسية ، ولما شرع في النهب العام
المبرح اشتشهد غلطا قاضي القضاه تقي الدين ابن مفلح
وبرهان الدين بن القوشه ضعف سبعة عشر يومـا وانقطع
في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قومـا وكانوا قد خرجوا
على الاحياء والاموات وخافوا ان لا يكون لاحد منهم من
ايديهم الوفاة فوات بحجة فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا وخرجوا
ان لا يخرج الاحيـاء ولا تجهز الموتي فلما مات المذكور
تعسرت الامور فتحيروا في تجهيزه وتغلبوا في امره وتنجيزه
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير دفنوه في الصالحية بعد
اخراجه من باب الصغير ، وخرج مع تيمور بالاختيار من
الشام عبد الملك بن التكويتي فولاه نيابة سيرام فكث
فيهـا القليل من الايام وهي وراء سيحون وشخص اخر يدعي
يلبغي المجنون وكان مقربـا عنده وسبب ذلك انه بذل
في مناصحته جهده واخبره على مـا قبل بغداوي
فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي وحصل له بذلك قربه
وزيادة ملازمة وصحبة فولاه ذلك الجاس نيابة مدينة
تدعي ينكي بلاس وراء نهر خجند نحو خمسة عشر يومـا
عن سمرقند بينهـا وبين سيرام نحو من اربعة ايام وكان

وكووه وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه وولده
قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس فوصلا الى تبريز
ومكثا بها مدة في شدة وباس ثم رجعا الى الشام
واخذ امرهما في الانتظام وقاضي القضاة شمس الدين
النابلسي الحنبلي وقاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي
فتوفي الى رحمة الله الوهاب غريقا في نهر التراب
وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر وكان متحملا اوزار
الوزير بعد ان راموا عذابه وطلبوا عقابه وكان قد جهز
متعلقيه الى الاماكن البعيده واقام هو في دمشك
جريده فذكر لهم حكايته وبذل لهم في دفع
موجوده طاقته فاخذوا ما اخفاه خفيه ولم يعذبوه
ولكنهم بالاهبة والغلة استصحبوه فوصل الى سمرقند
وقاسي بها من صروف الزمن انواعا من غربة وفقر
ومحن ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالي ،
ومن الامراء الخاص الامير الكبير يتخاص وكان مقيدا
معه ومات عند وصوله الى الفرات ، فاما القاضي
ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل
بلية وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداوية فما كان عنده
لذلك ثبات فاعجزهم عما يرمون منه بالموت وفات فات

واستراح

ذكر ما جري في مصر وساير الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار واستيقانهم هذه الاهوال والاخطار ،

فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت وانحلت قواها وايديها تربطت وعدمت القرار واستعدت للفرار فلو رايت الناس وهم حياري، سكاري وما هم بسكاري ابدانهم راجفة وقلوبهم واجفة واصواتهم خافية وابصارهم باهتة وشفاههم يابسة وصورهم بايسة ووجوهم باسرة تظن ان يفعل بها فاقره. وقد استوفز كل من اهل الامصار وسكان الانجاد والاغوار وقد اصاح لما يرد عليه من جلي الاخبار فيبني علي ذلك ما يكون من متعلقات الحركة والسكون فاخذ تيمور علي طريقته العوجا ورجع علي سبيل بغية التي اتخذها شرعة ومنهلجا وقد سدت عساكره الافاق والاكناف وعمت هيبته الارجاء والاطراف ،،

ذكر ما اصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق ،

واخذ من اعيان الشام ومشاهيرها الاعلام قاضي القضاة محي الدين ابن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب

يطرحون ذلك في الدروب والمنازل ويلقونه شياء فشياء
في اوعار المراحل وذلك لكثرة الحمل وقلة الحامل واضحت
القفار والبراري والجبال والصحاري من الامتعة
والاقمشة كانها اسواق الدهشة وكان الارض فتحت
خزاينها واظهرت من المعادن والفلزات كامنها
قلت بديها

وصار لسان شرهم ينادي على فتن الشواهق والبوادي ٭
الاذي شنشنة عرفناها وعادة فسان الفناها ومن
ملكنا ودينه اقترفناها ومع ذلك فلو اخذ من
نفايس دمشق اضعاف ما اخذ وفلذ من اكباد
ذخايرها الاف ما قلد ما غاض ذلك ما في
عينها ولا نقص من بحار معينها ولكن النار كانت
في البلاء الداهي والمصاب المتناهي لانها احرقت غالب
من كان داخل البلد العدم الغوات فما ظنك بما
يكون من العماير والاقمشة والاثاث وضريت الكلاب باكل
لحوم من مات داخل البلد فما صار يجسر على العبور
الى جامع بني امية احد ٭

التفث واثموه بالفسق والجدال والرفث وطافوا وسعوا في المنكرات ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار رملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار وكان فيهم من روافض الخراسانية فاطلقوا النار في جامع بني امية فتشبثت النار بلهيبها وساعدت الريح بهبوبها فتساوقا في محق الاثار ريحا ونارا واستمر على ذلك باذن الله تعالي ليلا ونهارا فاحترق ما بقي من النفايس وانمحي بلسان النار ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس فامست تلك المغاني لا تسمع فيها لاغية ولا الهمس واصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس وذلك بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال واوسقوا منه الاحمال ٭

اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا ،

ثم ارتحل ذلك الفتان واقلع صيب بلاية الهتان يوم السبت ثالث شعبان وقد اخذوا من نفايس الاموال فوق طاقتهم وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوة استطاعتهم فجعلوا

على ضواني الغنم وفعلوا ما لا يليق فعله ولا يجمل ذكره ونقله واسروا المخدرات وكشفوا غطاء المسترات واستنزلوا شموس الخدور من افلاك القصور وبدور الجمال من سماء الدلال وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب وبن للخلق ما لم يكن في الحساب واستخلصوا باصلاء للنار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب وصنعوا في استخراج النفايس من النفوس باصناف العذاب مسايل يقضي منها العجب وفرقوا بين الوالدة وولدها والروح وجسدها ودهلت كل مرضعة عما ارضعت وجازوا كل نفس بما صنعت ولغير ما صنعت وفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وصار لكل منهم يوميذ شان يغنيه وذل العزيز والكريم وهان الخطير والجسيم وطم البلا وعم القضا وطاشت الحلوم وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغم فا قسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام واسفرت تلك الساعة عن اشراط الساعة واستمر هذا النهب العام نحوا من ثلاثة ايام ٭

ذكر القايم النار في البلد لمحو الاثار ،

ثم انهم لما انهبوا العيش والعبث وقضوا في حج فسادهم

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فبلغ اراء الرجال رسولها ٥
ثم قال لي توجه الي قلعتكم ومكان عزتكم ومنعتكم فذهبت
فوجدتها قد دكت دكا وسيم حرمها وحريمها خسفا
وهتكا ثم اتيته وذكرت له ما رايته فقال ان مرسلك
اقل من اجامله واذل من ان اراسله ولكن قل له اني واصل
اليه على عقبك وهانا منشب مخاليب اسودي بذنبك
فليشمر للفرار اى للفرار الذيل وليعد لايهما اختار ما
استطاع من قوة ومن رباط الخيل ثم امرني فاخرجت وما
صدقت ان تصوبت الي جهة مصر ودحرجت بهم فصل ،
وحين ملا جراب طمعه من نفايس الاموال ردنه واستدر
خلفانها شياء فشيا صافيا ورنقا حتي صفاها بقطنه
امر بتعذيب هولاء الامراء الكبار فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم
الرماد والكلس وكووهم بالنار واستخرجوا خبا الاموال
منهم استخراج الزيت بالمعصار ثم اطلق عنان الاذن
لعساكره بالنهب العام والسبي الطام والفتك والقتل والاحراق
والتقييد بالاسر على الاطلاق فهجمت اوليك الكفرة الفجرة
على ذلك اشد الهجوم وانقضوا على الناس بالتعذيب
والتشريب والتخريب انقضاض النجوم واهتزوا وربوا وفتكوا
وسبوا وصالوا علي المسلمين واهل الذمم صولة الذياب الضواري

المعتذر النادم ربما كان كسر من غيظه او خمد من
حنقه وبرد من قيظه وانما فعلوا تلك المعذرة بعد حريق
دمشق وخراب البصرة وارسلوا الخدم والهدايا صحبة
النعام والزرافات وقد اعجز التدارك وفات وصاروا كما
قيل شعر

دوا الجهل ما ذوا العقل يفعله
في النايبات ولكن بعد ما افتضحا ه

وكما قيل مصراع وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل ،،
فصل ، ذكر بيسق هذا قال لما مثلت بين يديه
ودايت الرسالة وقري الكتاب عليه قال لي قل الحق
ما اسمك قلت بيسق قال ما مدلول هذا اللفظ المزري قلت
يا مولانا لا ادري فقال انت لا تعرف مدلول اسمك باثقاله
فكيف تصلح تحمل الرسالة ولو لا ان عادة الملوك ان لا يهجوا
الرسل وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا السبل وانا
اولي من يتبع اثار السلاطين ويحي سنن الملوك الماضين
لفعلت معك ما يجب فعله ولا وصلتك ما كنت اهله وبعد
هذا فلا عتب عليك وانما اللوم علي من تقدم بهذا الامر
اليك ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه ومدرك عقله
وفهمه وقد ظهر بفعله الوبيل نتيجة ما قيل

في الحرب فن معناه وفحوي ما عناه لا تحسب اننا
جزعنا منك وفررنا عنك وانما بعض مماليكنا قوي
انفاسه واخرج عن ربقة الطاعة راسه وتصور ان كل من خرج
عرج ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج واراد بذلك
مثلك القاء الفساد وهلاك العباد والبلاد وهيهات فان دون
مرامه خرط القتاد والكريم اذا بد بجسمه مرضان داوى
الاخطر ورايناك انت اهون الخطبين واحقر فثني عزمنا
الشريف عنانه لنعرك من ذلك القليل الادب اذانه ويقيم
في نظم طاعته ميزانه وايم الله لنكرن عليك كرة
الاسد الغضبان ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل
القنا موارد الاضغان ولنحصدنكم حصد الهشيم ولندوسنكم
دوس الحطيم فلتلفظنكم رحي الحرب في كل طريق لما
تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق ولنضيقن
عليكم سبل الخلاص فلتنادن ولات حين مناص او عن هذه
الترهات ومثل هذه الخرافات التي هي كالملح على الجروح
وكالريح عند خروج الروح ولو كان بدل هذا الكلام
الذي لا طايل فيه والخطاب الهذيان الذي تمجه الاذن
وترميه ما يستميل خاطره ويطفي من لهيب غضبه النايرة
مع شيء من الهدايا والتقادم وابراز قضاياهم في صورة

† V. A. Schult. epist. 1 ad Menck. p. 128.

ابداه وما انهاه وشاهد تحفه وهداياه وتفكر في اول امره ما
الجه معه من الخدم وما اسداه والخير له تاثير والبادي
اكرم والشر كله تقصير والبادي اظلم قلت

ترقب جزاء الحسني اذا كنت محسنا
ولا تخش من سوء اذ انت لا تسي ٥

وقيل

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه
لا يذهب العرف بين الله والناس ٥

لان قلبه وان كان حديدا وهان صعبه الذي لم يزل
شديدا فدعاهما واكرم مثواهما وذكر لهما شفاعة علا
الدين فيهما ثم امنهما الباس واعطاهما ثلاثه افراس للعثماني
اثنان وواحدة لعمر بن الطحان ثم اضاف اليهما من بلغهما
المامن فوصل كل منهما الي دار عزته وحل ذاك في
صغده وهذا في عزته ٥ فصل ، ولما تنجز لتيمور اخذ
القلعة جهز امره ورام الرجعة وقد استخرج منها ما اراد من
نفايس واموال بانواع العقاب واضعاف العذاب والنكال ٥

ذكر معني كتاب ارسل اليه على يد بيسق بعد
ما فروا من بين يديه ،

وقيل ان السلطان لما هرب ارسل اليه كتابا اقام فيه

ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي وكان ذلك من الفضل الالهي
حتي احبه وتمني قربه وقال فيه معني ما قلت

داريت وقتك واحتميت ببذل مالك يا بشر ٥

لو كان مثلك اخر في الشام ما سميت بشر ٥

وتوجه طوايف من العسكر اليهم وباعوا منهم واشتروا عليهم واستمرت عقود المصادقة لم تحل الي ان قوض خيامه عن دمشق ورحل ، فلما اقشع عن الشام ضباب ضيره وامتد في ميدان الرحيل ركاب مسيره اعقب علا الدين الدواداري قاصدا الي ذلك الاسد الضاري ومعه تحف سنية وتحف ملوكية ومطالعه فحاويها رايقة ومعانيها فايقة والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة فيها من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود ويلين له الحديد والصخر الجلود ويجري في الابدان اليابسة جري الماء في العود وطلب في اثنايها مراحمه في امر العثماني وابن الطحان وجز ناصية عبوديتها بمقراض الاعتاق والامتنان وان يجعل العفو عنهما شكر القدرة ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة وانهما اقل من ان ينسبا الي اسره ان ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره ورايه الشريف اعلي وامتثال ما يبديه من المراسيم اولي ، فلما اطلع تيمور علي فحواه وفهم ما

ونفقه وما كذبه ان قال له كل مداراة عن العرض ستر
له وصدقه وكان ذا مال ممدود فقال ما ادخرت الدنانير
الصفر والدراهم البيض الا للايام السود فطلب من تيمور
الرياضة واراد ان يجس اولا مجالمته المخاطة فعالج هذا
الامر علاج النطس المريض وبادر بالمهادنة حول الجريض
دون القريض فارسل الى تيمور اجناسا من ماله الطويل
العريض واستمال خاطره واستدعي اوامره ثم اردفها
باضعافها واضعف خواصرها باردافها فشكر تيمور له صنعه
وزاده ذلك عنده منزلة ورفعة وارسل اليه مرسوم امان وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان فليومن روعهم
وليسكن جنسهم ونوعهم ولتونس وحشتهم ولتذهب دهشتهم
بحيث انهم يتبايعون ويتشارون والي معاملتهم من عساكره
تجارون وان استطال احد من اجناده ولو انه من اخوته
واولاده فليقابله بالمنع والانكار والضرب والاشهار وصار
يطلب منه ما اراده فيرسله اليه بزياده وكلما زاد
فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طلبا زاد علا الدين
لذلك نشاطا وطربا ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك
المقبض حمل بصل ابيض بناء على ان ذلك لا يوجد في
الشام باسرها فضلا عن صفد ففي الحال وجد من ذلك

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان
يحل بهم الباس ووقي بنفايس النفوس والانفاس ،

وكان في صفد تاجر من اهل البلد احد الروساء والتجار
يدعي علا الدين ينسب الى دوادار كانت تقدمت له
خدمة على السلطان فولاه حجبة ذلك المكان فلما توجه
النواب الى حلب والعادة ان ينوب عن نايب البلدة في
غيبته من حجب ناب عن نايبها التونبغا العثماني حاجبها
علا الدين الدواداري فغرق في اسر ذلك الطوفان كل
النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان ومات منهم
من مات وفر واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر ، فلما قدم
تيمور الشام وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال
الايتام شرع كل معول في بلاد يفعل ما ادي اليه الاجتهاد
فبعض حصن اماكنه وبعض مكن كماينه وطايفة استجرت
للمغار وفرقة استوفزت للفرار وقوم سالموا وساكنوا
وهادوا وهادنوا ففكر علا الدين المذكور وقدر وتامل
في خلاص صاحبه وبلده وتبصر وكان من ابناء الناس
وعنده ذوق الاكياس واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار

وذفقه

لامير من امرايه الكبار يدعي جهان شاه فتكفل بذلك
وعاناه ونصب عليهـا المجانيق ونقب تحتهـا وعلقهـا
بالتعاليق وكان فيها من المقاتلة فية غير طايلة امثالهم
شهاب الدين الزردكاش الدمشقي وشهاب الدين احمد
الزردكاش الحلبي فابليا في عسكره بلاء حسنا وكانا
على جيشه كلما فاء في فنايهم وبـاء مصيبة وفنا
فاهلكا من جيشه بالاحراق وارعاد المدافع والابراق مـا فات
العد وتبدد عن دايرة الحد ولكنه لما احاط بها من بحار بحريته
سيل عرم سايلها وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق
بوارق كماته صيب وابلها اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها
وعن ايمانها وعن شمايلها وكلت عن المجادبة والمنابذة ايدي
مقاتلها فطلبوا الامان ونزلوا اليه من غير توان وكل هذا الامر
المهول والقضاء العجب في اوايل شهر ربيع الاخر وجمادين وشهر
رجب ولكن ما نال من القلعة روما الا بعد محاصرتها ثلاثة
واربعين يوما وصار في هذه المدة تتطلب الافاضل واصحاب الحرف
الصنايع وارباب الفضايل ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب
ليس له درز فاذا هو شيء عجب وبني في مقابر باب الصغير
قبتين متلاصقتين علي تربة زوجات النبي صلي الله عليه وسلم
وامر بجمع العبيد الزنج واعتني بجمعهم اكثر من غيرهم وقدمهم

ذكر

الظلم وابنايهم مع حضور اكابر المدينة واعيانها المار
ذكرهم وروساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك أن تخلفوا
ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا وبحضور دواوينه وحسابه
وضابطي امور خزائنه وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني
ومولانا عمر وتاج الدين السمناني كل ذلك في دار الذهب
وهو مكان مشهور وبرك الله داه داخل باب الصغير في
دار ابن مشكور وجعل كل من في قبله من احد ضغينة
او سخيمة دفينة او غل او حسد او حقد او نكد يغمز على
اخوته اوليك الظلمة الغظاظ والزبانية الشداد الغلاظ لا يسالون
اخاهم حين يندبهم في النايبات علي من قال برهانا بل بادني
اشارة واقل عبارة يبنون علي ارض وجود ذلك المسكين من
جبال النكال قصورا شواهق وينشيون علي حدايق
ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق
وتبرق له من الدمار والبوار بوارق ❊ فصل ، ثم انه صار
في هذه المدة يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من
عدة وامر ان يبني مقابلها بناء يعلوها ليصعدوا عليه
فيهدموها فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها وصبوا فوقها
الاحجار والتراب ودكوها وذلك من جهة الشام والغرب ثم
علوا عليه وناوشوها الطعن والضرب وفوض امر الحصار

ثبت هذا الكلام عني ووعاه احد غير سي خصوصا من
ادعي موالاة علي ويسمي في رفضة ابا بكر بالرافضي وتحقق
مني يقيني وانه لا ناصر لي يقيني فانه يقتلني جهارا ويريق دمي
نهارا واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة واختم
احكام القضاء بالشهادة فقال لله هذا ما افصحه واجراه
في الكلام واوقحه ثم نظر الي القوم وقال لا تدخلن هذا
محلي بعد اليوم، الفصل، وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان
عالم تيور وامامه وممن يخوض في دماء المسلمين امامه وكان
عالما فاضلا فقيها كاملا بحاثا محققا اصوليا مدققا
وابوه النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع من اعلم اهل
الزمان حتي يقال له النعمان الثان وكان من القايلين بعدم
الروية في الاخري فاعمي الله بصره كبصيرته في الدنيا واكثر
علماء عصره بما وراء النهر قرا عليه الفروع ونقل عنه مسايل
الشروع ولا خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل الاعتزال
وانما اختلافهم في اصول الدين في مسايل معدودة سلكوا
فيها سبيل الضلال ثم فصل، وتصدي لاستخلاص الاموال
من اهل الشام كل غشوم ظلام وكفور صدام وكان في
قلة وفاقة كصدقة ابن الحارثي وابن المحدث وعبد الملك
ابن التكريتي المنبوز بسماقة وغيرهم من نظارايهم من عواقب

كناية سوال اضرار ونكاية فقال ما اعلي الرتب درجة
العلم او درجة النسب فادركوا قصده وفهموا ولكن عن
رد الجواب وجموا علم كل منهم انه قد ابتلي فابتدر بالجواب
القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي وقال درجة العلم اعلا
من درجة النسب ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسني
الرتب والهجين الفاضل يقدم على الهجان الجاهل والمقري
المنيف اولي الامامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلي
وهو اجماع اصحابه تقديم ابي بكر على وقد اجمعوا ان ابا
بكر اعلمهم واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم واثبات
هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة لا تجتمع امتي على
الضلالة ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر
من جوابه ففكك ازراره وقال لنفسه انما انت عارة وكاس
الموت لا بد من شربها فسواء ما بين بعدها وقربها والموت
على الشهادة من افضل العبادة واحسن احوالها لمن اعتقد
انه الى الله صاير كلمة حق عند سلطان جاير فسال ما
يفعل هذا المهمل فقال يا مولانا الجليل ان فرق عساكرك
كامم بني اسرايل وفيهم من ابتدعوا بدعا وقطعوا في مذابهم
قطعا وفرقوا دينهم وكانوا شيعا ولا شك ان مجالس
حضرتك تنقل وعقايل مباحثها تحل الصدور فتعقل ، واذا

فنسبي متصل بعمر وعثمان وان جدي الاعلي كان من اعيان
ذلك الزمان وحضر تلك الوقايع وخاض هاتيك المعامع
وكان من رجال الحق وابطال الصدق ومما تواتر من فعله
ووضعه الشيء في محله انه توصل الي راس سيدنا الحسين
ونزهه عما حصل له من ابتدال وشين ثم نظفه وغسله وعظمه
وقبله وطيبه وبجله وواراه في تربه وعد ذلك عند الله تعالي
من افضل قربه فلذلك ايها الهمام الصيب كنوه بابي الطيب
وعلي كل حال ايها الامير فتلك امم قد خلت وهموم غمام
عمومها انجلت وبما جرت انقضت وبما اذاقت مرت
او حلت وفتن اراحنا الله اذا زاحنا عنها ودماء
طهر الله سيوفنا منها واما الساعة اعتقادنا اعتقاد
اهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام قال يا لله العجب
وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني وانا محمد بن عمر بن
محمد بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب
العمري العثماني فقال لك المعذرة يا طيب الاسلاف لو لا
اني طاهر العذر لحملتك علي عاتقي والاكتاف ولكن
ستري ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف،
ثم انه ودعهم وبالتعظم والاحترام شيعهم ومنها انه سالهم

كناية

قد نزل فانتقل الي القصر الابلق ثم الي بيت الامير
تنخاص وامر بالقصران يهدم ويحرق ودخل الي المدينه
من باب الصغير في جمع كثير وصلي الجمعة في جامع بني
امية وقدم الحنفية علي الشافعية وخطب به قاضي القضاة
محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور وجري ما
يطول شرحه من امور وشرور، ووقع بين عبد الجبار
ابن عبد الجبار الرحمن الخوارزمي المعتزلي وبين علماء الشام
لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابرهيم بن مفلح الحنبلي
مناظرات ومناقشات ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك
كترجمانه يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه فمنها وقايع علي
ومعاوية وما مضي بينهم في تلك القرون الخالية ومنها
امور يزيد وما يزيد وقتله حسين السعيد الشهيد وان ذلك
ظلم وفسق بلا نكر ومن استحله فهو واقع في الكفر ولا
شك ان ذلك الفعل الحرام كان بمظاهره اهل الشام فان كانوا
مستحليه فهم كفار وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة
وبغاة واشرار وان الحاضرين علي مذهب الغابرين فحصل منهم
في ذلك انواع الاجوبة فمنها ما رده ومنها ما اعجبه
الي ان اجاب كاتب السر واجاد واصاب فيما قال لو
اعاد اطال الله الكبير بقاء مولانا الامير اما انا

فنسبي

بهولاء الاعيان فلما حصل الثقل والي خزاينه انتقل طرح
على المدينة اموال الامان واستعان على استخلاصها
بهولاء الاعيان واقام عليهم دواوينه واهل الضبط والحرص من
مباشريه وحسبته وفوض ذلك الى كفاية الله داد احد
اركان دولته ومن عليه الاعتماد وهو اخو سيف الدين
المار ذكره في اول الكتاب لامه واقام معهم كل
جبار عنيد ومن نشا في حجر الفظاظه ووضع ثدي
ظلمه ونادي بالامان والاطميدان وان لا يبغي انسان على
انسان فد بعض الجغتاي يدهم الي غاره بعد ما سمعوا هذا
الندا واشتهاره فبلغ ذلك تيمور فامر بصلبهم في مكان
مشهور فصلبوهم في الحريريين براس سوق البزوريين ففرح
الناس بهذه الفعله واملوا خيره وعدله وفتحوا من ابواب
المدينة باب الصغير وشرعوا يحررون امر المدينة علي النقير
والقطمير فوزعوا هذا الاموال على الحارات وتنادي اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب يا للتارات وجعلوا
دار الذهب مكان المستخلص وطفقوا يلقون الناس في ذلك
المقنص وتسلط بعض الناس على البعض واصطاد ارانب
الارض بكلاب الارض وكان فصل الخريف كجيش مصر قد
قفل وفصل الشتاء بزمهريره كجند تيمور بنيرانه على العالم

بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب ومزقوا ما
عليه من ثياب واوسعوه سبا وشتما واشبعوه ركلا
ولكما ثم امرهم بتشديد اسره وتجريد كسره وترادف
الاساه اليه وتضاعف الكسرات على رغم التصريفيين عليه
فاخرج اخراج الظالم يوم يولي مدبرا ماله من الله عاصم
ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه من ترتيب غوايله
ودواهيه فالبس كلا من هولاء الاعيان خلعة واقامه
عنده في عزة ورفعة ثم ردهم منشرحي الصدور في دعة
وسرور وفي خاطره شرور وامور تمور فساروا وقد حاروا
قلت

كالهدي رينة المهدي وعظمه وعن قريب لضيف الموت اطعمه ن

وشرط لهم ولذويهم الامان على ان يدفعوا له اموال السلطان
وما له وللامرا من اثقال وتعلقات واموال ودواب ومواش
ومماليك وحواش ففعلوا ما به امر ورفعوا اليه ما بطن
من ذلك وما ظهر، فاما القلعه فانها استعدت للحصار
وكان نايبها يدعي ازدار حصنها وبالاهبة الكاملة
مكنها وانتظر من السلطان نجده او مانع رباني يفرج
عنه الشدة فلم يلتفت تيمور في اول الامر اليها ولا
احتفل لها ولا عرج عليها واستعان على استخلاصها

وشهدت مشارق الارض ومغاربهـا وخالطت في كل بقعة
اميرهـا ونايبهـا ولكن لله المنة اذا امتد بي زماني ومن
الله علي بان احياني حتى رايت من هو الملك على
الحقيقة والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة فان كان
طعام الملوك يوكل لدفع التلف فطعام مولانـا الامير
يوكل لذلك والنيل الفخر والشرف فاهتز تيمور عجبـا
وكاد يرقص طربـا واقبل بوجه الخطاب اليه وعول في
ذلك دون الكل عليه وساله عن ملوك الغرب واخبارها وايام
دولتهـا واثارهـا فقص عليه من ذلك مـا خدع عقله
وخلبه وجلب لبه وسلبه وكان تيمور في سير الملوك والامم
امه وابنـا التاريخ شرقـا وغربـا وامه وسنذكر بهذه
المعاني بديع بيان ، فصل ، وبينما هم يومـا قاعدون في
حضرة ذلك البصير واذا بالقاضي صدر الدين المنـاوي
في ايديهم اسير وكان قد تبع السلطان في الهرب فادركه
في ميسلون الطلب فقبضوا عليه واحضروه بين يديه واذا
هو بعمامة كالبرج واردان كالخرج فتخطي الرقاب وجلس
من غير اذن فوق الاصحاب فاشتاط تيمور غضبـا وملاء
المجلس لهبـا وانفتح سحره وشجر غيظـا نحره وشخر ونخر
ومخر بجسد حنقه وزخر وامر طايفة من المعتدين بالتنكيل

عليه وقفوا بين يديه واستمروا واقفين وجلين خايفين حتي
سمح بجلوسهم وتسكين نفوسهم ثم هش اليهم ومن ضاحكا
عليهم وجعل يراقب احوالهم ويسبر بمسبار عقله اقوالهم
وافعالهم ولما راي شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا
قال هذا الرجل ليس من هاهنا فانفتح للمقال مجال
فبسط لسانه وسنذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام
ونشروا سماط الطعام فكوموا تلالا من اللحم السليق ووضعوا
امامه كل ما به يليق وبعض تعفف عن ذلك تنزها
وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث والها وبعض مد
يده واكل وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل والي
الاكل ارشدهم وناداهم وانشدهم كلوا اكل من ان عاش
خبر اهله وان مات يلق الله وهو بطين ، وكان من جملة
الاكلين قاضي القضاة ولي الدين وكل ذلك وتيمور
يرمقهم وعينه الخزرا تسرقهم وكان ابن خلدون ايضا
يصوب نحو تيمور الحدق فاذا نظر اليه اطرق واذا ولي
عنه رمق ثم وقال بصوت علي يا مولانا الامير الحمد
لله الكبير لقد شرفت بحضوري ملوك الانام واحييت
بتواريخي ما ماتت لهم من الايام ورايت من ملوك
العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطانا

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن
الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذذاك له ابهة ما
في الجملة والقاضي شهاب الدين الحباني الشافعي والقاضي
شهاب الدين ابرهيم بن القوشه الحنفي نايب الحكم رحمهم
الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن ابي البقاء
فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هولاء الاعيان
وطلبوا منه الامان بعد ما وقع منهم المشاورة والاتفاق
ونظمت كلمتهم في سلك الوفاق ، فصل ، ولما اقلع
السلطان بفلك عساكره المشحون وقع في بحر العساكر
التيمورية قاضي القضاه ولي الدين بن خلدون وكان من
اعلام الاعيان وممن قدم مع السلطان فلما قتل السلطان
وفرك فكانه كان غافلا فوقع في الشرك وكان نازلا
في المدرسة العادلية فتوجه هولاء الاعيان اليه في تدبير
هذه القضية فوافق فكرهم فملكوه في ذلك امرهم فما وسعهم
الاستصحابه معهم وكان مالكي المذهب والمنظر اصمعي
الرواية والمخبر فتوجه معهم بعمامة خفيفة وهيئة ظريفة وبرنس
كهو رقيق الحاشية يشبه من دامس الليل الناشية فقدموه
بين يديهم ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم وحين دخلوا

في الارض وملات الطول والعرض ودخلت طراشتهم الي
اطراف البلاد وضواحيها وعامة القري ونواحيها وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها
التي بارك الله فيها وتقدموا الي المدينة وكانت كما
ذكر بالاهبة حصينة وبانواع الاستعداد مكينة مسدولة
الحجاب مغلقة الابواب فتمنع اهلها عليهم ولم يسلموها
اليهم رجاء ان يشموا من النجدة الارج او يمن الله عليهم
بعد الشدة بفرج فاستمروا علي ذلك نحوا من يومين ثم
استيقنوا من رجايهم الخيبة ومن ظنهم المين فكان قدوم
السلطان وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راءوها اقشعت وتجلت ٭

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان ،

وطلبهم من تيمور الامان ولما خانتهم الظنون وعلموا انه حل
بهم ريب المنون اجتمع من المدينة الكبر والموجود من
الاعيان والروس وهم قاضي القضاة محي الدين محمود بن
العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة
تقي الدين ابرهيم ابن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس
الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

في الى مكان على واذا باماكن مخيم السلطان قد مليت
من النيران ولم يعرف احد ما الخبر غير ان الدنيا مليت
بالشر والشرر واصبحوا وقد خلت الديار ولم يبق في قبة
يلبغا نافخ نار فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم
فجعلوا يتهافتون وفيما بينهم يتخافتون وماج الشر واضطرب
وقال الناس السلطان هرب فانقصم ظهر الناس وايقنوا
حلول الباس وتفاقت الهموم وتعاظمت الغموم وتقطعت بهم
الاسباب وشمل الخلايق انواع العذاب وضاقت الحيل
كالصدور وتخبطت الاوامر الامور ، فصل ، ثم ان تيمور
حمد ربه ورحل من مكانه ونزل في القبة والغي عصاه ونام
مستريحا على قفاه ونادي يعني ما قلت الحمد لله
نلنا ما نومله والضد ادبر والمامول قد حصل وحفر
الخنادق حوله وبث في الاطراف رجله وخيله وارسل
الطلب وراءهم من هرب وصار كلما اتي باحد من اجناد
الرجال امر بالقايه بين يدي تلك الافيال فتفعل
معه الافيال في تلك الفلاة ما تفعله المواشي يوم القيامة
في مانع الزكاة ، فصل ، واما السلطان فانه لم
يصبه من احد ضيم لانه نشر نشوز الغيم وانساب انسياب
الايم وتوجه على وادي التيم فانتشرت شياطين تيمور

الكبير باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر والجند
وان كان مدده كثيرا والجيش وان تراي عدده غزيرا
لكن كان كل منهم اميرا ولم يكن شي منهم سوي الراس
صغيرا فتشتت اراوهم وتصادمت اهواوهم وانتقلت اشعار
شعارهم من الدايرة الموتلفة الي الدايرة المختلفة ونقل كل منهم في
ومن بيته الي عروض واخذ في عرض صاحبه بالتعريض وظهرت
تلك الساعة ايات الرحمن في اختلاف الالسنة والالوان وصاروا
في رعاية الرعية كالذيب والضبع وسلطوا علي رعي هزيلها النمر
لغضوب والسبع ولحق في عند هذا الحديث الاصاغر بالاكابر
والاسافل بالاعالي والاوايل بالاواخر وصاروا كما قال الشاعر
تفرقت غنمي يوما فقلت لها يا رب سلط عليها الذيب والضبعا ن
وتوجه منهم رومن الي القاهرة تاركا كل منهم قوته وناصره
وصدقوا تهور في نفيه عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك
طرايق الرياسة ، فصل ، ولما علم الغابرون ما فعله
السايرون لم يسعهم غير تشمير الذيل واتباعهم تحت الليل
ومن تخلف عن قوم او اخذته سنة او نوم وقع في الشرك
وهوي الي اسفل الدرك وكان الناس في الليل والنهار
ملازمين الاقامة علي الاسوار وكل قد فرح وابتهج وتيقن
انه حصل له من سلطانه فرج ففي بعض الليالي صعد الناس

بالنصر مرفل وبالتمكين التام مذيل وبيت دايرهم المتفقة امن من الخلل وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل ٭

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين ،

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خامر على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور وكان شابا ذا شجاعة وعنده طيش ورقاعة واظهروا بقدومه الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في راسه جمة شعر فازالوه وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه ، فصل ، ثم ان تيمور اشاع انه خار وتتعتع فرحل قليلا ورجع القهقري وتكعكع كل ذلك من مكايده وحبايل مصايده وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون فيفوتونه انذاك واظهروا الخوف وشيع انه راحل ليغبتهم وعن الفرار يثبطهم فلما عزموا علي الفرار لم يبن لهم ثبات ولا قرار ٭

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق ،

وكان اتابك العساكر وكافل الملك الناصر الامير

الكبير

حديد كقلبه من قسوته وقد امتطوا الفحول من نجايب
الخيول فكان بدور تلك الجموع مع الرماح الملتهبة الاسنة
عروس تجلي تحت الشموع وتوجهوا الى حومة الوغا
وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا، فصل، ولما رات هذه
الاسود تلك الذياب والكلاب كانوا كالمومنين وقد راوا
الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله فاحاط اوليك بهولاء لكثرة الغلبه واداروا
لقرضهم على هذه البحور الدايرة المجتلبة وحين صاروا
في خباء هذه الدايرة كالعروض اشتغلوا بالضرب وتقطيع
الدايرة بالحرب العضوض فاول ما اضمروا لهم في ذلك
الزحف قطع الراس وخبل العقل وقطع الكف فصلوا بالرمح
الطويل عقلهم وثلموا بالرشق المديد شكلهم وبتروا بالعضب
البسيط وافرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم فخدوهم وقصموهم
وخزموهم وشعثوهم وشرموهم وجموهم ووقصوهم وعصبوهم وعقصوهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا صدورهم علي الاعجاز وشدوا حقيقة
الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور
ومقطوع ومحذوف ومجرور ومنهوك وموقوف ورجع اسنباي
المشار اليه وقد اقتضبت بحربه المتدارك خفيفهم واجتث
بضربه المتقارب للمتماسك ثقيلهم وخفيفهم وتسبيغ سوابغهم

به من العدوا فيقتلونه ربما غنموا منهم من ناطق وصامت
فيشهرونه ،،

ذكر واقعة وقعت ومعركة صدعة لو انها تعقي ،

ثم ان في بعض الايام تقدم من اوليك الاغتام نحو من عشرة الاف وزحفوا الى ميدان المصاف فنهض لهم من العساكر الشامية نحو من خمس ماية ثم اتبعهم الامير السنباي في نحو من ثلاث ماية شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا ٥
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا رياح اذا هبوا غمام اذا همو ان
صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا رعود اذا صاحوا صواعق اذا رموا ن

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته وحنية تضاهي حاجبه وسهام في تشبهها باجفانه صايبة وترس لين الملمس اذا تغطي به رايت البدر علي شمس وعليه خودة كانها من لمعان وجنته ماخوذة او من بوارق طلعته مغلوثة اذا نظر الطرف اليها ياخذه الانبهار يكاد سنا برقها يذهب بالابصار ولبوس اشبه لابسه وصار ملابسه ظاهرة حرير ناعم كبشرته وباطنه

المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فوصلت غيلان الوغي
الى قبة يلبغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاخر عام
ثلاثة وثمانماية من الهجرة فنزل كل من العساكر يمنة ويسرة
واستقرت العساكر والامراء الاسلامية في البيوت والمساكن
ونزلت الجنود التتارية غربي دمشق من داريا والحولة وما
يلي تلك الاماكن ودخل بعض اثقال السلطان الى البلد
وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد ثم اخذ كل
من الجيشين حذرة وتجزر للمقابلة والمقاتلة امره وحفروا
الخنادق وسد كل على الاخر افواه المضايق وشرعوا في
المهاوشة والمناوشة والمعانشة ، ثم امر السلطان العساكر
بالبروز من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة
روساء اعيانها وتجار في المقاتلة الى سلطانها والاطفال
الصغار يجارون الى الجبال وينادون بحرقة كل ليلة في
الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان والناس في
اضطراب وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون
الليل والنهار يا مجاهدون الاسوار واستشهد من روساء
البلد في تلك الايام قاضي القضاة برهان الدين التادكي
المالكي الحاكم بالشام وشلت يد قاضي القضاة شرف
الدين عيسي المالكي بضربة حسام وجعلوا ياتون بمن يظفرون

عن ارض الاشباح فاتقة وقد طلبوا الاطلاب وحزبوا الاحزاب
وعينوا الميمنة والميسرة ورتبوا المقدمة والموخرة وسووا القلب
والجناح وملاوا البطاح والبراح وساروا بالمقانب المكية
والكتايب المقنبه والمراكبة المكوكبة والمراتب المقربة
والقربات المرتبة والسلاهب المجنبة والنجايب التي هي علي اكل
اللجم مستلهبة وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم ومن
النسور القشاعم قلت

وبر ذي لجب كالطود ذي حنق كانه البحر في اثناه غابات ٥
بحران في كل موج منهما اسد يلاعب الموت في كفيه حيات ٥
كل يري العين معناه وصورته عند النزال وان ينزل فشطعات ٥
ان يسر تلق السماء في الارض دايرة او سار تعقد ارضا منه غبرات ٥

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا
الذوابل النواهل وثبتوا حيث نبعوا وكانهم خلقوا من كواهل
الصواهل وقلت

كان الجو ثوب لازوردي يزركش نسجه قصب الرماح ٥
فان عقد القتام عليه ليلا ارتك صفاحه لمع الصباح ٥
وكان نجومه النشاب ترمي شياطين الكفاح لذي النطاح ٥

ولازالت افواج هذه الامواج علي هذا المنهاج ملاطمة وانتاج
هذا العجاج تحت العجاج متصادمة وكل ينادي بطريق

واستجلب خاطره وكان قدم اليه تقدمة فاخرة فولاه امور البلد وركن اليه واعتمد وولي قضاء تلك البلاد ربيسا يسمي شمس الدين بن الحداد ونادي بالامان للقاصي والدان وتبايعوا بها وتشاروا وفي استفادة ربح الامن لم يتماروا، ثم ان نايب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا ونايب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغي فوصل الي مدينته واستقر في ولايته فاضطرم غضبا واستشاط لهبا واشتعل قيظ غيظه وقتل كل من وكله بحفظه واسعر بهم سقر وكانوا ستة عشر، واما تمرداش فانه داراه وماري وهرب منه في قارا واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نايب صفد وزين الدين نايب غزة وغيرهما معه في صفد ثم سار وما ارتبك حتي نزل علي بعلبك فخرج اهلها ودخلوا عليه وتراموا طالبين الصلح بين يديه فلم يلتفت الي هذا المقال فارسل فيهم جوارح النهب والاستيصال وقرب السلطان ايضا ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار والسيل التيار والطوفان الترتار حتي اشرف علي دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقد ملا الفضاء واشرق الكون منهم واضاء فتاتي سهامها لحب قلب من ذوي الخلاف فالقة وصواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقة ونصال رماحها لرتق سماء الارواح

ماية عند وصولنا الي حماه بالجامع النوري بها من
جانب الشرقي علي حايطه القبلي نقشا علي رخامة بالفارسي
ما ترجمته وسبب تصوير هذا التسطير هو ان الله تعالي
يسر لنا فتح البلاد والممالك حتي انتهنا استخلاصنا
الممالك الي العراق وبغداد فجاورنا سلطان مصر ثم ارسلناه
وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا فقتل قصادنا
من غير موجب لذلك فكان قصدنا بذلك ان تنعقد
المودة بين الجانبين وتتاكد الصداقة من الطرفين ثم بعد
ذلك بمدة قبض بعض التراكمة علي اناس من جهتنا
وارسلهم الي سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم
من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي
مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر
ربيع الاخر سنه ثلاث وثلاثماية ٭ فصل ، ثم رحل الي حمص
فلم يتعرض بها بتشتيت وتبديد ووهبها لسيدي خالد بن
الوليد رضي الله عنه قلت بديها

الا لا تجاور سوي الخيرين احياء وكن جارهم في القبور ٭
الم تر حمص وسكانها نجوا من بحار بلايا تمور ٭
لانهم جاوروا خالدا ومن جاور الاتقيا لا يبور ٭

وخرج اليه شخص من احاد الناس يدعي عمر بن الرواس

فاستجلب

جاشهم وزال استيحاشهم ورد غالب من كان برح
منهم وانفرج الكرب والضيق عنهم واما اولو العزم وذوو
الراي السديد والحزم فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان بل
طلبوا لنفسهم الامان وانتظروا ما يتولد من حادثات الزمان
وكان انامل الدهر الداير كتبت لهم على مراة الخاطر
ما انشده الشاعر

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الليالي كلها اخوات ٥
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات ٥

وقلت

ان اختفى ما في الزمان الاتي فقس على الماضي من الاوقات ٥

فصل، ولما نجز تيمور امر حلب ضبط اثقالها وما اخذ
منها من مال وسلب ووضعه في القلعة ووكل به
بعض امرايه من ذوي الشجاعة والمنعة وهو الامير موسي بن
طغاني وكان ذا عزم شديد وراي وتوجه بذلك البحر الطام
عشرة شهر ربيع الاخر الى جهة الشام ووصل الى حماه
ونهب ما حوت يداه ولم يحتفل بها من نهب واسر ولا
باسراع في مسير بل سار رويدا وهو يكيد كيدا
ويكيدون كيدا بهم حكاية، رايت حين توجهت الى
بلاد الروم في اوايل شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثمان

جلادتهم والا فالامن حاصل والسلطان بحمد الله واصل
والنواب في حلب كانوا شردمة قليلة ولم يتم لهم معه
الفكر والحيلة مع انه حصل من بعضهم مخامرة ولم يوجد
في الباقين مناصحة ومظاهرة ولم يكن لهم راس فلا
تاخذوا في هذه المسئلة بالقياس، واما عساكر مصر
فانهم كاملون العدة وسابغوا العدة وفيهم للمسلمين فرج
بعد الشدة فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا
وما شهدنا الا بما علمنا وكل منا افصح عما ادي
اليه اجتهاده وابان والله انه في نصحته المسلمين النذير
العرفان وقد نصحناكم ان كنتم مفلحين ولكن لا تحبون
الناصحين واستمر امر الناس في الترديد والتشاغل والتفرق
والتبديد والتشاغب فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية
وتوجه بعض الي الديار المصرية وبعض تشبث باذيال الجروف
العاصية وتحصن اخرون بالاماكن الغامضة القاصية ⁂

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر،

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر
والاستعداد التام الي بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك تسكن

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامره
وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانغلتوا اولا باول
ومات سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة
دمشق تنكري وردي والله اعلم ، هذا ما نقلته من
كلام ابن الشحنة كما وجدته ،،

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق ووصول استنبوغا الدوادار وعبد القصار الى جلق ،

فورد من حلب استنبوغا الدوادار والفتح الماهر المدعى
بعبد القصار وقالا معاشر المسلمين الفرار مما لا يطاق من
سنن المرسلين من يقدر على حدي فليطلب لنفسه طريق
النجا ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق
ليلة ولا يغالط نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة فتفرقت
الاراء واختلفت الاهواء وماج امر الناس موجا وتفرقوا
كما هي دابهم فوجا فوجا فبعض الناس انتصح وجهز
امره وانشرح وبعضهم كابر واصر وكثر انيابه لاستنبوغا
وعبد القصار واهر وارادوا رجم هذين الناصحين وان يسقوهما
كاس حين وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم
واجلاهم عن اوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم وتمزيق

تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه علي الكسر والهزيمة،
وانما حصل من بعض امرايه خيانة كان ذلك سبب
توجهه اخذا بالحزم ودخل تمرلنك في دمشق ونهبها
وحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل
طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو
حلب راجعا طالبا بلاده، ولما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وصل تمرلنك عايدا من الشام الي الجبول
شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته
بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين
وكان من اكبر امرايه وقال ان الامير اسم باطلاقك
واطلاق من معك فاطلب من شيت وكثر لاروح معكم
الي مشهد الحسين واقيم عندكم حتي لا يبقي من عسكرنا
احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي
القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الي
مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الي النار وهي
تضرم في ارجايها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد
فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا
علي الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر علي السلوك
في الطرقات من ذلك

من علمايه يقال له المولى عمر فسالناه عن طلبنا فقال
يريد يستفتيكم في قتل نايب دمشق الذي قتل رسوله
فقلت هذه روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء
وهو حلف ان لا يقتل منا احد صبرا فعاد اليه ونحن
ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم
معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم
فلم نفرغ من اكله الا وزعجة قايمة وتمرلنك صوته عال
وساق شخص هكذا واخر هكذا وجاءنا امير يعتذر
ويقول ان سلطاننا لم يحضر باحضار روس المسلمين
وانما امر بقطع روس القتلي وان يجعل منها قبة اقامة
لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه
قد اطلقكم فامضوا حيث شيتم ، وركب تمرلنك من
ساعته وتوجه دمشق فعدنا الى القلعة ورايناا
المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسي احسن الله
اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا
مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجينا الاخبار ان سلطان
المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه
كسر تمرلنك ومرة تجي بالعكس الى ان انجلت
القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع

بعلي فقال تمرلنك قل علي علي الحق ومعاويه ظالم لنفسه
قلت قال صاحب الهداية بجوز تقلبد القضاء من
ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء
من معاويه وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين
الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والي الزامهما
واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما
ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا
اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا
ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا
الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعي الامير موسي
بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما والذي فهمته من
ما ساق تمرلنك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة ولا محيد عنه
واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه، وفي اول يوم من ربيع
الاخر برز الي ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم
ارسل بطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع روس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل بطلب
من عسكره روسا من المسلمين علي عادته التي كان يفعلها
في البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص

سنة تسع واربعين وسبع ماية وقد بلغت الان اربعا وخمسين
سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر
منه سنية فقال تمرلنك انت في عمر اولادي انا عمري اليوم بالغ
خمسا وسبعين سنة وحضرت صلاة المغرب واقيمت الصلاة وامنا
عبد الجبار وصلي تمرلنك الي جانبي قايما يركع ويسجد ، ثم
تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما
كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصي ،
اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما
اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من
العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومزنجر ومسجون
ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار النيابة
وصنع وليمة على زي المغل وقف ساير الملوك والنوابين
في خدمته وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في عقاب
وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في
هدم وحرق وتخريب ونبش الي اخر شهر ربيع الاول ،
طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السوال عن علي
ومعاويه فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس
معاويه من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت

والهند وساير بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة
عفوك عن هذه الايمة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل
احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم والله لا اقتل احدا منكم
وانتم امنون على انفسكم واموالكم ، وتكررت الاسولة منه
والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل
يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف
الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا
الرجل فانه يعرف ما يقول وكان اخر ما سال عنه ما
تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضي شرف
الدين وكان الي جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي
فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين
القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب
لذلك غضبا شديدا وقال علي الحق ومعاوية ظالم ويزيد
فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا
الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي فانه
اجاب شيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الي دون
ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال مني ومن
القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف
الدين وهذا رجل فصيح فسالني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي

في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعبث
وسكت القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت
هذا سيل عنه سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلي
الله اللبه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين موسي
الانصاري بعد انقطعت الحادثة والله العظيم لما قلت
هذا سوال سيل عنه رسول الله عم واجاب عنه وانا محدث
زماني هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا
سوال لا يمكن الجواب عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد
الجبار مثل ذلك والقي الي تمرلنك الي سمعه وبصره وقال
لعبد الجبار سيسخر من كلامي كيف سيل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء
اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا
رسول الله ان الرجل يقاتل حمية يقاتل شجاعة ويقاتل ليري
مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد
ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما
قلت وانفتح باب المواسة وقال اني رجل نصف ادمي وقد
اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ساير ممالك العجم والعراق

يقتل وياسر واخذ تمرلبك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكة وخواص الناس في القلعة وكان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها، وفي يوم الثلاثا رابع عشر
شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس
معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب
علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر
بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده
وهو المولي عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي
والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سايلهم عن
مسئلة سالت عنها علماء سمرقند وبخارا وهرات وساير
البلاد التي فتحتها فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم
ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني
خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم
طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسيلة
ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم وقال القاضي
شرف الدين موسي الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا
ومدرس هذه البلاد ومفتيهم سلوه وبالله المستعان فقال
لي عبد الجبار سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا
ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا

ولي تمرلنك مسكورا اوايله منه مرارا ومدعورا اواخره ٥
وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من
الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانه
والاخلاص والصيانه ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي
الله عنهما ، ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول
نازل تمرلنك حلب وكان نايبها المقر السيفي تمرداش
وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية عسكر دمشق
مع نايبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نايبها
المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نايبها المقر
السيفي دقاق وعسكر صفد وغيره فاختلفت اراوهم فمن
قايل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقايل اخرجوا ظاهر
البلد بالخيام فلما راي المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل
حلب في اخلايها والتوجه حيث شاءوا وكان نعم
الراي فلم يوافق على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد
تلقا العدو ، وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق
قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش
يسير ، فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول
زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولي المسلمون نحو المدينة
وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم

اقصي بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وساير ملوك البلاد
حضروا الي وانت سلطت على جمايعي من يشوش عليهم
ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا
فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لتري
من الرحمة والشفقة ما لا نزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا
بلدك وقد قال الله تعالي ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد
لما يحيط بك ان ابيت الحضور ، فامسك المشار اليه
الرسول وحبسه ولم يلتفت الي كلام تمرلنك فمشي اليه
اوايل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي
اليوم الثاني حضر تمرلنك علي قلعة المسلمين وبرز اليه المشار
اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راي فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل
حرمته فلم يتخدع منه وتنازل معه الي ان طلب منه خادما
فلم يعطه ورد خايبا واخذ المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا
واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا
وانشد فيه لسان الحال

هذا الامير الذي صحت مناقبه ليث الوغي تمت الدنيا مفاخره

ولي

وانتشر في الافاق شرار صولته ثم انه لم يكتف بما ازهقه
من النفوس حتي بني الميادين من الروس ، وسبب ذلك
ان دا قرابة البريدي الذي ارسله الي حلب وضرب
نايب الشام عنقه وسلبه السلب ذكر تيمور بقصته واراد
القود من اهل حلب لذي قرابته فاجاب سوله فكنه فيمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه فقتل طايفة منهم
وبني من روسهم كذا وكذا ميدنة ،،

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من
تاريخ بن الشحنة ،

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان
من عساكر تيمور ثمانماية الف نفس ومنه ان تيمور قصد
قلعة المسلمين وكان نايبها الناصري محمد بن موسي بن
شهري واده عصي عليه وكان يخرج للغارات ثم قال
ما نصه بحروفه وكان قد بدع بجمايع تمرلنك وطراشته
مدة اقامته علي بهنسا وقتل منهم جماعة وارسل روسهم
الي حلب وكسر دوماذا كان جهزه اليه اقبح كسرة
حتي رمي غالب جماعته بانفسهم في الغراة وجهز تمرلنك
كتابه الي المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح مـا بين مهشوم ومجروح
والسيوف تشقهم والرماح تدقهم وقد سالت بدمايهم الاباطح
وتمر من ساير لحمهم كل كاسر وجارح فوصلوا الي باب
المدينة وانكسروا وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا ولا زال
يدوس بعضهم بعضا حتي صارت العتبة العليا من الباب ارضا
فاستدت الابواب بالقتلي ولم يكن الدخول منهـا اصلا
فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهـامة والاطوان وكسر باب
انطاكية المماليك الاغتنام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام
فوصل فلهم الي دمشق في ابشع صورة وحكوا في كيفية
هذه الوقعة اشنع سيرة وصعد النواب الي قلعة حلب
وتحصنوا فضـاقت عليهم الارض بمـا رحبت فاستامنوا
ونزلوا بواسطة تمرداش اليه وقد غسل كل منهم مـن الحيوة
يديه ، ثم انه مشي علي هينة مع وقاره ورزانته وسكينته
ودخل حلب ونال منهـا مـا طلب وفاز بالروح والسلب ،
ولمـا نزل النواب اليه قبض علي سيدي سودون وشيخ
علي الخاصكي وامـا تمرداش فخلع عليه وقبض علي
التونبغـا العثماني نايب صفد وعلي عمر بن الطحان نايب
غزة وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال
وضبط الاثقال والانفال وقد ملات القلوب هواجس هيبته

السابغة والخيول المسومة والرماح المقومة والاعلام المعلمة ،
ولم يعون اوليك الصناديد سوي شمة من النصر والتاييد
ونحوا قصده وقصدوا رده وصده واقبلت عساكره والسعد
الميمون طايره والقضا موازره والقدر مظاهره بالجنود
المذكورة والجيوش المعهودة المنصورة تومهم الاقبال واقبال
القتال واذا به قد اضر لهم الويل وعبي عساكره تحت
جنح الليل وبثهم فيهم وارسل عليهم عزائمهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوايلهم واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فمشي عليهم مشي
الموس علي الشعر وسعي سعي الدبا علي الزرع الاخضر
وكان هذا الجولان علي قرية حيلان ولما اهتمش امر
الناس وهاش وجاشت الهوشة والامتحاش وتهارشت
الاسود وانتطحت الكباش فرت الميمنة فكان راسها تمرداش
فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش
وغلبتهم الحيرة والانبهار فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار
ثم ولوا الدبر وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر واستمروا
امامهم يتواثبون وعسكره وراءهم يتخاطبون بمعني
ما قلت

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها رقنا بها ثغرا وعينا وحاجبا

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله الي حلب،

ثم ان تيمور نقل الركاب فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب فحل بذلك الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طايفة نحو من الفي نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثماية ففلوهم بالصفاح وسلوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم وحذروهم وشردوهم، ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة الاف الى مصاف النقاف فتقدم اليهم طايفة اخري ارسالا ونثري فالتحم منهم النطاح واشتبكت بين الطايفتين انامل الرماح فازدحموا واقتحموا واشتدوا والتحموا ولا زالت اقلام الخط في الواح الصدور تخط والقصب الصمصام لروس تلك الاقلام بالاعلام تقط ومشاريط النبال لدماميل الدمال تبط والارض من اثقال اجبال القتال تاط حتي سجي ليلا الظلام والقتام واغطشا فتراجعوا وقد اعطي الله النصر لمن يشاء واجري من دماء العدو مع قويق نهران وفقد من العساكر الاسلامية نفران، ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشر وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية السلطانية بالعدة البالغة والاهبة

السابغة

من الله معونة وقد كفينا عساكر المصريين المونة وكان
ذلك اعلي الحرمتنا واقوي في ورود النصر لشوكتنا
واذكي لريح نصرنا وازكي وابكي لعين السخينه
وانكي وان كانت والعياذ بالله الاخري فلا علينا
ان بذلنا مجهودا وانفنا عذرا ومخدومنا يدرك ثارنا
ويحيي اثارنا فتوكلوا علي الله العزيز الجبار واستعدوا
لملاقاة هولاء الاشرار واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار
ولا زال تمرداش يحسن لهم هذا الراي اللاش حتي
اجمعوا عليه واتفقوا علي الخروج لانه كان صاحب
البلد وعلي كلامه المعتمد وكان تمرداش قد خالف
الجمهور ووافق في الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلي
المراوغة جبلت طبيعته فانه كان كالشاة العايرة والمراة
الحايرة الغايرة اذا التقي عسكران فلا يكاد يثبت في
احدهما جبنا منه ومكرا بل يعبر الي هذا مرة والي
هذا اخري مع انه كان صورة بلا معني ولفظا بلا فحوي
فاعتمد تيمور عليه وفوض الامور اليه وكذلك عساكر الشام
وجنود الاسلام، ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها وضيقوا
شوارعها ورحابها ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها وفتحوا الابواب
التي تقابل ملتقاه وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة ٭

سلطان وفي سلطاننا فرج واقل الاشياء ان عاده ونتحزر من
جنده فعسي الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده وهذا الراي
الاسد بعينه كان راي شاه منصور الاسد فقال تمرداش وهو
نايب المدينة ما هذه الاراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة
بل المناضله خير من المطاوله والمناجزه في هذا الموطن
قبل المحاجزه ومقام المنازله لا تجدي فيه المعازلة ولكل مقام
مقال ولكل مجال جدال وهذا طير في قفص وصيد
مقتنص فاغتنموا فيه الغرص وناوسوه الحرب وسابقوه
بالطعن والضرب ليلا يتوهم فينا الخور ويستنشي من
ركود ريحنا عن الظفر فاجمعوا امركم واعجلوا ولا
تنازعوا فتفشلوا وانهضوا وثابروا واصبروا وصابروا فانتم
بحمد الله اهل النجده واولوا الباس والشده وكل منكم في
فقه المناضله مغن ومختار وعلمه في افاضة دماء الاعداء
منار وله في ذلك كفايه وهدايه ونهايه وغيره له بدايه
وهو لجمع الاسلام كنزواف وجامع كاف ووقاية تنحو
السنة سيوفكم الى تكليم الروس فهي في لفظها
شافية كافية وتصرف اسنتكم اسنانها في مضاعفة كل ذي فعل
معتل فهي في تصريف عللها شافية كافية فان كسرناه
فرنا بالمنال وكفي الله المومنين القتال وتلك

من

مع هجينه فقال: الملك المويد شيخ الخاصكي وكان ذا راي
مسدد وهو اذذاك نايب طرابلس يا معشر الاصحاب
واسود الحراب وفوارس الضراب اعلموا ان امركم خطر وعدوكم
داعر عسر داهية دهيا ومعضلة عضلا جنده ثقيل وفره ووبيل
ومصابه عريض طويل فخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن
الحيلة فكركم فان صايب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم
البتار ومشاورة الاذكياء مقدحة الفكر ومباحثة العلماء مقدمة
النظران هذا البحر ما يحمله بر وجيشه عددا كالقطر والذر
وهو وان كان كالوابل الصبيب لكنه اكمي لانه في بلادنا
غريب فعندي الراي الصايب ان تحصن المدينة من كل
جانب ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد وكلنا له
مراقب مراصد ثم نحفر حولنا خنادق ونجعل اسوارها البيارق
والبوارق ونطير الى الافاق اجنحة البطايق الي الاعراب
والاكراد والتراكمة وعشران البلاد فيتسلطون عليه من
الجوانب ويعجب عليه كل راجل وراكب ويصير ما بين قاتل
وناهب وخاطف وسالب فان اقام واني له ذلك ففي شر مقام
وان تقدم الينا صافحنا هبسواعد الاسنة واكف الدرق وانامل
السهام وان رجع وهو المرام رجع بخيبه واقيمت لنا عند سلطاننا
الحرمه والهيبه وان كان بلطانه علينا عرج فلنا بهو لله

والتطويل وكان يعلم ان اجابتهم سواله محال وانه طلب
منهم ما لا ينال ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال
وتركيب الحجه عليهم في فتح حجرات القتال فلم يجيبوه
بالمقال ولكنهم قضوا مراده بالفعل ولم يلتفت سيدي
سودون لما يقول وضرب على روس الاشهاد عنق الرسول
واستعدوا للمبارزه واستمدوا للمناجزه ۞

ذكر ما تمالا عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب ،

ثم ان النواب والامراء وروس الاجناد والكبراء تشاوروا
كيف يكافحونه وفي اي ميدان يناطحونه فقال بعضهم
عندي الراي الاسد ان نحصن البلد ونكون علي اسوارها
بالرصد نحرس بروج افلاكها حراسة السماء باملاكها
فان راينا حواليها من شياطين العدو احدا ارسلنا
عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا وقال
اخر هذا عين الحصر وعلامة العجز والكسل بل نحلق
حواليها ونمنع العدوان يصل اليها ويكون ذلك افسح
للمجال واشرح للجدال ثم ذكر كل من اوليك ما عن
له في ذلك وخلطوا غث القول بسمينه وساقوا هجان الراي

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الي النواب بحلب وهو في عين تاب

ثم ارسل الي النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبته مرسوم بانواع التفخيم موسوم وباصناف التهويل مرقوم ومن جملته ان يطيعوا اوامره ويكفوا عن القتال والمكاشره ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كوركان ويرسلوا اليه اطلاميش الذي كان عنده فخان واقتبضه وارسله التركمان وارسله الي مصر لحضرة السلطان، واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور وكان جاء الي الشام قبل وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك الامور كان لها بطون فصار ظهورا وكان اولا في مصر محبوسا ونال ضرا وبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما وكان تيمور عليه مغضبا وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول انه هو اولي بسياسة الانام وان من نصبه هو الخليفة والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع واني لغيره دربة الرياسه وكيف تعرف الجراكسه طرق السياسه مع كثير من التهويل والحشو

المصريه فورد مرسوم شريف الي نايب الشام وساير النواب
والحكام وغزاة الدين وكماة الاسلام ان يتوجهوا الي حلب
ويثبوا عليه الجلب ويجتهدوا في دفعه ويتعاونوا علي منعه
فتجهز نايب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر
ورحلوا الي حلب سنة ثلث وثمانماية في شهر صفر ووصل
تيمور الي بهسنا فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا
وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف
عنها للطيفه ربانية ثبوره وريله ثم اوطا مدينه ملطيه فابادها
ودك اطوادها ثم حل كعبه المسوم بقلعة الروم وكان
نايبها الناصري محمد بن موسي بن شهري وسنذكر
ما جري له معه مشهعا وكيف اجتهد في مجاهدته
وسعي واقام لها يوما فلم يفتح له روما فلم يحتفل لها
بحصار وهياج وقال هي اهون علي من نباله علي الحجاج
وذلك انه لما راها من بعيد قال فيها ما قاله من لم
يصل الي العنقود والحق انه لما راها قال ان الله لما
بناها ادخرها لنفسه واصطفاها ثم انجاب ذلك السحاب
الي عين تاب فكان نايبها اركماس رجلا شديد الباس
فحصنها واستعد وباش للقتال بنفسه واستبد ثم جرح فهرب
الي حلب فلم يرسل وراه الطلب

ذكر

كالقطر الهامي فالديم تضحك عند انعقاد قتامها رجال
توران وابطال ايران ونمور تركستان وميور بلخشان وصقور
الدشت والخطا ونسور الموغول وكواسر الجتا وافاعي
خجند وثعابين ايدكان وهوام خوارزم وجوارح جرجان
وعقبان صغانيان وضواري حصار شادمان وفوارس فارس
واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وسباع الجبال
وتماسيح رستمدار وطالقان واصل قبايل خوز وكرمان وطلس
ارباب طيالسة اصفهان وذياب الري وغزني وهمدان وافيال الهند
والسند وملتان وكباش ولايات اللور وثيران شواهيق الغور
وعقارب شهرزور وحشرات عسكر مكرم وجندي سابور شعر

قوم اذا الشر ابدى ناجديه لهم طاروا اليه زرافات واحداء ن

مع ما اضيف اليهم من عابر الخدم وفراعل التراكمه
والاوباش والحشم وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج
العجم وحفالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم ما لا
يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسبان وبالجملة فانه الدجال
ومعه ياجوج وماجوج والرياح العقيمه الهوج فتوجه والنصر
قايده والسعد رايده والقضا موافقه والقدر مساعده ومشية
الله تعالي سايقته وارادة الله عز وجل في تدبير العباد والبلاد
سايقته فبلغ خبره البلاد الشاميه واتصل ذلك بالديار

في تلك الاخاديد كما الغي في قليب بدر الصناديد
وعدد من الغي في تلك الحفر كان ثلاثة الف نفر ثم اطلق
عنان النهاب واتبع النهب الاسر والخراب وكانت هذه
المدينة من اظرف الامصار في احسن الاقطار ذات عماير
مكينة واماكن حصينة وماثر مشهودة ومشاهد للخير
معهودة ماوها رايق وهواها للامزجه موافق وسكانها
من احشم الخلايق يتعانون التوقير والاحتشام ويتعاطون
اسباب التكلف والاحترام وهي متاخمة ثلاث تخوم
الشام وادربيجان والروم واما الان فقد حلت بها الغير
وتفرق اهلها شذر ومذر وانمحت مراسم نقوشها فهي
خاوية على عروشها ٭

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام
الغرام على فرق ممالك الشام ،

ولما استنقي سيواس لحما ونقيا واستوفاها حصدا
ورعيا فوق سهام الانتقام الى مجي ممالك الشام بجنود
ان قيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوادها اوكالسيل
المنهمر فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها او
كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها او

وهو اذ ذلك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا
الاحتياجه في المدد ولبعد المدى فاستخصر من جنده
اهل المنعة وحصن المدينة والقلعة واستعد للقتال واستعد
للحصار وفرق روس امرايه على ابدان الاسوار وجهز تيمور
من جيشه العيون ليتحقق ما هو عنده مظنون ولما
كشفت جيوشه لا مير سليمان زينها فسر لما ان راي
عينها فعزم على التوجه الى ابيه واشترط مع امرايه وذويه
انهم يحفظون له البلد بينما يجهز لهم العدد والعدد فلم
يسعهم الا الموافقه والتخلف وعدم المرافقه فرام لنفسه
الخلاص وافلت وله حصاص فوصل اليها تيمور بتلك
السيول الهاميه سابع عشر ذي الحجه سنه اثنين وثمانمايه
ولما احلب سيواس رجله الشومي قال انا فاتحوا
هذه المدينه في ثمانيه عشر يوما ثم اقام في
محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم الثامن
عشر بعد ما عثي فيها وعاث وذلك يوم الخميس
خامس المحرم سنة ثلاث وبعد ان حلف للمقاتله ان لا
يريق دمهم وانه يزكي دمهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما
فرغت المقاتله واستمكن من المقاتله ربطهم في
الوثاق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احياء

فندم على اطلاقه اول مرة كما سيندم يوم القيمه ولم تنفعه الندامه والحسره وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمايه والخلف قد وقع بين العساكر الشاميه والمصريه وانحاز الي كل فية وتفرقت اراوهم ايادي سبا ومال هوا كل منهم الى دبور وشمال وصبا واهلوا امور الرعايا وغفلوا عن حلول الرزايا قلت شعر

من يهمل الاعداء ويامن كيدهم مثل النووم وراءه مستيقظان

قلت شعر

واللص ليس له دليل ساير نحو الذي يبغي كنوم الحارس ان

ثم قتل تنم ملك الامراء بالشام المحروس اعيان الامراء والاعلام الروس في شهر رمضان من العام المذكور وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور قلت شعر

واذا العرين تضرعت اساده عوت الثعالب فيه امنة الردي هم

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس نحو مدينه سيواس وبها كما ذكر امير سليمان بن ابي يزيد ابن مراد بن اورخان بن عثمان فارسل يخبر اباه هذا الامر المهول ويستنجده

تشاوروا فيمن يملكون قيادهم والي من يسلمون بلادهم لسلطان
مصر ام لابن قرمان ام للسلطان المغازي ابي يزيد بن عثمان ثم
اتفق رايهم السديد علي المرحوم يلدريم بايزيد فارسلوا
اليه قاصدا واستنهضوه اليهم وافدا وانشدوه وقد
استنجدوه شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الوري وقع اختياري ٥

فتوجه من ساعة اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم ومهد
للقواعد والاركان وولي عليهم اكبر اولاده امير سليمان
واضاف اليه خمسة انفار من امراية الكبار يعقوب بن اورانيس
وحمزة بن بجار وقوح علي ومطفي وداوادار واستمال خواطر
الاعيان وتوجه الي ارزنجان فهرب منها طهرتن المذكور
وقصد في انهزامه تيمور فاستولي ابن عثمان علي مدينة
ارزنجان واخذ اموال طهرتن وذخايره وحرمه ومكن منهن
سواسه وغلمانه وخدمه ورجع بالاموال والحمول واشتغل
بمحاصرة استنبول ، فنبه قرابلوك وطهرتن من تيمور نايم
الفتن وان كان المتحرك منه في الفساد ما سكن حتي توجه
الي هذه البلاد وعم فساده البلاد والعباد فوصلوا الي
ارزنجان واردين ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين ماردين فعصي
عليه الملك الظاهر لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر

فندم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرابلوك السلطان برهان الدين ،

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة وينفذ لاحكام السلطنة والسياسة فرجع قرايلوك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجيبوه ولغيره رسبوه فاخذ يحاصرهم ويناكدهم ويضيق عليهم ويعاندهم فاستمدوا عليه التتار فامدوهم وانتب طايفة منهم فنجدوهم فكسرهم قرابلوك ففروا واستنجدوا طوايفهم وكروا واقبلوا بالغض والقضيض وملاوا البقاع والحضيض فلم يكن لقرابلوك على جبة قتالهم طوق فدخل فيهم من تحت ردائهم من فوق وتوجه الى تيمور وكان بحر جيشه في اذربجان تمور وقبل يديه وانتمي اليه وجعل يناديه الي هذه البلاد ويدعوا كما فعل معه الامير ايدكو فحك له في الدبره فاجابه اجابة برصيصا ابا مرة هم

مشاورة الناس من اهل سيواس اني يسلكون ومن يملكون ،

ثم ان اهل سيواس والاعيان من روسايها والاكياس

السعي عن طلبه ولم يضيقوا على احد بسببه ثم بعد ايام
يسيرة اخرج غريق بغداد راسه بسيواس عند القاضي
برهان الدين من تحت الحصيره فغرقه في ابحر نواله
واسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار عنده مقدما
ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا بديعا سلك فيه
مهيعا رفيعا وانتهج منهجا منيعا ذكر فيه من بدو
امره الى قرب وفاته مع مواقعه ووقايعه ومضافاته ووشحه
بظريف كنايته ونسخه بظريف كتاباته ولطيف
استعاراته وفصيح لغاته وبليغ كلماته ورشيق اشاراته
ودقيق عباراته مد فيه عنان اللسان وهو موجود في
ممالك قرمان في اربع مجلدات ذكر ذلك لي من غاص
بحره واستخرج دره ووقفت على تاريخ العتبي في اليمين
السلطان محمود بن سبكتكين وان هذا احسن من ذلك
اسلوبا واغزر معبوبا واعذب مشروبا مع اني لم اقف عليهما
ولا وصلت لقصر الباع اليهما ، ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا
بعد لهيب هذه النايره انتقل الى القاهره ولم يبرح على
الانشراح ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشاط الوجد فصاح
وتردي من سطح عال فطاح ومات منكسرا ميتة صاحب
الصحاح والله اعلم

عنده راس ندمايه وعين اهل الفضل والكيس والقاضي
كان يربي الفضلاء متطلبا من كل جهة الادباء والشعراء
وكان اهل الفضل والادب يعرون عليه من كل فج فجاج حتي
صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحجاج، وصورة سرقته له انه لما
سمع باوصافه احبه فاراد قربه فالتمسه من مخدومه فلم تسمح
نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه ثم اختشي من القاضي رغبته
وخاف لشدة رهنه هربه فوصي به وخرج عليه واقام له
معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه فارسل القاضي
اليه رسولا ذكيا فناداه نداء خفيا واجزل له العطية
ووعده مواعيد سنية وفرق ما بين السلطانين من
الحسن والقبح كفرق ما بين البحرين العذب والملح
والمليين المساء والصبح فلبي دعوته بالقبول وواعد للخروج
بعض القفول ثم خرج ولهيب الحر قد وقد والسلطان احمد
عند الحريم قد رقد ووضع ثيابه علي ساحل دجله ووجه الي
داخل النهر في الطين رجله ثم غاص في الماء وتاخر وخرج من
مكان اخر ولحق برفقايه واختفي بينهم اختفاء اليربوع في
نافقايه فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا
في طلابه الي ان وقفوا علي ثيابه وراوا اثار رجليه في الطين
فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين فكفوا قدم

السعي

انفع لك وعليك اعون كما فعل بسطام امير الكرك بقرا
يوسف لما قبض على السلطان احمد، فرجع قرابلوك من
رايه لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير امهال
ولا توقف رحمه الله وكان قتل قرا يوسف سلطان احمد بن
الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنه ثلاثه عشره وثمان
مايه والقصة مشهورة، وكان السلطان رحمه الله كما ذكر
اولا عالما فاضلا كريما متفضلا محققا في التقرير
مدققا في التحرير قريبا من الناس مع كونه شديد
الباس رقيق الحاشيه اديبا شاعرا ظريفا لبيبا اريبا
جوادا مقداما قرما هماما يهاب الدنيا وهابها
يهب الالوف ولن يهابها بحب العلماء ومجالسهم ويدني
الفقراء ويكايسهم قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة
للعلماء وحفاظ القران خاصة لا يدخل عليه معهم غيرهم من
تلك الامم الغاصة وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما
كان عليه وتاب الى الله تعالي ورجع اليه وله مصنفات منها
الترجيح علي التلويح وكان عنده نديم للفضل حرير
بغدادي الاصل يدعي عبد العزيز وكان اعجوبة الزمان
وفي لطايف النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفه الدوران
سرقه من بغداد ومن السلطان احمد بن الشيخ اويس فكان

قلعته وبالكراهة لستصحبه وجد فرصة فانتهزها وكان في
قلبه لمكاين شحية فابرزها فجاء الى قرابلوك ووقف في
خدمته كالمملوك وقال اعيذ عالم عقلك ان يزل ودليل
فهمك ان يضل ومصيب رايك ان يصاب وجميل فكرك ان
يعاب قد امكن الله من العدو واني لك مع هذا
سكون وهدو قلت

ما الدهر الا ساعة وتنقضي والمرء فيها حازم او نادم

فلين ابقيت عليه لا يبقي عليك ولين نظرت اليه بعين
الرحمة فالله لا ينظر اليك فانه رجل غبي وبانواع المكر
واصناف الخديعة عبي عسر القياد وابيك لا يتجمع فيه الخير
واني وهبك والعياذ بالله مكانه منك اكان يرق لك
او يصفح عنك هيهات هذا والله محال فقد وقع لك مجال
في كل اوان يسمح بالمراد الزمان والدهر فرص واكثره
غصص فاياك ان تفوت الفرصة فتقع في الغصة ولا
ينفعك الندم اذا زلت بك القدم وتفكر فيما اقول
واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول واستبق شرفك الرفيع
باراقة دمه وحسن استار حرمك بابتذال حرمه وتذكر
يا امير امور قابوس وشمكير ولا زال ذلك الشيطان
يحسن له الراي في قتل السلطان ويقول هذا الراي

يلج برج الاسد ويقدم قدم اقدامه واذا حل بهذا البلد ثم امر جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب واستفزه الغضب والطيش ان ركب وسبق الجيش فقال له بعض من معه من الجماعة لو يلبث مولانا السلطان ساعة حتي يتلاحق العسكر كان احزم واوفق واظهر واجدر وان كان حرقة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد لكن قرابلوك تركماني ذو دها وكيد فلم يلتفت السلطان الي هذا الكلام ولم يزل هاجما وراه حتي هجم الظلام فكر عليه قرا بلوك بجماعته فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدر بحاله العسكر وتفرق امراوه وجنده شذر مذر ٭

ذكر ماكان نواه قرابلوك من الراي المصيب ورجوعه لسوء طويته بشيخ نجيب ،

ثم ان قرابلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق ويقلع غراس الخلاف ويوسس بنيان الصداقة والوفاق ويرده الي مكانه ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه ولعلمه بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح واذا شيخ نجيب الذي كان متولي قلعة توقات وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات وثم قهره وغلبه واخذ

ذكر محق قرابلوك عثمان اثار انوار برهان الدين السلطان ،

بسبب مـا اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقيض
عليه لمـا غدر به الدهر وخان ثم انه وقع بين قرابلوك
السلطان منافرة ادت في المشاجرة وانتهت في المراسحة
والمناقحة فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم
وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم
يكترث به السلطان لانه كان اقل الاعوان وجعل يتوجه تارة الي
اماسية واخري الي ارزنجان وكان بالقرب مـن سيواس
مصيف منظره ظريف وترابه نظيف وماوه خفيف وهواوه
لطيف كان الخلد خلع على اطراف كناف رياضه سندسه
الاخضر والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر
علي حدايقه من روضات الجنات شبه وفي ربوة جبهته الابصار
دهشات وللبصاير نزه قلت

عليه شقيق قد زها كانه صحون عقيق ارعت بالعنابر ٥

فقصده قرابلوك ورام في طريقه السلوك فر علي سيواس
وبهـا القاضي ابو العباس فجاز بركابه ولم يعبا به فالتهب
ثوبه قيظه وكادا يتميز من غيظه وقال بلغ من هذا العوا ان

فقوي بالتوحيد سلطانه واضاء به للدين حجته وبرهانه
ولكن ما راه انداده وعبي عليه من النواب اكفاوه واضداده
واظهر كامن العداوة اعداوه وحساده وقالوا هذه مرتبة لم
ينلها اباوه ولا اجداده ونحن كلنا سيواسية اذا انتمينا فاني
له الملك علينا وجد الرياسة هو الغل القمل وتحاسد الاكفاء
جرح لا يندمل فيهم شيخ نجيب صاحب توقات القاشية
ومنهم حاجي كلدي وكان نايب اماسية، فلما استقل
بالملك تلقب بالسلطان وكان قد استولي اذذاك السلطان
علا الدين على ممالك قرمان فقال السلطان برهان الدين
ان رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا وكتب السير انباتنا
واخبرتنا ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا من
سلطاننا وارثنا ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا
بسلطانه وجعل يشن الغارات على من يتمادي في عصيانه
فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا واستصحبه معه طوعا
وقهرا وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير وعثمان الملقب
بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد طلاعتك
اسير فكان قرايلوك من جمعة خدمه وفي حساب تراكمته
وحشمه فكان ترحل هو ومن معه من الناس شتاء وصيفا
بضواحي سيواس

اعيان الامراء وروس الوزراء اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون
وابن المويد وحاجي كلدي وحاجي ابرهيم وغيرهم ومن
اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هولاء الامراء والروس من
الوزراء والكبراء يدبرون مصالح الرعية ولا يفصلون الا بالاتفاق
ما يقع من كل قضية فمات ابو القاضي برهان الدين وتولي
ولده مكانه وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه ففرق
ولايات ذلك الاقليم علي ابن المويد وحاجي كلدي وحاجي
ابرهيم فبقي حوالي السلطان محمد فريدون وغضنفر وبرهان
الدين احمد ثم توفي السلطان محمد من غير ولد فبقيت الولاية
بين الثلاثة علي سبيل الاشتراك وراثة وقلما اتفق ضرتان
علي زوج واحد والتقتا ولو كان فيهما الة الا الله لفسدتا
ومائة فقير يلتفون في حصير وملكان لا يسعهما اقليم كبير فاراد
برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال فنصب لشريكه
اشراك الاحتيال اذا الملك عقيم فرصد لذلك الطالع المستقيم
ونظر نظره في النجوم فقال اني سقيم فراي شريكاه ان العيادة
عباده فطلبا بعيادته الحسني ورام هو الزياده فعاده وقد عاداها
وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما فدخلا عليه وقد ارصد لهما
رصدا واعد لهما من الرجال المعدة عددا وقتلهما وقد حصلا في
قبضة الاشتراك وخلص توحيد السلطانة الاحمديه عن الاشراك

المجتهدين في تحصيله واكتسابه فتوجه الي مصر لاقتناء
العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم وكان دا فطنة
وقاده وقريحة نقاده ومقلة غير رقاده فحصل من العلوم عدة
في ادني مدة فبينا هو في مصر يسير وادا هو بفقير جالس علي
الطريق كسير فناوله شيا يسد به خلته ويجبر به فقره
وكسرته فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن
السر المكتوم وقال له لا تقعد في هذا الديار فانك سلطان
الروم فصدع بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الاهبة وقطع
الاعلاق ودخل الطرق صحبة الرفاق ولما وصل الي سيواس
ابتهج به والده واعيان الناس وشيد له بني الخلق اشد بنيان
واشد اساس وشرع في القاء الدروس ومصاحبة الاعيان والروس
دا همة ابية وراحة سخية ونفس زكية وخصايل رضية وشمايل
مرضية وتحرير شاف وتقرير واف يحقق كلام العلماء ويدقق
النظر في مقالات الفضلاء وله مصنفات في المعقول ولطايف في
المنقول ينظم الشعر الرقيق ويعطي عليه العطاء الجليل ويعجبه
اللفظ الرقيق ويثيب عليه النواب الجزيل وهو في ذلك
يتزيا بزي الاجناد وسلك طريقة الامراء من الركوب
والاصطياد ويلازم ابواب السلطان ويتخذ الخدم والاعوان فمات
السلطان عن ولد صغير فاجلسوه علي السرير وكان عنده من

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشرور من حسام بعد موت سلطان سيواس واقتام،

وكان انذاك وقد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام والي سيواس اما مصر والشام فلموت سلطانها واما سيواس فلقتل برهانها وكان موتهما متقارب الزمان كموت قرا يوسف والملك المويد شيخ وابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان مدي ما بين موت هولاء الملوك العظام كان نحوا من نصف عام وكذا كان ما بين موت دينك السلطانين ؛

ذكر نبذة امور القاضي وكيف استيلايه على سيواس وتلك الاراضي ،

وسبب قتل القاضي برهان الدين مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرابلوك راس المعتدين سيرداد بيانها اذا اتي مكانها وهذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف واصحابه

واراح بها دوابه وضبط ممالك ادربيجان وقتل اوليك المفسدين
واهل العدوان ولم يتعرض لاميران شاه لانه ولده وهو انشاه
وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله ثم توجه بذلك
الجيش ثاني جمادي الاخره يوم الخميس واخذ مدينة تفليس
وقصد بلاد الكرج وهدم ما استولي عليه من قلعة وبرج
وقلعهم في الصياصي والقلاع العواصي وقتل من ظفر به من
طايع وعاصي وجزهم ما بين روس ونواحي ثم ثني عنان
الفساد وحرش البغاة علي بغداد فهرب السلطان احمد من
ذلك اللجب الي قرايوسف في ثامن عشرين شهر رجب
فسكن تيمور زعازعه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتمهل في
السير واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوي وغير وصار
يتجاوز ويتحاول وينشد وهو متعاقل، شعر
امره عن سعدي بعلوي وانتم مرادي فلا سعدي لريد ولا علوي ○
فتراجع السلطان احمد وقرايوسف يوما الي مدينة السلام
متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج الليام فلما تحققا
منه الخروج وكانا حققا انه اذا عرج علي شيء فما يعوج
وطار طايرهما نحو الروم وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب
والبوم فتوجه ذلك القشعان الي مصيف التركمان فاغمد
السيف وكف عن الحيف وتصرم الصيف بهم

الكتاب وجه الي تبريز عنان الركاب وكان عند اميران شاه من
المعتدين جماعة سعوا في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي
اعجوبة الزمان الدوار واستاد علم الموسيقا والادوار اذا
استنطقوا البراعه اسكت اهل البراعه واذا وضع الناي بفيه
سحق عود اسحق وابيه وان اخذ في الاغاني اغني عن الغواني
تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني انيني فتشير براعته
بالاصبع وتقول علي عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل
قلب مجروح ويداوي كل فواد مقروح فان قامت قامتها
الرشيقه راقصة في سماعها يحني الجنك ظهره خاضعا
لطيب استماعها وان فتحت فاها لتقرير اسماع القلوب الحانه
يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا بانامل الادب اذانه ،
قيل انه كان يودي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب
والاصول من كل ثقب من ثقب الماصول وله مصنفات في
ادوار المقامات وجري بينه وبين الاستاد عبد القادر المراغي
مباحثات وكان اميران شاه به مغرما بعد صحبته والعشرة
معه مغنما وكان تيمور لا يعجبه العجب ولا يستهويه اللهو
والطرب فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه كما افسد عبد
القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه ، فوصل سابع عشر شهر
ربيع الاول سنة اثنين وثمانماية الي قراباغ فاناخ بها ركابه

تعالي في عباده وحموا عباد الله عن الظلم في بلاده واسسوا
قواعد الخير وساروا في نهج العدل والانصاف احسن سير
فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم واحيت بعد موتهم ايامهم
اخبارهم فمضي على ذلك مثل الاولين وبقي لهم لسان صدق
في الاخرين ان صنعوا بموجب ما سمعوا ، شعر

فكن حديثا حسنا ذكره فانما الناس احاديث ○

وانت وان كنت تسلطت علي الخلق فقد عدلت ايضا
ولكن عن الحق ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم وحميت
ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم واسست ولكن قواعد الفتن
وسرت ولكن على سير اماتة السنن ومع هذا فلو عرجت
الى السبع الشداد ما بلغت منزلة فرعون وشداد ولو رفعت
قصورك علي شوامخ الاطواد ما ضاهيت ارم ذات العماد التي
لم تخلق مثلها في البلاد فانظر لمن نهي وامر ثم مضي وغبر
ولكن ممن طغي وفجر وتولي وكفر واقنع لهذا الخطاب عن
الجواب واعط القوس باريها والمنزل الدار بانيها وتولي الله
ورسوله والذين امنوا والا فانت اذا ممن تولي في الارض ليفسد
فيها فاني اذ ذاك امشي عليك واضرب علي يديك وامنعك
من السعي في الفساد بان اسوي بين رجليك مع قلة اداب
كثيرة وعبارات ذنوبها كبيرة ، فلما وقف تيمور علي هذا

الباقية ما دار الحدثان الساكنة ما تحرك الملوان
وهو القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه منازله في الدنيا
غير ما ادخر له في العقبي وبشره بقوله وللاخرة خير لك
من الاولي ولسوف يعطيك ربك فترضي مع ان الله تعالي
اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه لم
يسعهم الا اتباعه وامتثال امره فهو دعوة ابراهيم الخليل
ومتوسل موسي وعلماء بني اسرييل والمبشر بقدومه علي
لسان عيسي في الانجيل وحامل لواء حمد ربه يوم لقايه
فادم ومن دونه تحت لوايه وهو صاحب الحوض المورود
والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود ولمعني ما
قلت معرما مقتبسا قل يسمع اشفع تشفع سل تنل ستجد
تفويف خلعة عز واقتبس نعمي فانظر الي هولاء السادة
معادن الخير ومفاتيح السعادة هل رغبوا في الدنيا
واعتمدوا عليها او نظروا الا بعين الاحتقار اليها او هل
كان نظرهم غير التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله
وناهيك بالخلفاء الراشدين واعظم بالعمرين الذين كانا في هذه
الامة بمنزلة القمرين وهلم جرا بالخلفاء العادلين والملوك
الكاملين والسلاطين الفاضلين الذين تولوا فرعوا حقوق الله

تعالي

وفتحت له خزاينها وعرض عليه ظاهرها وكامنها وكانت
جنوده الملايكة الكرام وامن به الانس والجن والطير والوحش
والهوام وايده الله تعالي المتعال بان ارسل لطاعته ملك
الجبال وكان حامل رايات نصره نسيم الصباء باليمين والشمال
فملك الجبابرة بالهيبة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر وايده بنصره وبالمومنين من
المهاجرين والانصار وتولي نصره اذا خرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار وبلغ ركابه الشريف ان الله سبحانه
به اسري في بعض ليلة من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي
وكان مركوبه الشريف البراق ثم عرج به الي السبع الطباق
وقرن اسمه الكريم مع اسمه وتعبد عبادة بما شرعه الي يوم
القيامة عن غير تغير لحده ورسمه وخلق لاجله الكاينات
وانار بوجهه الموجودات ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا فخر وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واظهر من
معجزاته ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير وسقي
الكثير من الرعال مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال
وانشق له القمر وسعت اليه الشجر وامن به الضب وسلم
عليه الحجر وهل تحصي معجزاته وتحصر كراماته وناهيك
بمعجزته الموبدة وكرامته الموبدة المخلدة على مر الزمان

فعش ما شيت في الدنيا وادرك
بها ما رمت من صيت وصوت ٥
فخيط العيش موصول بقطع
وحبل العمر معقود بموت ٥

وقيل
قميص من القطن من حلة
وشربة ماء قراح وقوت ٥
ينال به المرء ما يرتجي
وهذا كثير علي من يموت ٥

فاين انت من نوح وطول عمره وسياحته علي قومه وحسن عبوديته وشكره ولقمان ووعضه ولده وتربيته لطول الحياة لبده وداود في ملكه الفسيح مع قيامه باوامر الله تعالي وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه علي الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي ملك الشرقين وبلغ المغربين وبني السد بين الصدفين وداح البلاد وملك العباد واين محلك من سيد الانبيا وخاتم الرسل وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين الكاين نبيا وادم بين الما والطين محمد المصطفي واحمد المجتبي الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها ومثل بين يديه شاهدها وغايبها

في زاوية مسجد وتعبد ربك حتي ياتيك اليقين وقد ثم
في اولادك واحفادك من يكفيك امر رعيتك واجنادك
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك واني لك بلاد وانت
عن قريب هالك فان كان لك عين باصرة وبصيرة في
نقد الاشياء ماهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخرة ولو
ملكت ملك شداد ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد وساعدك
النصر والعون حتي بلغ مقام هامان وفرعون ورفع اليك
خراج الربع المسكون حتي تفوق في جمع المال قرون وصرت
في خراب البلاد كبختنصر الذي طول الله تعالي
له فقصره وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار وقضيت من
دنياك غاية الاوطار وصار عمرك فيها اطول الاعمار
وخدامك فيها ملوكها الاعمار فقصر جندك قيصر
وكسر كسري فانكسر وتبعك تبع النجاشي واوساط
الملوك والاقيال غدوا لك خداما وحواشي وقعد لك فغفور
بالثنافاه واجنبت علي الخان وخاقان فوجه كل في رقعة
دستك شاه واذعن لك فرعون مصر وسلطانها وهبي لك علي
يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها وآل امرك الي ان كان لك
سكان الاقاليم وقطانها البس قصاري تطاول قصورك الي القصور
ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكانك القبور قلت

تبريز وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو
مستوفز للفرار وسبب حركته الى بلاد الشام وكان
في اهلاك الحرث والنسل مالكي الالتزام ما فعله
القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغتنام
لكنه اراد ان يعمي مقصده ويغطي عن الناس مصدره
ومورده قلت بديها

واني يختفي للشمس ضوء عن الابصار في ضحو النهار
وكيف يسر نفر المسك يخشي خياشيم الوري في يوم حار
واني يختفي للطبل صوت عن الاسماع في وقت النغار

فان قصده كان يعيد المدد طويل الامد محتاجا الي اعداد
اهبة السلوك ويخشي ان تضاهي غزاة تبوك واظهر سببا
ابطن فيه ما رامه من فكره ودواهيه واشاع ذلك واداع
فامتلات منه القلوب والاسماع ثم ذكر معي كتاب
وفد وهو في الهند عليه زعموا ان ولده اميران شاه ارسله
اليه وذلك ان ابنه اميرانشاه المذكور راسله وانهي اليه
يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله انك
قد عجزت لكبر سنك وشمول الضعف ببدنك
ووهنك عن اقامة شعاير الرياسه والقيام باعباء الايالة
والسياسه والاولي بحالك ان كنت من المتقين ان تقعد

وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق،

وبينما هو قد استولي على كرسي الهند وامصاره واحتوي
على ممالكه واقطاره وبلغت مراسيه اعماق انجاده واغواره
وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا وظهر فسادهم في
رعاياها برا وبحرا، ثم ورد عليه المبشر من جانب الشام ان القضي
برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق
انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكان ان
يطير الى جهة الشام من الفرح فنجز بسرعة امور الهند
ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند ما
اخذه من الانقال ونفايس الاموال ووزع ذلك الجمهور
من ذلك الجند الماسور على اطراف ما ورا النهر من
الحدود والثغور واقام في الهند نايباً من غير وجل ثم حدر
عن سمرقند قاصدا الي الشام علي عجل ومعه من الهند روس
اجنادها ووجوه اعيانها وسلطان افيالها وافيال
سلطانها ثم انه صار قرير العين بتلك الطوايف الطافيه في
اوايل سنه اثنين وثمانمايه وانصب بذلك الطوفان من جيحون
الي خراسان وكان قد قرر الي ولده لصلبه امير انشاه مملكة

كقطع الليل المظلم ثم تدانوا مــــع التتار وتراجعوا وبعد
المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلوا
وتواثبوا ثم ترامو عـن ظهور الخيل واعتكر في ذلك القتام
النهار بالليل ولا زالت تختلف بينهم الضربات وتصول
فيهم الحملات وتحمد منهم الصولات حتي شلا لسان القضـاء
والقدر ان فـي اختلاف الليل والنهار لايات ثم تناهي
الاقتحام وانفرج الازدحام واسفرت القضية عن ان برد حامي
الهند فانهزم جيش حام وحل بالهنود الويل ومحـا الله
اية الليل ، ولما تفرقت الهنود وفلوا ونب تيمور وحكمه في هنده
والي الان كمـا ثبت اوتاده في سمرقنده فجمع اقيالها وربط
افيالها وضبط احوالهـا وما غفل عن ضبطه ما عليهـا ومالهـا
وسلم افيالها ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهله مصر عظيم جمع
فنون الفضل واهله معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت
عليه بالحصار فاحاط بذلك لسواد الاظم من عساكره السواد
الاعظم ومن معه من الخلايق والامم فقيل ان هذه العساكر
والخلايق مع عظمها وكثرها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دايرتها
وانه اخذها مــن احد جوانبهـا بالمحاصرة وتم الجانب
الاخر ثلاثة ايام في المجادبة والمكاشدة لم يدر من في الجانب
المحاصر لبعد المدي وكثرة الامم ما فعل بالجانب الاخر

وصول

فابادوا سايرهم والحقوا باولهم اخرهم ، وقيل ان بلاد الهند ليس
فيهـا اباعر وان منظرهـا يجفل الفيل فيصيروا ابعد نافر
فامر تيمور ان يهيا خمس ماية بعير جفول وتعبا رواحلهـا
والحمول قصبا محشوا بفتايل وقطن بالدهن مبلول وان تساق
امام الركبان الي ان يتريا الجمعان فلما تصافوا ولم يبق الا
القتال امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال وتساق
الي جهة مواجهة الافيال فلمـا احست البعران بحرارة النيران
رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

كانك بين جمال بني اقيش يقعقع بين رجليهـا بشن ٥

فلما رءات الفيلة النيران وسمعت رغاء البعران ونظرت الي
الابل كيف خلقت وشاهدتهـا وقد غنت ورقصت
وباخفافها صفقت الوت علي عقبها ناكصه لسايقهـا واهصه
ولراكبهـا واقصه فحطمت الخياله وهشمت الرجاله وتلا
الكافرون اية النصر علي اصحاب الفيل وارسلوا عليهم من
السهام طيرا ابابيل فلم ينتفعوا بالافيال بل افنت الافيال
غالب الخيل والرجال ثم تراجعت عساكر الهنود وابطال
الخيالة من الجنود وكتبوا الكتايب ونبدوا النبود ثم تراموا
وتصافوا وتضاموا وتخافوا وهم مـا بين مجوسي ومسلم ومبارز
منتسب وبالشعار معلم وكل في سواد اللون مـن الحديد

اطلابه وابطاله ورتب اسوده واشباله وهدب خيله وشدب
رجاله وارصد يمينا وشمالا من عسكره للعدى كمينا وحين
بت سلطان السيادة في جوانب الافاق خيله وضم جيش
الظلام رجاله انجمه وشمر للهزيمة ذيله مشي عسكره الي
ذلك الحدر ويدا حتي وصل اليه ولما تراي الجمعان نكص
علي عقبيه ثم نكب بالخيول علي طريق الفيول فتصوروا
ان خيوله جفلت ولشمس نصرته انكسفت وكواكب
جيشه افلت فاقلعوا قلاع الفيول فانهزمت انهزام
السيول وساقوها خلف عساكره سوقا علي ذلك
الشوك الملقي واتبع الفيالة من الهنود الرجالة والخيالة فلما
وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الي المقاسم
واخذ ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبثت
بتلك المناسم واحست قوايها بشوكها رجعت القهقري
بل وولت الادبار لعدم عقلها فنهنهوها ونهوها عن
التولي فلم يفدها النهي والنهنهة وحازت في التقدم الي
جهة العدى كفيل ابرهة ثم لم يسعها لما اضرها الشوك
في تلك الحرار الا التولي من الزحف والفرار فحطمت الفيول
الرجال والخيول وصارت القتلي كالجبال والدماء في اوديتها
سيول وخرج عليهم الكمين من ذات الشمال وذات اليمين

او بحار بافراج امواجهــا رايحة جايبه او ظلل من الغمام بصواعقهــا هاميه او ليالي الفراق بنوايبهــا السود ساريه وخلفهــا من الهنود فوارس الحرب في ابطال الطعن والضرب سود الاسود وطلس الدياب ونمش الفهود بالذابل الخطي والصارم الهندي والنبل الخلنجي مع قلب ذكي وجنان جري وعزم قوي وصبر رضي ،،

ذكر مـا فعله ذلك المحتال في خديع وصبر في اجفالـــ الافيال ،

وحين اطلع تيمور علي هذه الحال وتحقق ان شقة عساكر الهندي نسجت علي هذا المنوال اعمل المكيده في قلع هذه المصيده ومرق لهم بمرقة قدر طبخهــا اخثر مـــن العصيده فبدا اولا في الاختيال بدفع مكيدة الافيالـــ فاستعمل الفكر الحديد في اصطناع شوكات من حديد مثلثة الاطراف مستبدعة الاوصاف كانها في شكلها الخبيث طرق القايلين بالتثليث او وضع اصحاب الاوفاق اعدادهم المنسوبة الي الوفاق فصنعوا له من ذلك الالوف ثم عمد الي مجال الفيول في الصفوف نشر ذلك لهــا ليلا ولاهلهــا حربــا وويلا ورقم لذلك حدا ورسم ان فعل ذلك الفعل لا يعدي ثم ركب

لن يقدر عليه احد وفرق الاموال وجمع الخيل والرجال
واحضر ما في مملكته من الافيال ثم حصن مداينه ومكن
كماينه وشيد علي الافيال للمقابلة ابراجا واحكم في تحرير
المناضلة طريق فضه فيها وذهب ومنهاجا وجد تيمور في
السير حتي كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارث
من يحجبه ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه فلما بلغ
الهنود بالجنود برزت اليه بالجنود الهنود وقدموا الفيول
لنفي الخيول وقد بنوا علي كل فيل من الاتراس برجا وعبوا
في كل برج من المقاتلين من يخشي في المضايق ويرجي بعد
ما جعلوها من اكبر كسوانات في حصار وعلقوا
عليها من القلاقل والاجراس الهايلة ما يدعوا العفاريت
الي الفرار وشدوا في خراطيمها سيوفا يصلح ان يقال
انها سيوف الهند تدعوا الروس شعلة لهيبها فتخر لها
ساجدة فيحق لها يقال لها نار السند وهذا خارج عما
لتلك الافيلة من الانياب التي هي في الحروب كالحراب اذ هي
في اداء ما وجب عليها نصاب كامل وسهامها التي هي
مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل فكانت
تلك الافيال في وصف القتال كانها غيل باسودها
ماشيه او صياص بجنودها جاريه واطواد بنمورها عاديه

الوظيفة ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضي
ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا فعز
بعض الناس وبعضهم ذلوا ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه
ملوا فراب من امر الناس ما انصدع ورفع من استحق
الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع فعصي عليه اخوة
شارنك خان متولي مدينة مولتان ووقع بينهم التخالف
وافترق ملا الهنود فرقا وطوايف فكان اختلافهم لتيمور
احسن مساعد واقوي عضد وساعد قلت وتشتت الاعدا
في ارايهم سبب لجمع خواطر الاحباب وحين وصل تيمور
الي مولتان عصي عليه شارنك خان فاقام يحاصرها
وقعد يضاجرها وكانت عساكرها جمة ولياني كتايبها
السود مدلهمة حتي قيل ان من جملة عسكرها الثقيل كان
ثمان مايه فيل مع ان كل امير من امراء الهند وريس من
اكناف السند كان قد لقلق اذياله ولملم رحاله
ورجاله وضبط لحوايجه اقياله وربط لحوايجه افياله واستمر
ذلك اللذذ والخصام نحوا من ثلثي عام الي ان استخلصها
ومن يده خلصها ، فصل ، ولما استولي مدة واستقرار
الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد واعد العدد
والعدد واشتد الامداد والمدد واهلك مالا لبدا وحسب ان

الغضب وفاردم قلبه ورفق وغضب غضبا فكان من
الغيظ ان يختنق ولكن علم ان في الزوايا خبايا وللاسلام
جنودا وسرايا وفي عزيز الدين من ليوث المسلمين بقايا
وان امامه اسودا هوامر وجوارح كواسر فتصبر للزمان
ورجع القهقري وتربص بهم الدواير ٭

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع
تلك الداهية ،

مع ان ملك الامراء بالشام هو تنم خرج بالعساكر الى
ارزنجان ورجع وهو مغتم ولم يروا في ذلك ضيرا ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيرا وعاد من جيش
الاسلام كل اسد هصور وقد اصطاد من دوركي ما
ضاهي صورته وماجاه نور على نور ٭

ذكر رجوع ذلك كنود وقصده استخلاص
بلاد هنود ،

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من
زحمة الدنيا الى رحمة الله ولم يكن له ولد يكون له
خليفة فسعي تيمور لان يتولي بحكم الوفاة والشعور بتلك

كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنا سعدا
وان متنا متنا شهدا الا ان حزب الله هم الغالبون ابعد
امير المومنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمع
لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم امرنا فهذا
الكلام في نظمه تركيبك وفي سلكه تفكيكك او
كشف لبان قبل البنيان اكفر بعد ايمان ام اتخذتم
ربا ثان لقد جيتم شيا اذا تكاد السموات ينفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي رصع رسالته ووصف مقالته حصل الوقوف على
كتاب كصرير باب او طنين ذباب وسنكتب ما
يقول ونمد له من العذاب مدا وما لكم عندنا الا
السيف بقوة الله تعالي ٥ ثم اني وجدت في نسخة مدا
مر الدهور بتقادمة مدادها وبيض كر العصور على
وجه الزمان من شيبها سوادها صورة هذا الكتاب وهيبة
هذا الخطاب من انشاء نصير الدين الطوسي علي لسان
هلاكوا التتري مرسلا ذلك الى سلطان مصر وصورة
الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر ولما بلغ تيمور
ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق ورنق بجناحي

السلطانية قولكم انا مخلوقون من سخطه مسلطون على
من يحل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي
قد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم وهذا
من اقبح ما وصفتم بانفسكم ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ففي كل كتاب ذكرتم وبكل قبيح وصفتم وزعمتم انكم
كافرون الا لعنة الله على الكافرين من تشبه بالاصول
لا يبالي في الفروع نحن المومنون حقا لا يصدنا عيب
ولا يداخلنا ريب القران علينا نزل وهو رحيم بنا لم
يزل وقد عمنا ببركة تاويله وقد خصنا بفضل تحريمه
وتحليله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء
انفطرت ومن عجب العجاب تهديد الليوث بالثوث والسباع
بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا عربيه وهممنا
عليه ولقناة شديدة المضارب ذكرها في المشارق والمغارب
ان قتلناكم نعم البضاعه وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة
ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا
كالرمال فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب
يكفيه قليل من الضرم فكم من فية قليلة غلبت فية

كثيرة

وعليكم ما علينا فان انتم خالفتم وابيتم وعلي بغيكم تماديتم
فلا تلومن الا انفسكم فالحصون منا لا تمنع والعساكر
لدينا لا ترد ولا تدفع ودعاكم علينا لا يستجاب ولا
يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة
والجزع فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم اننا كفرة
فقد ثبت عندنا انكم فجرة قد سلطنا عليكم اله له
الامور مقدرة والاحكام مدبرة كثيركم عندنا قليل وعزيزكم
عندنا ذليل قد ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا
منها كل سفينة غصبا وارسلنا اليكم هذا الكتاب فاسرعوا
في رد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء ولم يبق لكم
باقيه فينادي عليكم منادي الفناء هل تحس منهم من
احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم ان راسلناكم
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام، وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشا القاضي علا الدين بن فضل الله وما
اظن لذلك صحة وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شي قدير حصل الوقوف علي كتاب
مجهز من الحضرة الايلخانيه والسدة العظيمه الكبيرة

اراوه السديدة واحكامه السعيدة توجه بنفسه اليه وقدم
بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه وينفذ احكامه
ويكون لسيفه يدا ولجناحه عضدا ، ثم ارسل كتابه وانتظر
جوابه واما الملك الظاهر فما رايت له كتابا ولا حققت
منه له جوابا والظاهر ان جواب الملك الظاهر ابي سعيد
كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد ان افعالهما
واقوالهما في الباطن والظاهر كانت من باب توارد الخاطر
ثم اني رايت كتابا يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب
من ذلك الغادر والجواب من الملك الظاهر وكلاهم سوي اي
الكتاب غير زاه ولا زاهر اما صورة الخطاب فهو قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند
الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه
غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي قد نزع الله
الرحمة من قلوبنا فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امورنا
فانا قد خربنا البلاد واهلكنا العباد واظهرنا في
الارض الفساد قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال خيولنا
سوابق ورماحنا خوارق ملكنا لا يرام وجارنا لا
يضام فان انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا كان لكم ما لنا

وعليكم

مملكتي من جمرات شره شرر ربما تعدي ذلك الفعل بواسطة
الحوادث الي مفعول به ثان وثالث قلت شعرا بسبب
الشدايد

والشر كالنار تبدو حين تقدحه شرارة فاذا بادرته خمداه
وان توانيت عن اطفايه كسلا اوري
قبايل تشوي القلب والكبداه
فلو تجمع اهل الارض كلهم لما افادوك في اخمدها ابداه

وانما اهملت خطابه وامهلت جوابه لترسما فاقتفي وتامرا
فاكتفي وتوسسا فابي عليه وتجاوبا فيصل ذلك
كذلك مني اليه هم

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد للقاضي برهان
الدين ابو العباس سلطان ممالك سيواس،

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه
ونغم هذا القول اطربه واستحسن هذا الحكم من القاضي
واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهي
والا لناتينه بجنود لا قبل له بها فليقابله بعين قريرة وليثبت
له بحسن البصيرة واخلاص السريرة ولا يجزع من جنوده
الغزيرة فكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة وان اقتضت

بحاركما وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي وقلة
مالي ورجالي وضيق دايرتي وبلادي ورقة حاشية طريفي
وتلادي الا اعتمادا على مظاهرتكما واتكالا على
منصارتكما واقامة لاعلام حرمة دولتكما ونشر الرايات
هيبة صولتكما فاني حسبة ثغركما ووقاية نحركما وجاوش
جنودكما وجالس بنودكما ورتبة طلايعكما وطليعة
وقايعكما والا فمن اين لي مقاومته واني تيسر لي مصادمته
وقد سمعتم احواله وعرفتم مشاهدته وافعاله فكم من جيش
كسر وقبل اسر وملك ملك وملك اهلك وستر هتك
ونفس سفك وحصن فتح وفتح منح ومال نهب وعز
سلب وصعب اذل وخطب احل وعتل ازل وفهم اخل
وخيل هزم واس هدم وسول قطع وقصد منع وطود قلع
وطفل فجع وراس شدخ وظهر فضخ وعقد فسخ ونار اشب
وريح اهب وماء اغار ورهج اثار وقلب شوي وكبد
كوي وجيد قصم وطرف اعمي وسمع اصم فاني لي ملاطمة
سيل العرم ومصارمة الفيل المغتلم فان نجدتماني وجدتماني وان
خذلتماني بذلتماني ويكفيكما هيبة وشهرة وناهيكما ابهة
ونصرة ان من خدامكما قدامكما من كفاكما
وهاكما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر وان تطاير الي

وحملها اليه واداها فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان
الدين ابي العباس احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس
من الرسل عدة ومن الكتب شدة يبرق فيها ويرعد ويرغي
في نحرها ويزبد ويقيم بمحاويها ويقعد ومن جملة فحواه
ومضمون ذلك وما حواه ان يخطبوا باسم محمود خان او
سيور غاتمش خان وباسمه ويضربوا السكة على طرز ذلك
ورسمه كما هو دابه، ويتحمله رسوله وكتابه فلم يومن
له السلطان برسول ولا بكتاب ولا يعقبه له بجواب
عن خطاب بل قطع روس الروس من قصاده وعلقها في
اعناق الباقين واشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم
نصفين وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزو مقسوم والجزء الاخر الي السلطان
ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك
الروم واخبرهما بالقضيه عن جليه وما ورد عليه من
خطاب تيمور المقوت وانه جعل في ذلك جوابا بالسكوت
وقتل قاصديه نكايه ولم يزده على هذه الحكاية وانما
فعل ذلك برسله وقصاده استهوانا به واستعظاما لما
فعله بعباد الله وبلاده، ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما
وباري دياركما وانا ذرة من غباركما وقطرة من

رجعنا الى ذكر من امور تيمور ودواهيه ،

ولما وصل تيمور الى اذربيجان وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمدان واستدعي الملك الظاهر سلطان ماردين واطلقه وانعم عليه كما ذكر واستوثقه وولاه ما بين الشام والعراق واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق ولم يمكنه الاقامة بملك العجم لما معه من الدشت من اهم وجه عنان قصده الي ممالك سمرقنده فنغض فيها اوطابه وفرغ عن ما كان ملا به من الدشت جرابه ثم خرج من غير توان وقطع جيحون بالطوفان ووصل الي خراسان وواصل السير الي اذربيجان وتوجه اليه ظهر بن حاكم اذربيجان متلقيا طوق مراسيه بحبل الاطاعة والاذعان واهمل امر ماردين وتناساها ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها ،

ابتداء دوران ذلك القيام فيما يتعلق بممالك الشام ،

ثم انه قصد الرها ورام نهبها فخرج اليه شخص من اعيانها ورؤساء قطانها يقال له الحاج عثمان ابن السكشك فصالحه واشتراها بجمل من الاموال

وادا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتاميشية
بزغ متهللا ففرع من بلاد الروس مقبلا وكانت هذه
القضيه في شهور سنة اربع عشره وثمانماية فتعاظمت الامور
وتفاقت الشرور وضعف حال ايدكوا وقتله تيمور
واستمر النفاق والشقاق بين ملوك ممالك قبجاق الي ان
مات ايدكوا غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون ببر الحوق
والقوه طريحا رحمه الله ، وله حكايات عجيبة واخبار ونوادر
غريبة وسهام دراه في اعدايه مصيبة وافكار مكايد وواقعات
مصايد وله في اصول فقه السياسة نقود وردود البحث
فيهما تخرج عن محصول المقصود كان اسمر شديد السمرة
ربعة مستمسك البدن شجاعا مهابا ذا رفعة جوادا حسن
الابتسامة ذا راي مصيب وشهامة محبا للعلماء والفضلاء
مقربا للصلحاء والفقراء يداعبهم بالطف عبارة واظرف
اشارة وكان صواما وبالليل قواما متعلقا باذيال
الشريعة قد جعل الكتاب السنة واقوال العلماء بينه
وبين الله تعالي دريعة له نحو من عشرين ولدا كل منهم
ملك مطاع وله ولايات على حدة وجنود واتباع وكان في
جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين عاما وايامه في
جبين الدهر غرة ولياله دولتة علي وجه العصر طرة

مقترعا من الربي اقتراع الندا حتي وصل اليه تيمور وهو لا يعلم
وانقض عليه كالقضـاء المبرم فلم يفق الا والبلايـا احتوشته
واسود المنايـا انتوشته وثعـابين الرماح وافاعي السهام
نهشته فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت
هذه المرة مـــن الوقعات السادسـة عشر خاتمة التلاق
وحاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على متولي ايدكوا
وصار القاصي والداني والكبير والصغير الي مراسيمه يصغوا
وتفرقت اولاد توقتاميش في الافاق جلال الدين وكريم
بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق
واستمر امر الناس على مراسيم ايدكوا يولي السلطنة من
شاء ويعزله منهـا اذا شـاء ويامر فلا يخالفه احد ويحد
فلا يجاوز ذلك الحد فمن ولاه قوبليغ تيمور خان اخوه
رشادي بيك خان ثم فولاد خان بن توليغ تيمور ثم اخوه
تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكوا زمامه
وقال لا كيد له ولا كرامه انـا الكبش المطاع في
الكون مطيعـا والثور المتبوع فكيف اصير تبيعـا فالتحم
بينهمـا الشقاق ونجم من ذوي الضغينة مخبو النفاق وجرت
شرور ومحن وحروب واحن وبينـا ظلمات الفتن احتبكت
ونجوم الشرور في ديـاجي الدشت بين الفريقين اشتبكت

فيغطيها اد كل ارضها مجاهل ومنازلها مداهل ومراحلها
مهامة ومناهل فعلي كل تقدير سلوكها مهلك عسير،
فكانت الوقعة الخامسة عشر في ايدكوا فتشتت
وتشرد وتبدر وتبدد وغرق هو ونحو من خمس ماية رجل
من احضايه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد
توقتاميش بالمملكة وصفا له دشت بركة وكان مع هذا
متشوقا لاخبار ايدكوا واحواله متشوفا لمعرفة كيفية
هلاكه في رماله ومر على ذلك نحو من نصف سنة
وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكوا كان
دعميص تلك الاعقاص والاحقاف وممن قطع بسير اقدامه
اديم تلك النعال والاخفاف فصار يتربص ويتبصر ويتفكر
معني ما قلته ويتدبر وهو ارقب الامر وانتظر فرجا
وانتهز وقتها اذا ما جاء وامزج الصبر بالحجي فبه
ورق التوت صار ديباجا، فلما تيقن ان توقتاميش
ايسه وتحقق ان ليث المنايا افترسه شرع يتجسس اخباره
ويتتبع ويستشرف اثاره ويتطلع الي ان تحقق من الخبر انه
في منتزه منفرد عن العسكر فامتطي جناح الخيل
وارتدي جنوح الليل ووصل السير بالسري واستبدل
السهر بالكري فارعا الي الهضاب فروع الجناب

وحصل هدوه جمع عساكره واستنجد قومه وناصره فلا
زالت ضروب الضراب لحراب الحروب بينه وبين ايدكوا
قايمة وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي عن صلحها
نايمة في الي ان بلغ مصافهم خمس عشره مرة يدال هذا علي
ذاك تارة وذاك علي هذا كرة فاخذ امر قبايل الدشت
في التناقص والشتات وبواسطة قلة المعقل والحصون
وقعوا في الانبثاث والانبتات لا سيما وقد تناوشها
اسدان واظل عليها نكدان وقد كان جلهم ذهب
مع تيمور وامسي وهو في امره محصور وفي حصره ماسور
فانفلتت منهم طايفة لا تحصي ولا تحصر ولا يمكن ضبطها
بديوان ولا دفتر وانحازت الي الروم والروس وذلك
لحظهم المشوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصاري
ومسلمين اساري كما فعله جبلة بني غسان واسم هذه
الطايفة قرا بوغدان ، فبواسطة هذه الاسباب آل عامر
الدشت الي الخلا والخراب والتفرق والتباب والانفلات
والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد من غير دليل
ورصد فانه يهلك علي الحقيقه لاضاعه في المجاز طريقه اما
صيفا فلان الرياح للرمال تسفي فتخفي الطريق علي
المارة وتعفي واما شتاء فلان الثلج النازل فيها يتراكم عليها

فيغطيها

وفعلا ويطغيه سوي ايدكوا المار ذكره اقول وسوي قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي الاتي حكايته وامره ،،

قصة ما جري في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكوا من الجدال والقتال الي ان تغير امر كل منهما وحال ،

ولما انفصل تيمور بما حصل واستقر في مملكته بعد ما وصل اتصل ادكوا بحاشيته وابتهج بصاغيته وغاشيته اخذ في التفتيش عن امور توقتاميش وتحفظ منه وتحرز ولمناولته انتصب وتجهز ان لم يكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه وايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة ان لم امكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك الممالك فنصب من جهته سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا روس الميسرة ووجوه قبايلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه ان كانوا اقوي من غيرهم امنين من ضرر الجغتاي وضيرهم فقوي بذلك سلطانه وعمر بقفول الجنود خانه وثبت في ذلك دار الملك اساسه وعلت اركانه ، واما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله واستقر في دماغه عقله ورحل عدوه

ضمينه ان لا يفتي ومالك في المدينه فقال اضف الي
واحدا من الامراء ليكون لي عليهم وزيرا مع مراسيم
شريفة بما تقتضيه الاراء المنيفة فاجابه وقضي مراده واضاف
اليه من ارادة فقضيا ماربهما ونجزا ونحو مطلبهما
تنجزا، فلما فصل ايدكوا عن تيمور استدرك فارطه
وعلم ان ايدكوا خلبه عقله وغالطه فانفذ اليه قاصدا
ان يكون اليه عايدا الامر قد سنح وراي قد جنح فلما
قدم القاصد عليه وبلغ ما ارسل به اليه قال له
وللامير الذي معه وقد نهي كلا منهم ان يتبعه اقضيا
ماربكما والحقا صاحبكما وقبلا يديه وابلغاه ان امد
اجتماعنا هذا منتهاه واني بريء منه اني اخاف الله
ولم يمكنهما مخاشنته ولا وسعهما في تلك المضايقة
الشديدة الا ملاينته فودعاه وانصرفا وما وقفا، ولما
بلغ تيمور ذلك تصرف وتضرم وتبرح وتبرم وحرق عليه
الارم وتندم ولات حين مندم وكاد يقتل نفسه حنقا عليه
وتجرع كاسات ويوم يعض الظالم علي يديه، ولم يمكنه
التقيد به فلم يتحرك له بحركه وتوجه الي ممالكه
ثم الي سمرقند وتركه فكان هذا اخر امره من دشت
بركه حتي قيل انه لم يخدع تيمور ويدهيه ويخلبه قولا

الجم الغفير وانهم عضدي وجناحي وبصلاح معاعيشهم صلاحي ولا امن عليهم ان يلقوا بعدي من توقتاميش الجور والتعدي بلا شك انه يغنيهم ويبيدهم عن بكرة ابيهم وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي لان سداء هذه الملاحم انا الحمته وفي مضايق البلا ومارق الانكسار انا اقحمته وعلي كل حال فلا يطيب علي قلبي ان يساكنوه وكيف يهنا لي العيش واصدقاء يجاوروه، فان اقتضت الاراء المنيرة ارسال قاصد الي تلك الاماكن القبايل الكثيرة صحبة مرسوم شريف وامر عال منيف باستمالة خواطرهم وتطييب قلوب قبايلهم وعشايرهم والامر بترحالهم وترفح حالهم فنكون جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش وربق وريف وتخلص من هذا الدشت الخلق الدست وانقضي ما مضي من الاعمار ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار فالراي الشريف اعلا واتباع ما يبديه بالممالك اولي، فقال له تيمور انت غديقها المرجب وجديلها المحكك ومع وجودك انت من يسلك هذه المسالك فقال كل الانام عبيدك وتابع مرادك ومريدك ومن تراه لشيء اهلا كان كل حزن عليه سهلا فقال بل انت اولي بهذا الامر فكن

على الناطق فازه وعلى الصامت فحازه وجمع الغنايم وفرق المغانم واباح النهب والاسر واداع القهر والقسر واطفاء قبايلهم واكفاء معاقلهم وغير الاوضاع وحمل ما استطاع من الاموال والاسري والمتاع ووصلت طراشته الى ازاق وهدم سراي وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الافاق وعظمت منزلة ايدكوا عنده ثم نقل قاصدا سمرقنده وصحب ايدكوا معه ورام منه ان يتبعه بهم

ذكر ايدكوا وما صنع وكيف خلب تيمور وصدعه

فارسل ايدكوا قاصدا الى اقاربه وجيرانه وقبايل الميسرة كلهم من اصحابه واحدابه من غير ان يكون لتيمور بذلك شعور ان يرحلوا عن مكانهم وينشمروا عن اوطانهم وان ينحوا جهة عينها واماكن بينها صعبة المسالك كثيرة المهالك وان امكنهم ان يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم واباد هم كلهم فامتثلوا ما رسم به ايدكوا وارتحلوا ولم يلووا، لما علم ايدكوا ان جماعته فوزوا وحشمه لتيمور اعجزوا قال له يا مولانا الامير ان لي من الاقارب والحشم

عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه مفهوم وسطر النصر
والتمكين علي الجبين راياته مرقوم ، ثم تداني الجيشان واضطرما
واختلا بنار الحرب واصطلما والتقت الاقران بالاقران وامتدت
الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان واكفهرت الوجوه
واغبرت وكشرت ذياب الضراب واهرت وطاوشت نمور الشرور
واسقطربت وتعانشت اسود الجنود وازبارت واكتست
بريش النبال الجلود فاقشعرت واهوت جباه الجباة وروس
الروس في محراب الحرب للسجود فخرت وثار الغبار وقام
القتام وخاض بحار الدماء كل خاص وعام وصارت نجوم
السهام في ظلام القتام لشياطين الاساطين رجوما رواشق
ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين
نجوما صواعق ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول
وضراغم السرايا تصوب وتصول ونقع السنابك الى الجو
راقيا ونجيع السوافك على الدو جاريا حتي غدت
الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا واستمر هذا اللدد
والخصام نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلي الغبار عن انهزام
جيش توقتاميش وولي الادبار وفرت عساكره واندرعت
وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستقرت واستولي
على قبايلها واتي علي ضبط اواخرها واوايلها واحتوي

قبل

قتله استاذنه فقال له ليتنعم بالك وليجب سوالك نظم اتفاقي

لكن نري ما قد طري علي الوري ما جري ٥

فامهلنا حتي اذا انفصلنا وعلي المراد حصلنا اعطيتك
غريمك وناولتك خصمك فادرك منه ثارك واقض اوطارك
قال لا ولكن الساعة والا فلا سمع لك ولا طاعة فقال
نحن في كرب مهم هو من مرامك اهم وخطب مدلهم
هو من مصابك اعم فاصبر ولا تعجل واطمين ولا توجل فما
يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق فلا تلجي الاعمي الي
الجرف ولا تكن ممن يعبد الله علي الحرف فكانك بليل
الشدة وقد ادبر وبصباح الفلاح وقد اسفر فالزم مكانك
ونازل اقرانك ولا تتاخر واصدع بما تومر ، فانجر ذلك
الامير بجمع كثير واتبعه كل باغ وغاو وقبيلته كلها
واسمها اقتاو فانطلق يروم ممالك الروم فوصل هو
وحشمه الي ضواحي ادرنة واستوطن تلك الامكنة فاختل
ذالك عسكر توقتاميش وصارت سهام مرامه عن مراميه
تطيش ولم ير بدا من اللقاء وصدق الملتقي فثبت
جاشه وجيشه وهزم وقاره وطيشه وقدم من اطلابه الابطال
ورتب الخيال والرجال وقوي القلب والجناح وسدد
النبل والصفاح ٭ فصل ، واما جيش تيمور فانه مستغن

عن

بالبحار الزخارة ذوي السهام الطيارة والسيوف البتارة
والرماح الخطارة والاسود الهصارة والنمور الكرارة من كل
شان الغارة مذكر في العدى تارة حام حقيقته وجاره
وعربه وجاره وفريسته وتجاره والج من بحر الحرب غماره
مقاوم امواجه وتياره، فارسل توقتاميش الي زعماء حشمه
وعظماء امه وسكان احقافه وقطان اطرافه ورووس اسرته
وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم والي المقابلة والمقاتلة
دعاهم فباتوا في ثوب طاعته يرفلون وهم من كل حدب
ينسلون واجتمعوا شعوبا وقبايل ما بين فارس وراجل
وضارب ونابل ومقبل وقابل ومقاتل وقاتل بزهف ونابل وهم
قوم نبال النبال وعصال النضال لا يطيشون مرماهم
من بني ثعل ارمي اذا عقدوا الاوتار وان قصدوا الاقطار
وجدوا المقصد جثم اى طار ثم نهض للصادمة واستعد للمقاحمة
والمقاومة بعساكر كالرمال كثرة وكالجبال وفرة،

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف،

وحين توافقت الصافات وتناقف الزحفان برز من عسكر
توقتاميش احد روس الميمنة له دم علي احد الامراء فطلبه منه وفي

حكي ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق وسكن في
مكان منحيا عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه
ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين
لما يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رءاه وذلك لعظمها
وكثرة المها وهي على شط نهر منشعب من نهر اتل
الذي اجمع السواحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم
يكن في الانهر الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه
وهو ياتي من بلاد الروس وليس له فايدة سوي اغتيال
النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون وساير
انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض ممالك
العجم تدور مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان
واسم نهر سراي سنكلا ولا يقطع ايضا الا بالمراكب
ولا يثبت على قدم لراجل ولا راكب وكم فرق تتفرق
من ذلك البحر الطويل العريض وكل فرق اعظم من الفراة
والنيل ولما استولي جاني بك خان على ممالك الدشت

وصول ذلك الطوفان وجفه ام الدشت
بعد كسره توقتامش ،

فوصل تيمور الى تلك الدارة بالعساكر الجرارة بل

متي تحفظ الناس في بلدة مصالحها في يدي حافظ ٥
فحافظها صار سلطانها وسلطانها ليس بالحافظ ٥

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي الاعلام استدعي العلماء من الاطراف والمشايخ من الافاق والاعناف ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرايق توحيدهم ويقينهم وبذل في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات وقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعاير الله تعالي وشرايع الانبياء وكان عنده في ذلك الزمان وعند اوزبيك بعده وجاني بيك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الخجندي رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هولاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة وخضيلة نبيلة جميلة من مدة قليلة وما لم يجتمع في سواها والافراء سلا مصر ولا قراها وبين بنيان سراي وخراب ما بها من الامكنة ثلاث وستون سنة وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا ٨

اسلامية البنيان بديعة الاركان وياتي وضعها وكان
السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دارا
للملك واصطفاها وحمل امم الدشت على الدخول في
حمي الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة
واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق والي بركة ، انشدني
لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين بن
المرحوم مولانا وشيدنا الخواجا عبد الملك وهو من
اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في
حاجي ترخان من بلاد الدشت مرجعه من الحجاز
الشريف سنة اربع عشرة وثمانماية وفي يومنا هذا اعني سنة
اربعين وثمان ماية انتهت اليه الرياسة في السمرقند قال
وقد قاسي في درب الدشت انواع النكال

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في
صحراء تعزي الي سلطانها بركة ه
بركت ناقة ترحالي بجانبها فما رايت بها في واحد بركة ه

وانشدني ايضا لنفسه معرضا لمولانا وسيدنا وشيخنا
حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي
البزازي تغمده الله تعالي برحمته في الزمان
والمكان المذكور

ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق الي غير ذلك من البلاد والافاق آخذا الي تركستان وبلاد الجتا متوغلا الي حدود الصين من ممالك الموغول والخطا ومن الشمال امير شيير وبرار وقفار ورمال كالجبال وكم في ذلك من تيه تحير الطير والوحش فيه وهو لرضي اكابر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار وما للنصاري من الاقطار ويتصل بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم بن عثمان مالك الروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل والي قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر واما عرضا فهو بحر الرمل امده سبعة ابحر لا يهتدي فيه الخريت ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا عليقا ولا يصحبون معهم رفيقا وذلك لكثرة الامم ووفور الامن والماكل والمشرب من الحشم فلا يصدرون الا عن قبيلة ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله وكانه فيهم قيل الشعر

مكتنفي جبل عكاظ كليهما يدعوا وليدهم به عرعار ٥

واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الي قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن وليس فيها من انيس الا اليعافير والا العيس ، وتحت الدشت سراي وهي مدينة

والتناعس وعدم التقاعد والتقاعس فانهض بعزم صميم
فانا لك به زعيم فلا قلعة تمنعك ولا منعة تقلعك ولا قاطع
يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقاتل يقاتلك فما هو الا
اوشاب واوباش واموال تساق وخزاين بارجلها مواش
ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب ويفتل منه في الذروة
والقارب كما فعل معه عثمان قرا يلوك حين جاء الي تبريز
بوسواسه وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان
الدين احمد ومحاصره سيواسة كما يذكر، فتهيا تيمور
باوفي حركة الى استخلاص دشت بركة وكانت
بلادا بالتتار خاصة وبانواع المواشي وقبايل الترك غاصة
محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجا صحيحة
الماء والهوا حشمها رجاله وجنودها نباله افصح الاتراك
لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جبهة واكملهم بهجة نساوهم
شموس ورجالهم بدور وملوكهم روس واغنياوهم صدور لا
زور فيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس دابهم الترحال
علي العجل مع امان لا يدانيه وجل مدنهم قليلة ومراحلهم
طويلة، وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم
الغشوم وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذان البحران
كادا يلتقيان لو لا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان

وقال اميد مولانا الخاقان ان يحقد على عبد ما
خان وان يذوي غراس هو انشاه او يهوي اساس هو بناه
ثم اظهر التذلل والخشوع والتمسك والخنوع وتحقق ما
كان ظنه واعمل في وجه الخلاص ذهنه واستعمل في ذلك
الذكاء والفطنة وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه مكث
قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي
والاعوان وخرج في لحاجه كانه يريد قضاء حاجه واتي
اصطبل توقتاميش بجاش بجيش ولا يطيش وعمد الي
فرس مسرجة منجبة منجبة اقيمت معدة لكل شدة وقال
لبعض حاشيته الموتمن على سره من اراد ان يوافيني فعند
تيمور يلاقيني ولا تفش هذه الاسرار الا بعد ان تحقق اني
قطعت القفار ثم تركه وسار فلم يشعر به الا وقد سبق
وركب طبقا عن طبق وقطع على اذوال السير اطول
الشقق فلم يدركوا منه اثار ولا لحقوا منه ولا الغبار
فوصل الي تيمور وقبل يديه وعرض حكاياته واخبره كما
جرت عليه وقال انت تطلب البلاد الشاحطة والاماكن
الوعرة الساقطة وتركب في ذلك الاخطار وتقطع قفار
القفار وتتلو اسفار الاسفار وهذا المغنم البارد بين نصب
عينيك تدركه هنيا مريا بهينك ولينك ففيم التواني

 والتناعس

ولدي وخليفتي في هذا البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلعة
سنية ورده الي مملكته مستبشرا ببلوغ الامنية ثم فرقت تلك
الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات ففضل منها امثال
الجبال عن ذلك العسكر الذي هو كالحصا والرمال ثم
تركه وسار الي بلاد الشمال والتتار وسبب اخر لقصده
تلك الممالك وان كان لا يحتاج الي ذلك ان الامير
ايدكوا كان عنده توقتاميش احد روس امراء الميسرة
والاعيان المتخذين في النايبات لدفعها وارباب الراي والمشورة
وقبيلته تدعي قومكومات وقبايل الترك كقبايل العرب
واللغات كاللغات وكان ايدكوا قد احس من مخدومه تغير
خاطر خاف منه علي نفسه وكان توقتاميش شديد الباس
فخشي منه حلول باسه فلم يزل منه متحرزا وللفرار اذا راي
منه ما يقتضي ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقيه ويداريه
ويداريه ففي في بعض ليالي السرور والنجوم الكاسات
في افلاك الطرب تدور وسلطان الخمرة قد انفذ في اسير
العقال امره طفح ان قال توقتاميش لايدكو ونور
البصرة يخبوا ويذكو ان لي ولك يوم يسومك الخسف
سوما ويوليك عن موايد الحيوة حيوما وتملا عين
بقايك من سنة الفناء نوما فغالطه ايدكو وباسطه

وقال

عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا رعيت
امورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان اقاتله وبالحرب والضرب
اقابله ولكني اتوجه اليه سريعا واتمثل بين يديه سامعا
لامره مطيعا فان ردني الى مكاني وقدرني في ولايتي
فهو قصدي وغايتي وان اذاني او عزلني او حبسني او قتلني
فتكفي الرعية مونة القتل والنهب والاسار فيولي اذذاك
عليهم وعلي البلاد من يختار، ثم امر بالاقامات فجمعت واذن
للجيش فتفرقت وتمنعت ومدن الولايات ان تتزين وتتروق
وبسكانها برا وبحرا ان تامن فتتعامل وتتانق وبالخطب
ان تقرا فوق المنابر باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب
بوسمه ورسمه ثم حمل التقادم والخدم وتوجه اليه باطيب
جاش واثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم
الهدايا والتحف وانواع الغرايب والظرف، وعادة الجغتاي
في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة لينالوا
بذلك عند المهدي اليه الكرامة والرفعة فقدم الشيخ
ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة ومن
المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع
المماليك فقال التاسع نفسي الغانية فعجب تيمور هذا
الكلام ووقع من قلبه بمكان ومقام وقال بل انت

واحله محل ولده وسنذكر كيف تغرب عليه ومن
اي طريق تغرب اليه فقصد دشت قفجاق وجد في الوخد
والاعناقه ، وهو ملك فسيح تحتوي علي مهامه فيح وسلطانها
توقتاميش وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين
كالجاليش ان هو اول من بالعداوة بارزه وفي بلاد تركستان
وافقه وناجزه ونجده في ذلك كما مر السيد بركة وبلاد
الدشت يدعي بلاد قفجاق ودشت بركة والدشت باللغة
الفارسية اسم للبرية وبركة المضاف اليه هو اول سلطان
اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد
اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان ومنهم بقية
يعبدون الاصنام في هذا الاوان فتوجه الي ذلك الاقليم
من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو
سلطان ممالك شروان ونسبه متصل بالملك كسري
انوشروان وله قاض يدعي ابا يزيد يفضل علي جميع اركان
دولته بالقرب اليه ويزيد هو دستور مملكته وقطب فلك
سلطنته فاستشاره في امور تيمور وما يفعله ايطيعه ام
يتحصن منه ام يفر ام يقاتله فقال له الفرار في راي
اصوب والتحصن في الجبال الشواهق اوثق عندي وانسب
فقال ليس هذا براي مصيب انجوا انا واترك رعيتي ليوم

طويل حياة المرء كاليوم في غد
فخبرته ان لا يزيد على الحد ○
ولا بد من نقص لكل زيادة
وان شديد البطش يقتص للعبد ○

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعا بدوبيت

لا تحزن فالذي قضي الله يكون
والامر الموكل الي كن فيكون ○
ما بين تحرك بلحظ وسكون
الحالة تنقضي وذا الامر يهون ○

فاعجبه ذلك واجازه خمسة الاف درهم واصرفه والله اعلم ٭

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الي مملكة قفجاق ووصف ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومسالكه ،

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من اقاليم فتقلد طوق عبوديته ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبده

كرامته واستقر في كرسي مملكته وسياتي لهذا الشان
مزيد بيان وما جري من الامور عند قدوم تيمور وحلول
عسكره اللييام ماردين بعد خرابهم ممالك الشام،
قيل لما استقر الملك الظاهر في مملكته اجتمع
عنده جماعة من ادبا ندمايه فاقترح عليهم ان
يقولوا في ذلك شيئا فقال اولا بدر الدين حسن
بن طيفور

طغي تمر واستاصل الناس ظلمة
وشاعت له في الخافقين الكباير ٥
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله
لان علي الباغي تدور الدواير ٥

فقال ركن الدين حسين ابن الاصغر احد
الموفقين ثانيا

كن من رجال اذا ما الخطب نابهم
ردوا الامور الي الرحمن واغتنموا ٥
فسهوا الامر لما ان راوا حظرا
لذي الجلال فلما سهوا سلموا ٥

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي
السمرقندي ثالثا

يول اليه وبال عليه وانتقام وفيه كما تري ما
فيه والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه وينجر ذلك الي
ان يلتجي اليه ويعول في كل اموره عليه ويدخل للكثرة
الاعداء تحت صينه فيصل اذ ذاك منه الي حصنه ثم انه
شرط عليه انه كما طيبه جاء اليه ثم عانقه وودعه
وامر امراه بتشييعه، فخرج من الضيق الي السعة ثالث
عشرين شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبع
ماية فوصل الي سلطانية في عيشة رضية وحالة هنية
سانية ثم عزم علي تبريز في جحفل نفيس عزيز واجتمع
بامیران شاه في اوفي اكرامه وعطاياه وشيعة في
احسن هيئة وايمن طور فجاء الي وسطان وبدليس
وارزن الي الصور ووصل خبره الي قبايله والعشاير
فابتهج الناس ودقت البشاير فوصل يوم الجمعة حادي
عشري شوال وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال
وسبق الناس ولي عهده الملك الصالح فدخل المدينة بفال
سعيد وامر ناجح وتوجه الي مدرسة حسام الدين وزار
والده واموانه الماضين وعزم علي ترك التخت المنيف
والتوجه الي الحجاز الشريف فلم يتركه الناس خاصة
وعاصة وتزاموا عليه وقبلوا اقدامه فصعد الي محل

الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشرة
فتلقاه بالاحترام واعتنقه واذهب عنه دهشه وقلقه
وقبله في وجهه مرارا واعتذر اليه مما فعله معه جهارا
وقال له انك لله ولي ورفيع القدر كابي بكر
وعلي وتحلل منه مما صدر في حقه عنه واضافه ستة
ايام وخلع عليه خلع الملوك العظام واحله محلا جميلا
واعطاه عطاء جزيلا من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال وستون الف دينار كبكية وستة جمال
وخلعا مزركشة مكللة وانعمات وافرة مكملة ولواء
يخفق على راسه منصورا وستة وخمسين منشورا كل
منشور بتولية بلد وان لا ينازعه فيه احد اول
ذلك الرها الى اخر ديار بكر الى حدود
اذربيجان وارمنية وكل ذلك من الدها والمكر
وان جميع حكام تلك البلاد يكونوا تحت طاعته
معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون اليه الخراج
والخدم ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم بحيث
يكون شخص كل من مجاوريه مما افاء الله
لظله فيئا ويعفي هو فلا يحمل الي تيمور ولا الي غيره شيئا
وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام فانه فيما

فصـــــل ،

ثم استصحب الملك الظاهر بسوء نية ورحل سابع ذي
القعدة سنة ست وتسعين وسبعماية وحبسه في مدينة
سلطانية وحبس عنده من امرايه الامير ركن الدين وعز
الدين التركماني واستبوغا وضياء الدين وضيق عليه بان
يقطع عن اهله خبره بحيث لا يدري احد عجره وبجره ،
ولما اتخذه شد الوثاق قصد التوجه الي دشت قفجاق
فاجري نحوها ما اقام من الفتنة علي قدم وساق ومكث
الملك الظاهر سنة لا يدري خبره في يقظة ولا سنة ثم وفدت
الملكة الكبري الي سلطانية وخففت عنه ما به من الضيق
وبليه ونسخت له في مراسلة جماعته وحرضته علي طلب
الدخول في رضي تيمور وطاعته زاعمة انها ناصحة له وطالبة
مصلحته وكان ذلك من مكايد تيمور وباشارته ، ثم رجع
تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان وتسعين مكث بسلطانية
ثلاثة عشر يوما ثم توجه الي همدان ومكث بها الي
ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعي من سلطانية الملك الظاهر
باكرام وانشراح صدر وخاطر ففكوا قيوده وقيود متعلقيه
وعظموه غاية التعظيم مع ذويه وتوجه اليه يوم

وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها
فيما نسب كيده ولا نجح قصده لان رصدها كانوا
غير رافدين وشياطين حرسها كانوا كزي ماردين
فارتحل ذلك البلية بكرة السبت في البشرية وارسل الي
امد الجنود مع امير يدعي سلطان محمود فتوجه بجيش
طام وحاصرها خمسة ايام وارسل يستمده عليها فتوجه بنفسه
اليها واحلها الهوان فطلبوا الامان فامن البواب ففتح له
الباب فدخل من باب التل ووضع السيف في الكل فاباد
الجميع العاصي منهم والمطيع واسروا الصغار وهتكوا استار
الحرم وحرم الاستار واذاقوا الناس لباس الباس والتجي
بعض الناس في الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد
وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بلاقع فهداه
ابليس الي قلعة ارجيس ثم بادر بالتحريك وحط علي قلعة
اونيك وفيها مصر بن قرا محمد امير التركمان فحاصروها
واخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين
وسبعماية بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من
الجند وصير مصر الي سمرقند ٭

والكيل وبادر دون الظلام يونس الشمس بالانتقام طرا علي
تلك الحركات السكون فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون
وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد واكثرهم كان
من اهل البلد فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه وينتظرون
الصباح ويستبطونه الى ان شق الليل مكتوم جيبه واظهر
الظلام مكنون غيبه وامر الكون وجه النهار ان يضرب علي
جنبي الافاق اطراف شيبه بكروا بكور الغراب وبدروا الي
الحراب والخراب وحصروا اهل المدينة وحاضروها اشد حصر
وهدموها واسوارها من الظهر فحوا اثارها بعد العصر
ثم باءوا بالاثام وقد انتشر كظلمهم الظلام ٭

ايضاح ما اخفاه من الحيلة وخلود زيد تلك الافكار الوبيلة ،

ولما اب ليله بالخيبة ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة شحذ
فكرا وجدد مكرا وناب عن المقايحة وتان الى المصالحة
فردع ذلك الخسيس في نهار ذلك الخميس واظهر اليهم
يقول ضمن كتاب مع الرسول يعلم اهل قلعة ماردين
الضعفا والعجزة المساكين العطاش اننا قد عفونا
عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمايهم فليامنوا

فوصلوا اليهـا على غفلة واحتوا عليهـا من غير مهلة
وذلك بعد يوم الثلاثـا ثاني عشرة وقد سل الصبح حسام
فجره وطار غراب الدجي عن وكره فصاروا سوار معصم
تلك الاسوار واحلوا الدمار هاتيك الديار فعموها زحفا
وساموها خسفا وهدوها رجفا ودكوها وجفا
وتعلقوا باهداب ارجايها وتسلقوا بالسلالم من ارضها
الى سمايها وكان متسلقهم على الاسوار من القبلة
رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار
فاخذوا المدينة عنوة وقهرا وملاها فسقا وكفرا وترفع
الرفعة اهل المدينة الي قلعة ولم يكره احد سواهم علو
المنزلة والرفعة واكوهدوا ملتجيين الي قوادمها وخوافيها
ودب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها
فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثي صغيرا وكبيرا ولم يرتضوا بها
فيها نهبا وبمن فيها اسيرا فجادل بعض الناس واظهر لهم
بعض الجلادة واراد بتثبته لهم ان تضم الجهاد الي الشهادة
ولا زالت ايات القتال عليهم تتلي حتي امتلات المدينة من
الجرحي وقتلي واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس الي ان
صار اليوم امس وحين التقي علي صفحتي الكون عارضا
الليل واستوفي اوليك المطففون من ظلمهم وتعديهم الميزان

والكيل

وقبض عليه بسرعة وطلب منه تسليم القلعة فقال
القلعة عند اربابها وبيد اصحابها وانا ما املك الا
نفسي فقدمتها اليك وقدمت بها عليك فلا تحملني
غير طاقتي ولا تكلفني غير استطاعتي فاتي به القلعة
وطلبها منهم فابوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه او يسلموه
فنا وا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضة
ماية تومان كل تومان ستون الفا خارجا عما يتقرب
به اليه زلفي ، ثم انه شد وثاقه وسد عليه ليذهب عنه ما
به من قوة كل باب وطاقة وشمر للفساد ذيله وجعل
يريح رجله ويسمن خيله ويتفوق كاسات فساده ويعربد
على عباد الله وبلاده واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق
ويتردد ما بين الفردوس الى رمل ونصيبين والموصل
العتيق ، ثم امر عساكره في جمادي الاخرة ان يمردوا
قاصدين ويقصدون ماردين فسابقوا الطير ولاحقوا السير
وجاوزوا بالنهار والانهار وبالليل السيل فقطعوا قفار القفار
قطع الهندي وعملوا في تلك الجبال والقلال بما
قاله الكندي وهو

سمت اليها بعد ما نام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال ٥

ذكر ماجري لسلطان ماردين عيسي الملك الظاهر من المحنة والبلا مع ذلك الغادر الماكر ،

لكنه خاف غايلته فجمع حاشيته وصاغيته وقال اني ذاهب الي هذا الرجل ومظهر له الانقياد فان ردني حسبما اريد فهو المراد وان طالبني بالقلعة فكونوا انتم علي التابي والمنعة واياكم ان تسلموها اليه او تعتمدوا في الكلام عليه وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين ايلافي فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم واتي بالهلاك علي اولكم واخركم وخسرتم شعاركم ودثاركم وغبنتم انفسكم ودياركم واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم واكفيكم بروحي ما دهاكم وبعض الشر اهون من بعض وها انا اجس لكم النبض ، ثم قصد ذلك الكالح المفسد الطالح بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد ونزل يوم الاربعا خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعماية واجتمع به في سلخه بمكان يسمي الهلالية فقابله بشنعة

لا يريق دمه فارسله الي حايط فقضه عليه وردمه وقتل من
بها من رجال وسبا النساء واسر الاطفال وجعل يعيث
ويستاصل ويقطع في الفساد ويوصل حتي اناخ يوم الجمعة
حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين في موصل
فاخربها وكسرها ثم الي راس عين ونهبها واسرها
ثم الي الرها تحول ودخلها يوم الاحد عشرة شهر
ربيع الاول زاد عبثا وفسادا وجاري فيما عاند ثمودا
وعادا وخرج من تلك البلد ثاني عشريه يوم الاحد، ثم اختار
من نسور قومه طايفة على ورد الدماء حايما وعلي قتلا
المسلمين عاكفة فاخذهم واندغر وفي ممالك ديار بكر
انغمر ولم يزالوا بها عابثين ولاذاها قاصدين وعليها
ظالمين وفيها ماردين فقصدها بتلك العفاريت المصاليت
وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت
ومسافة ما بينهما للمجد اثنا عشر يوما ان لم تزد وكان
سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضر من التجاء
اليه وقدم في ثوب الطاعة عليه فما وسعه الا التشبث
بذيل ذمه والانتظام في سلك خدمه هم

فتبعه من الخفتاي طايفة ليام فجعل يكر عليهم ويرد عنهم ويفر منهم فيطمعهم وحصل بينهم قتال شديد وقتل من الطايفتين عدد عديد حتي وصل الي الحلة فعبر من جسرها أنهر دجلة ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الاسر واستمرت التتار في عقبه تكاد انوفها تدخل في ذنبه فوصلوا الي الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو في الماء وخرجوا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا ففاتهم ووصل الي مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام ﴾

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر ؛

فوصل الي ديار بكر واستخلصها ومن ايدي ولاتها خلصها فعصت عليه قلعة تكريت فسلط عليها من عساكره كل عفريت وذلك يوم الثلاثا رابع عشر ذي الحجة وقد ارتجت منه البلاد اي رجة فحاصرها واخذها في صفر بالامان ونزل اليه متوليها حسن بن بوليمور متدرع الاكفان وفي حضنه وعلي عاتقه اطفاله وقد ودعه اهله وماله واسلمه خيله ورجاله وذلك بعد ان عاهده ان

قصاده الى الشام فيه وهم القاضي زين الدين على بن
جلال الدين عبد الله ابن نجم الدين سليمان الصيافي
الشافعي قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين
ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي وزير السلطان
وغيرهما، ثم في جمادي الاخرة في هذه السنة وثب
السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله فقام لينصر
الملك والدين مكانه فخذله فلا جفن حياته من الغناء
سنة وعمره اذذاك نيف وعشرون سنة ولما استولي السلطان
احمد على ممالك العراق مد يد تعديه وضم جناح الشفقة
والارفاق وشرع يظلم نفسه ورعيته ويذهب في الجور
والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور فتجاهر
بالمعاصي وتظاهر بالشرور واتخذ سفك الدماء الى سبل
الاقراض وثلب الاعراض سلما فقيل ان اهل بغداد مجوه
واستغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
فلم يشعر الا والتتار قد دهمته وعساكر الجغتاي خيلا
ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور من الشهر
المشهور فاقتحموا بخيلهم ورجله وقصدوا الاسوار ولم يمنعهم
ذلك البحر التيار ورماهم اهل البلد بالسهام وعلم احمد
انه لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق قاصد الشام

قليل الشر كثير البر صورته كبيرته حسنة وكانت
دولته تسعة عشرة سنة وكان محبا للفقراء معتقدا العلماء
والكبراء وكان قد ابصر في منامه لوقت موافاة حمامه
ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر
وارزنجان فاستعد لحلول فوته ورصد نزول موته وخلع
من الملك يده وولاه حسينا ولده وهو اكبر بنيه
والافضل من اهله وذويه ونبذ ادانيه واقبل علي طاعة
مولاه واستعطفه الي الرضي والعفو عما مضي ولازم صلاته
وصيامه وزكاته وقيامه ولا زال يصلي ويصوم حتي ادركه
ذلك الوقت المعلوم فاظهر سره المصون وتلا اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون، فدرج علي
هذه الطريقة الحسنة وقد جاور نيفا وثلاثين سنة ومن
مغرب تبريز افل قمره وفي سنة ست وسبعين وسبعماية وصل
الي الشام خبره واستقر ولده جلال الدين حسين
مكانه وافاض علي رعيته فضله واحسانه وكان
كريم الشمايل جسيم الفضايل وافر الشهامة ظاهر الكرامة
اراد ان يمشي علي سنن والده ويحيي ما دثر من
رسوم اثاره ومعاهده فخذلته الاقدار وخالطت صفو
مساعيه الاكدار، وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية وصل من

احصان تحصينها وعنف عن اقتضاض ابكارها وعوينها وقل جيشه وقل فسل متاعه منها وانسل فذل لتيمور صعابها وفتح له من غير معالجة بابها فولي فيها من يثق به من الاعوان ووصي به لعلة المجاورة للشيخ ابرهيم حاكم شروان ، ثم ثني عنان الفساد الي صوب بغداد فهرب السلطان احمد كما ذكر الي الشام في فية وذلك في شوال خمس وتسعين وسبعماية فوصل اليها حادي عشرية يوم السبت فكبتها ومن حواليها اي كبت ،،

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء اباية والاجداد وكيفية دخوله الي هذاه البلاد ،

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ بن حسين بن اقبغا بن ايدكان صاحب بغداد واذربيجان وما اضيف الي ذلك من ولايات وممالك ايلكان وايدكان وجده الاعلي بن القان الكبير النجيد شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد كان والده الشيخ اويس من اهل الديانة والكيس ملكا عادلا واماما شجاعا فاضلا مليحا منصورا صارما مشكورا

له لا تطل فما حييت ما لك عندنا مقيل ولا مبيت
فارجع من حيث جيت وهذا اخر العهد منك غضبت
ام رضيت فاخذ يدم دهره وياكل يده ندامة وحسرة على
انه انفد عمره في طاعة من لم يعرف قدره ثم دني فتدلي
وعبس وتولي وسيب فرسه وماله وفرق خيله ورجاله، ولما
لم يكن له ملجاء سوي قلعة النجاء وقد خرجت
من يده والقت في كبده ضرب اخماسا لاسداس
فيمن يقصده من الناس ثم اوري برايه الزند ان يقصد
مدينة مرند وكانت تحت حكم تيمور وفيها اوامره تمور
فسالها وقصد حاكمها لابسا لبدا وتاركا مالا وولدا
ولما اتصل بحاكمها الخبر احاط به الجبن والخور فاضطرب
واتشعر واضطرم واعتكر واخذ الخدر ورام المفر فقيل انه
وحده من غير رجال وعدة فرجع عقله اليه ودخل
التون عليه فاخذ في التفتيش عن اموره ثم قطع راسه
وارسله الي تيمور فتحرق لذلك واشتكي وتاسف عليه
وبكي وارسل الي قاتله فعزله ثم صادره وقتله، ثم ان
السلطان ظاهر لما احدث هذا الحدث وتنجس بهذه
الخبايث والخبث لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل وام
بجاعته قبلة التحويل ان نشر مخدرات القلعة فعجز عن

فلما رجع النون اغلقوا باب القلعة عليه ورموا باخيه
من فوق السور اليه واخبروه خبره وعجره وبجره فقال
جزاك الله احسن الجزاء وجعل حظكم من الخيرات
اوفر الاجزاء لو كنت عالما فعله او حاضرا قبله
لعاملته بما هو اهله وفعلت به ما يجب فعله وتحل
به من الزمان دواهيه ولاريتكم العبر فيه ولاشهرته
في خلق الله تعالي وبريته وناديت عليه هذا جزاء
من يخون ولي نعمته ، ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول فقال اما اخي فانه جني فذاق ثمرة ما
جناه واما انا فقلبي علي الوفاء بعهدكم من
الازل والي حين وفاه ولم ازل موالي وليكم ومعادي
عدوكم فان طردتموني فالي اين اذهب وان رددتم
رغبتي فيكم ففيمن ارغب فقالوا ربما ادركتك الحمية
ولحقتك العصبية فتذكرت اخاك وتفكرت شدتك بعد
رخاك فنقمت وانتقمت واعوججت بعد ما استقمت
وتكدر منك ما صفا وناهيك قصة الاخوين مع
ذات الصفا وقلت شعرا

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقي به عقدة الربط ن
فانشا ايمانا واثقة ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا

وارصد السراق الشياطين عيوقة الرواجي هبط من تلك
القلال وسري سري طيف الخيال ودب دبيب الشم
في اللحم والماء في العود والنار في الفحم من درب
لم يتوهمه الظنون بعون من لا تراه العيون بحيث لا
يشعر به الحرس ولا يبصره العسس ولا يزال يتلوا عليهم
ايات الاغفاء وينفث بطلمساته الاستخفاء ويتقرب ويترقب
حتي يلوح له في الحي مضرب فينقل ويصلب ويسلب
وينهب ويهرب فيكر سالما ويفي غانما فلم يزل
ذلك دابهم ودابه حتي اعجز تيمور واصحابه فلم ير تيمور
اوفق من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل
عنها بعد ان رتب عليها للحصار اليزك واستمر الحصار
مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك
قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة ، وسبب
اخذه لها ، ان التون المذكور كان له اخ بالفسق
مشهور فحصل بينه وبين ام السلطان ظاهر خيانة
اوجبت عليها ما يجب علي العاهر فاطلع علي
ذلك طاهر بن السلطان احمد فقبض عليها وقتلها
سالكا في ذلك الراي الاحمد وكان اذذاك التون
عن القلعة غايبا وخرج منها وقصد للغارة جانبا

على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره ولتجت
لجماعتهم طريق الى عتبة النصرة فلاح لهم فلاح ونجح لهم
نجاح فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور بعد ان قتلوا
من العسكر اميرين احدهما فبلغ تيمور ، ولما وصل
هذا الخبر اليه اسودت الدنيا في عينيه بل انقلب الكون
والمكان عليه ثم نهض اليها بنفسه وربض عليها
بحرسه واحاط بجوانبها والقم الحرس افواه
مضاربها ،،

صفة قلعة النجاء ،

وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب
يناجي السماك سماكها ويباهي الافلاك استمساكها
كان الشمس في شرقها ترس من الابريز على
بيض شرفها وكان الثريا في انتصابها قنديل
معلق على بابها لا يحوم طاير الوهم عليها فاني
يصل طايش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال
خيال وافتكار فضلا ان يحلق علي معصم عصمتها من
عساكر الاساورة سوار ، وكان النون قد تربي في ترايب ترابها
واهل مكة اخبر بشعابها فصار كلما سجي الليل الساجي

اذا اخذ الليل في السكون ويشن الغارة علي تلك العساكر
والمكان المسكون فقهر امير العسكر ، فابلغوا تيمور
هذا الخبر فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور مع
اربعة امراء كبيرهم يدعي قبلغ تيمور فوصلوا الي القلعة
ولم يكن انذاك التون فيها وكان قد خرج الناس
للغارة علي من في ضواحيها فبينا هو راجع واذا
بالنقع ساطع فلما اطلع الخبر قال اين المفر فقال كلا
لا وزر نعلم انه لا ملجاء من الله الا اليه فثبت حادسه
وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الروس في مثل هذا
المقام انما يكونوا تحت الاعلام فاحطموا نحو قلب
هولاء اللئام فاما ان تبلغوا او تموتوا علي ظهر الخيل
وانتم كرام انه لا ينجيكم من هذا الكرب سوي
الطعن الصادق والضرب قلت

كريما مت والا مت لئيما فا والله بعد الموت موت ٥

فتعاضدوا بهمة صادقة علي حصول الخلاص من الله
تعالي واثقة وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكة
وصاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكة وقصدوا الراية
وحامليها ومن يليها وذويها فساعدهم ساعد سعد الحيان
بنصرته وحل عنهم القبض الداخل انكبس عقلته فامالوا

حتي يوافي عباب البحر تنظره
قد اضمحل فلا يبقي له اثر ه

فاستعد للبلاء قبل نزوله وتاهب له قبل حلوله فتشمر للهزيمة وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز وصمم علي الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز وقال لنفسه النجاء النجاء وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان ظاهر الي قلعة النجاء وارسل في تيمور الاشعار والهجاء فمن ذلك ما ترجمته

لبن كانت يدي في الحرب شلا فرجلي في الهزيمة غير عرجان

ثم قصد البلاد الشامية وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعماية في حياة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالي ، فوصل تيمور الي تبريز ونهب بها الذليل والعزيز ووجه الي قلعة النجاء العساكر لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والدخاير وتوجه هو الي بغداد ونهبها ولم يخربها ولكن سلبها سلبها ، وكان الوالي بالنجاء رجلا شديد الباس يدعي التون عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون ومعه جماعة من اهل النجدة واولي الباس والشدة نحوا من ثلاثماية رجل في العدة فكان ينزل بهم التون

ان يبذلوا مال الامان ويشتروا باموالهم ما من عليهم به
من الارواح والابدان فامتثلوا امره وفعلوا ووزعوا ذلك
فجمعوه والي خزاينه نقلوا، فدعته نفسه الجانية ان طرح
عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك الرجل الجليل
ووقف في مقام الشفاعة مقام البايس الذليل فقبل
شفاعته ووهبه جماعته ثم انه سدك بمكانه وجثم حتي تلاحق
به عسكره والتام بهم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك
عراق العرب،

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ما فعله بغنم
رعايا جيرانه اللور وهمدان ذلك الاويس علم انه ولا بد
له من قصد مملكته وديارة لانه هو باداه بالشر وطرح علي
شراره طاير شراره وان عسكره كان كالسيل الهامر
فانه لا مقاومة له ببحره وتياره وانه اذا جاء نهر الله بطل
نهر عيسي ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصي موسي
قلت بشعر

السيل يقلع ما يلقاه من شجر
بين الجبال ومنه الصخر ينفطر ه

ويطرح ما وقف وكل نجايب الجنايب حتي نبع من
بلاد اللور ولم يكن لاحد به معون وهي بلاد عامرة
خيراتها متكاثرة وفواكها وافرة اسم قلعتها بروجرد
وحاكمها عز الدين العباسي وقلعتها وان كانت في
الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال
الرواسي وهي مجاورة همدان ومناظرة عراق العرب
كاذربيجان ، فاحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر
ملكها المتولي عليها ولما كان صاحبها بلا عدد
ولا اهبة ولا مدد وكان في صورة المتوكل المحتسب واتاه
البلاء من حيث لا يحتسب ولم يسعه الا طلب
الامان والانقياد له والاذعان فنزل اليه وسلمه قياده
فقبض عليه وضبط بلاده ثم ارسله الي سمرقند وحبسه
وضيق عليه نفسه ونفسه ثم بعد ذلك حلفه ورفع عنه ما
نابه وصالحه علي جمل من الخيل والبغال ورده الي
بلاده واستنابه ، ولما استخلص ذلك الكفور ولايات
تلك الكفور واصل السير الي همدان في اقرب زمان
فوصل اليها واهلها غافلون فجاءها الباس بياتا وهم
قايلون فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبي وكان
عند الملوك مصطفي ولديهم مرتضي فشفع فيهم فشفعه علي

في حد العالم مجري الشيطان من ابن ادم
ويدب في البلاد دبيب السم في الاجساد قلت
يصوب يمنة ويصيب يسرة وينوي جبهة والقصد نقرة ٥
بينما يكون له في المشارق بيارق فيالغ ان لمع في
الغرب بوارق بوايق وبينما نغمات طبوله وضربات اعواده
تقرع في حصار العراق واصبهان وشيراز واذا بردات اوتاره
وبوقات ابواقها تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوي
وركب الحجاز فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا
بانشاء البساتين وعمارة القصور وقد امنت منه البلاد
واطمانت الثغور، فلما انتهت اموره وبلغ الكمال قصوره
امر بجمع جنده الي سمرقند ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس
ابتدعها وعلي صورة من التركيب والتضريس اخترعها
فيلبسونها ويسيرون وما يدرون الي اين يصيرون ليكون
ذلك لهم شعارا وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه
حشارا، ثم رحل عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند
وبلاد الترك وجند ثم انه اندمس في دردور عسكره
وانغمس كانه في لجة بحر انغمس ولم يشعر احد اين عطف
ولا اني قصد المختطف ولا زال في تاديب واساد وجوب
بلاد ويجري جري الراكب ويسير سير الكواكب

وولاياتها وممالك مما وراء النهر وجهاتها وتركستان وما فيها من البلاد ونايبها من جهته يدعي خدايداد وخوارزم التي بها فتك وسطا وكشغار وهي في بحر ممالك الخطا وبلخشان وهي ممالك على حده عن ممالك سمرقند متباعدة واقاليم خراسان وغالب ممالك مازندران ورستمدار وزولستان وطبرستان والري وغزني واستراباد وسلطانية وساير تلك البلاد وجبال الغور المنيعة وعراق العجم وفارس السامخة وكل ذلك من غير منازع ولا مجادل ولا ممانع وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد او ولد ولد او نايب معتمد ٭

انموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور
من عساكره في بحور ويغوص على امور ٬

ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك عوضه مما وراء النهر وخروجه من بلاد اللور ثم انه مع اتساع مملكته وانتشار هيبته وصولته وشيوع اراجيفه في الاقطار وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار وثقل اثقاله وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله كان يجري

وجعل رييسهم اميرا مقداما مقدما يدعي سبتاني فتوجه
الجيش نحو الجغتاني فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره فسر
بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك سببا لمهاوشته
ودريعتا لمحاربة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرارا بل
بحرا زخارا فتلاقيا بصدق نية علي مدينة سلطانية فصدق
كل منهما صاحبه الضراب وسدد لنحره السنة الاسنة
وسهام الحراب واستمد بحر الجغتاني من افواج امواجه
واصطدم فانكسر في قساطله قنيات جند سبتاني فانهزم
ووصل كلهم الي بغداد وتشتتوا في البلاد فالبس
السلطان احمد سبتاني المقنعة واشهره في بغداد بعد ان
ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده وقفل متوجها
الي بلاده ؛

ذكر سكون ذلك الزعزع الثاير وهدو ذلك البحر
الماير لتطمين منه الاطراف فيحطمها كما يريد
ويدير بها الدواير ،

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الي ضواحيها وجعل
يتنقل في جوانبها ونواحيها وبني حواليها قصبات سماهن
باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له سمرقند

ولاياتها

صنع والقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانية وجاءت
وهي عانية وقطوف خفوقها دانية فركبت واخذتها
ووضعتها علي كبدها التي منه ولدتها ، فاخذها
منها مرة ثالثة بنية في الفساد عابثة وحلف لها يمينا
حانثة انه يحملها هو ولا يمسها بسوء فحملها ساعة ثم خرج
عن سنة الجماعة ورمي بها في بعض البطاح ومثل
بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح وجاء ويده
دامغة باثم ملاء ومن البنت فارغة وقد سلبها سلبها
وجلب الي امها جلبها فاطرحت نفسها باكية ورامت
الرجعي جارية فقال لها لا تتبعي كفيتك هما فارجعي
واركبي فبكت وصاحت وانت وناحت ووقعت في
العناء وان كانت استراحت ، والناس علي دين ملوكهم
سالكون طرايق سلوكهم ،،

سبب دخوله الي عراق العرب وان كان ايذاوه لا يحتاج الي علة وسبب ،

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له الملوك
والامم وانتهت مراسيه الي حدود عراق العرب غضب
السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز جيشا عرمرما

كانوا يخلوا عن مثل هذه الشرور والاشرار ولو كان
فاعله من غيرهم لكن لعلة المصابحة والمرافقة كان
يسير بسيرهم ٪ حكاية، لما ارتحل من الشام بجنوده
الغزيرة كان مع واحد منهم اسيرة كشفت ايدي
النوايب قناع عصمتها ولطمتها وعلي يدها بنت لها
رضيع ففطمتها فلما قربوا الي حماة جعلت البنت تان
انين الاواة ولما بها من المضض المنكي تتنكد وتبكي
ومعهم جمال من بغداد منطو علي الفساد مخبو علي
النكاد مجبول علي الغلاظة والقساوة معمول من
الفضاضة والغباوة ممتلي من القذي متضلع من الاذي
لم يخلق الله تعالي في قلبه من الرحمة شيئا فينزع
ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع، فاخذ تلك البنت
من امها فدار في وهمها انه انما اخذها ليخفف من
همها وكانت راكبة علي جمل ثم انقطع ساعة عن
النقل ثم وصل ويده خالية وقهقهته عالية فاستكشفت امها
حالها فقال ما لي وما لها فهوي عقلها
ووهي فطرحت نفسها وتحت نحوها فاخذتها وانقلبت
واتت بها وركبت، فتناولها منها مرة اخري علي
ان لا يسومها ضرا ثم غاب عنها ورجع وقد صنع كما

التي خربت ديارها تكونها محذرة كريهة ولم يكن
له مدافع ولا عنها مانع فطلب من الجلادين من
يعيد في ذلك عليه فلم تطب نفس احد ان تمد يده
بمكروه اليه ومضي على ذلك مدة والخلق بسبب هذه
القضية في ضيق وشدة حتي وجدوا عبدا اسود كانه للبلاء
مرصد وكان الشياطين له عبده والعفاريت له جنود وحفده
وثوب ليل القهر من سداء سواده انتسج واصل الشجرة الي
طلعها كانه روس الشياطين من حبة فواده نبت ونتج
تستلذ عند صداء صوته ضرام النيران ويستحسن عند خيال
صورته مشاهدة الغيلان قلت

زبانية النيران تكره وجهه وحين تراه تستعيذ جهنم ٥
قد نزع الله من قلبه الرحمة وجبل فواده على المايمة
فارغبوه في ان يختلها ويقتلها وكانت عين سليمان
خان رمدا وقد سكن في دايته وتهدي فدخل عليه ذلك
الظالم من ساعته واغتاله وهو راقد فضربه في جنبه
بخنجر انفذه من الجنب الاخر فارتفع الضجيج والولولة
ووقع العجيج والزلزلة وعم المايم امه الوالهة واهلها وطفق
الناس يبكون عليهك ولها ، والظاهر ان هذه الامور
كانت باشارة تيمور وعسكر ذلك الظلوم الكفار ما

عليه ، ولما تحقق كودرن من شاه منصور وفاته وخذله
الانصار واعجز بالانتصار وفاته وكان ابو الفتح يراسله
كل ساعة ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة فاذعن للصلح
واستعمل لذلك ابا الفتح ونزل متراميا عليهم وسلم
الحصن اليهم فحنق ايدكوا عليه لكون عقد الصلح لم
يتحل على يديه فقتله من ساعته ولم يلتفت الى
ابي الفتح وشفاعته فاخبر تيمور بذلك وكان في بعض
الممالك فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك ثم
فصل ، مما يحكي عن ايدكوا هذا متولي كرمان
انه كان بها للسلطان احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران
احدهما يدعي سلطان مهدي والاخر سليمان خان وكان
سليمان خان في غاية الحسن واللطافة حاويا معاني الملاحة
والظرافة معبا بالكمال مربا بالدلال الفاظه رايقة والحاظه
راشقة والارواح اليه شايقة وارباب الالباب له عاشقة حركاته
في القلوب ساكنة ولفتاته للخلق فاتنة كما قيل

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في اديم هواء ٥

وعمره انذاك ستة اعوام ولكن مفتتن به الخاص والعام
فعزم ايدكوا علي اتلافهما والحاقهما باسلافهما ولم
يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمة ولا رق لامها

جرعه اول الرعد واقراه اخر نوح وسبا، ثم ان
اسكندر لم ير له اثر ولا سمع عنه والي يومنا هذا خبر
وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مشي بين الناس
كانه علامة حتي قيل ان مدي ذلك القصر المشيد كان
نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد وابرهيم القمي استمر
في انكماشه ثم مات في فراشه فكان ذلك سبب ابادة
الملوك وايقاعهم المهالك ٪ فصل، ثم ان تيمور عصي
عليه كودرن في قلعة سيرجان وقال ان مخدومي
شاه منصور موجود الي الان وكان هذا الكلام فاشيا
في الخاص والعام فكان كودرن يتوقع ظهوره ويرجي
في ذلك اعوامه وشهوره فحاصر تيمور قلعة سيرجان فلم
يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد
وابرقوه وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان وذلك
بعد ان شملها العمران وكان نايبها يدعي شاه ابا
الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين وهم ما بين
ظاعنين عنها ومقيمين وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا
وعابس لا يملك خاطبها منها خطابا وكان تيمور
ولي كرمان شخصا يدعي ايدكوا من اخوان
السلطان فكان هو المشار اليه ومن العسكر هو المعول

احساب اكاسرها فسعي في استيصال فرعهم واصلهم
واجتهد في اهلاك ذرتهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم مبرزة
نقطة في ارض رحم الا قلعها ولا يشم منهم رايحة زهرة في
كم كمين الا قطعها ، وقيل انه في مجلس فيه اسكندر
الجلالي وكانه كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط
فسال اسكندر في ذلك المحضر وقال ان حكم القضاء
بافساد بنيتي من تراه يتعرض لاولادي وذريتي فاجابه
وهو في حالة الشطح وقد خلت عليه دماغه ووضع سراج
العقل منها فوق السطح اول من ينازع اولادك
المشاتيم انا وارشيوند وابرهيم فان نجا من مخاليبي منهم
احد فانه لا يخلص من انياب ابرهيم الاسد وان افلت
احد منهم من ذلك البند فانه لا مخرج له من شراك
ارشيوند وكان ارشيوند وابرهيم غايبين فلم يتعرض تيمور
لاسكندر بضرر وشين واراد بالابقاء عليه وتوعد مع
صاحبيه فلما افاق اسكندر ليم على ما قال فقال
لا مفر من قضاء الله ولا مجال ولا عتب على في
ذلك على انطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء ،
ثم ان اسكندر وابرهيم هربا فقبض على ارشيوند
والقاه في النازعات فصار بناء وهتك حريم عمره ان

واحفاده واسباطه واجناده وسبب قتله هولاء الملوك وفتكه
وتمزيقه ستر حياتهم وهتكه ان بلاد العجم كانت لا تخلوا
عــــن الملوك الاكابر ومن ورث الملك والسلطنة كابرا
عن كابر وهي ممالك واسعة اطرافهــا شاسعة مدنهــا وافرة
وقراهــا متكاثرة واوتــاد اوتادهــا راسخــة وعرانين
اوطــادهــا شامخــة ومخدرات قلاعهــا ناشزة ومضمرات
مكامنهــا ومعادنهــا غير بارزة كواسر اكاسرهــا
كاسرة ونواشــر جوارحهــا للظهور ناشرة ونمور دغارهــا
طامرة وتبــور شطارهــا ظافرة وثعابيــن ابطالهــا ســـفي
جداول الجدال ظاهرة وتماسيح اقيالهــا في بحار الضراب
قاهرة فنظر تيمور بعين بصيرته في وديلــة تاملــه ومراة
فكره فراي انه لا يزكوا له ورد عارضهــا من شوكة
عارض ولا يصغوا ورد ثغر فايضهــا مــــن شارب معارض
ولا يثبت لــه ســـفي بنيان ممــالكهــا اساس يحكم ولا
ينبت له في بستان ممالك غراس ينعم وكان قصده ابقــاء
مباينهــا واجراء اموره ســـعلى مــا اقتضته التورة الجنكيزية
خانية فيهــا فلم يكن عمل فلاحة لسلطنه في بسيط ارضهــا
وسوق انهار اوامره في ضرايب ممالك طولهــا وعرضهــا الا
يقلع علايق انساب اكابرهــا وكسر قرامي اخشاب

سلطان وابن اخي سلطان كلهم في ممالكه ملك مطاع
مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع وشاه يحيي بن اخي
شاه شجاع سوي ملوك مازندران وسوي ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان ، ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط
اقاربه في الطاعة وعمل علي ذلك الطرز خلف ببلده
سيرجان نايبا يقال له كودرز فاتفق في بعض الايام
انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام فكانوا عنده في
خيمة له وهو بينهم وحده فاشار واحد منهم شاه يحيي وقد
امكنت الفرصة ان يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصة
فاجابه بعض وامتنع بعض وقال لمن رضي بذلك من
السلطان احمد لم يرض ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا
اخبرته بهذه المقالة واطلعته علي هذه الحالة فامتنعوا عن
هذا الراي المتين والفكر الرصين لاختلافهم ولا يزالون
مختلفين وكان طالع احوالهم او تفرس اقوالهم فاسرها
في نفسه ولم يبدها لهم ، ثم مكث اياما وجلس للناس
جلوسا عاما وقد لبس ثيابا حمري ودعي هولاء
الملوك السبعة عشر طرا ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة
واحدة صبرا ، ثم لما ابادهم ضبط بلادهم وجمع طريفهم وتلادهم
وقتل اولادهم واحفادهم واقام في ممالكهم اولاده وامراءه

واحفاده

ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم واستصفايه تلك الولايات والامم ،

ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك تركستان الى بلاد خراسان فاستقبله الملوك والامراء والسلاطين والوزراء وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل وراكب ملبين دعوته حاذرين سطوته مغتنمين خدمته وسلوه الانجاد والاغوار والاوطاد والقفار والقري وسكانها والذري وقطانها والقلاع العاصية وربطوا بذيل امره كل ناحية متمثلي اوامره مجتنبي زواجره عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص تابعي رايد مرضاته علي جنايب الولا والاختصاص فمنهم جميع من ذكره من المطيعين ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين ومن جملتهم اسكندر الجلاني احد ملوك مازندران وارشيوند الغارسكوهي ذاك الاسد الغضبان صاحب الجبال والشوامخ العاصية القلال وابراهيم القمي صاحب النجدة والمعد لكل شدة واطاعه السلطان ابو اسحق من شيرجان فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن

بلد يسمي اشبارة فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنهب
والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة اخري وكانت الاولي
تدعي الملكة الكبري والاخري الملكة الصغري فاجابهم
ملكهم في ما سال واناب الي ما طلبه منه بالاطاعة
وبذل ، وارتجت منه اقاليم المغل والخطا وذلك لما
بلغهم مما فتك في كل طرف وبتك من بلاد الاسلام
وسطا وكان السفير في ذلك ابنة وسيف الدين المذكور
وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن
شكور ، وامر تيمور ببناء مدينة في طرف سيحون من
ذلك الجانب وعقد اليها جسرا في متن النهر بالمراسي
والمراكب وسماها شاه رخية وهي في اماكن رخية ،
وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة
بهذا الوسم انه كان علي عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع
بعض حاشيته وقد امر ببناء هذه المدينة علي هذا الساحل
وكانت احدي حظاياه معه وهي حامل فرمي علي خصمه شاه
رخا فذبل خصمه لذلك وارتخي وبينما خصمه قد وقع
في الاين فاذا بمبشرين جاءا مخبرين احدهما يبشره بولد
والاخر يبشره بتمام عمارة البلد فسماهما بهذين الاسمين
ووسمهما بهذين الوسمين ٭

والاخر فجعلهم طمعة للسنابك ودقة تحت اقدام اوليك ،
ثم جمع للاموال واوسق الاحمال ومال راجعا الي
سمرقند بما قد نال ، وكم بين هذه الامور والقضايا
من دواه والبلايا واخبار وتجهيز سرايا وتولية وعزل وابراز
هزل صورة جد وجد في صورة هزل وبناء وهد وصد ورد
وتعمير خراب وتخريب عامر وتهاون وتعاز وانحراف وتواز
ومباحثات مع علماء ومناظرات مع كبراء ورفع وضعا
ووضع شرفا وتمهيد قواعد وتقريب اباعد وتبعيد اداني
وبروز مراسيم الي كل قاص وداني الي ذلك مما لا
يكاد يحصر ولا يضبط بديوان ولا دفتر ،

ذكر ضبطه طرف المغل وجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتا ،

ولما وصل الي سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان
بن جهانكير مع سيف الدين الامير الي اقصي ما تبلغ
اليه مملكته وتنفذ فيه كلمته وهو وراء سيحون شرقا
سوا اخذا في بحور ممالك المغل والجتا والخطا نحوا
من مسيرة شهر عن ممالك ما وراء النهر فهدوا
هنالك الوهد والبقاع وبنوا فيه جملة من القلاع واقصاها

في ميادين رقابهم عنان الحسام البتار وجعل مقارهم
بطون الذياب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف
الفناء تحتهم من اشجار الوجود حتي حصروا عدد القتلي
فكان نحو ست مرار من امة يونس بن متي ، فاستغاث
بعض البصر ابو احد من روس الامراء وقال التقية
في البقية والرعاية في الرعية فقال ذلك الامير للسايل
الفقير اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل فلعل ان
يلين منه عند رويتهم شيا ما عسي ولعل فامتثلوا ما
به امر ووضعوا شردمة من الاطفال منه علي الممر ،
ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به علي تلك الاطفال
ومر ثم قال انظر يا مخدوم نظر الراحم الي المرحوم ،
فقال ما هولاء الطرحاء الاشقياء فقال اطفال معصومون
وامة مرحومون مرجومون استجر القتل بوالديهم وحل غضب
مولانا الامير علي اكابرهم وذويهم وهم يسترحمون
بعواطفك الملوكية وصغرهم يستشفعون اليك بذلهم وضعفهم
ويتمهم وفقرهم وكسرهم ان ترحم ذلهم وتبقي علي من
بقي لهم ، فلم يحر جوابا ولا ابدا خطابا ثم مال بعنان
فرسه عليهم ولم يظهر انه بصر بهم ولا نظر اليهم ومالت
معه تلك الجنود والعساكر حتي اتي منهم علي الاول

والاخر

مزمجرا مصراعا متكالبا متاسدا متمرا فوصل اليها
وانحي عليها وامر بالدماء ان تسفك وبالحرامات ان
تهتك وبالارواح ان تسلب وبالاموال ان تنهب وبالعمرات
ان تخرب وبالزروع ان تحرق وبالضروع ان تخرق
وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد ان تجرح وبالاعراض
ان تثلم وبالذمم ان تسلم ولا تسلم وان يطوي بساط الرحمة
وينشر مسح النقمة فلا يرحم كبير لكبره ولا صغير لصغره
ولا يوقر عالم لعلمه ولا ذو ادب لفضله ولا شريف لنسبه ولا
منيف لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب لقرابته وقربته ولا
مسلم للاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل
لركاكة رايه وسخفه وبالجملة فلا يبقي احد على احد ممن
هو داخل البلد ، واما اهل المدينة فعلموا انه ليس في
الجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وان قبول
الاعذار محال وانه ليس ينجيهم من ريب المنون مال
ولا بنون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفعهم عدل
ولا شفاعة فتحصنوا بحصون الاصطبار وتدرعوا دروع
الاعتبار وتلقوا سهام القضايا من خبايا المنايا
بمجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من
سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد فاطلق

يعيثون فيهم ويعبثون واستطالوا عليهم فجعلوهم
كالخدم وتوصلوا الي ان مدوا ايديهم الي الحرم فانتكوا
منهم اي نكاية فرفع اهل اصبهان الي رييسهم الشكاية
وكثرت منهم الشكية وهم قوم لهم حمية وقالوا الموت علي
هذه الحالة خير من الحياة علي هذه الاستطالة فقال
لهم رييسهم اذا اقبل المسا فاني اضرب الطبل لكن تحت
كسا فاذا سمعتم الطبل قد دق والغول قد حق
فليقبض كل منكم علي نزيله وليحتكم منكم بسمين رايه
وهزيله ، فاتفقوا علي هذا الراي المعكوس والامر المنكوس
في الطالع المنحوس وقصروا ايدي انظارهم السقيمة
عن قصاري هذه الامور الوخيمة ، ولما تعري العنان
من ثوب نوره وابدل الجو قاقه بسموره ومضي هزيع
من الليل ضرب الرييس الطبل فحل بالمستخلصين الويل
فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف فاصبحوا وقد غرسوا
في دوح العصيان اغصان الخلاف فاثمر ذلك لهم الجور
بعد الكور وبان لهم البوار فاصبحوا نورا بهذا البوار ، ولما
سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تيمور ذلك
الصنع الميشوم فنفخ الشيطان منه الخيشوم فارتحل من فوره
واستل ماضي غضبه ونثل جعبة جوره وتوجه الي المدينة

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان ،

فلما وصل الى اصبهان وكانت من اكثر البلدان مملوة بالافاضل محشوة بالاماثل وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في الغاية وفي العمل والاجتهاد النهاية افعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة وهو معتقد المسلمين وكان اسمه همام الدين وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور ويحذرون من شره اي محذور فيقول لهم ما دمت فيكم حيا ما يضركم كيده شيا فان وفاني الاجل فكونوا من اذاه على وجل اتفق انه في وصول تيمور توفي الشيخ المذكور فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت كسرتهم فوقعوا في الحيرة وصاروا كابي هريرة رضي الله عنه حيث يقول

للناس هم ولي في اليوم همام فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان ٥

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها على الجهات وفرضوا على الحرات والمحلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا

خلعته وايتمر ممتثلا كلما به امر وانه علق راس شاه منصور بعد ما طافوا به على سور وما اظن لذلك صحة ،،

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور ،

فاستولي تيمور علي ممالك فارس وارض عراق العجم وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الامم واستمال الخواطر وامن البادي والحاضر ورحل فجاز مدينة شيراز وضبط احوالها وقرر فيها خيلها ورجالها ونادي بالامان القاصي والدان فلبت دعوته ملوك البلاد ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد ، فوصل اليه سلطان احمد من كرمان وشاه يحيي من يزد وعصي سلطان ابو اسحق في شيرجان فانهم وخلع علي من اطاعه وانقاد ولم يتعرض لمن اظهر العناد ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصي واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصي وطرح علي شيراز وساير البلدان بالامان واقام في كل بلدة من جهته نايبا وتوجه الي اصبهان واحسن الي زين العابدين الذي هو وصيته من ابيه ووضع له من الجوامك والادرارات ما يكفيه وذويه ،،

ومربية فلما استوضح اخباره وعلم تجاره وجاره ارسل مرسومه
الي متولي تلك الداره فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره
واله واحفاده واختانه واصهاره وقتله شر قتلة ومحي اثاره
وصدر مخدومه وقتله وخرب دياره ثم ارسل الي اطراف
ممالكه مطالعات يذكر فيها صور تلك المصافات
والمواقعات وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته
وغشيانه غمرات الحرب وضرباته وما حصل في وقعة
القتال علي حديد في صف مرسلاته وكيف زلزلت
العاديات وولولت النساء في فتح حجراته بعبارات
هايلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جايلة
وهذه المطالعات تقرا في المحافل والمشاهد وتتلي في
المصادر والموارد ويستمد منها ذوي الاداب ويعتني
بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب رايت في
اخبار بعض المعتنين انه في شوال سنة خمس وتسعين
ورد رسول صاحب بسطان يوذن سلطان مصر
بالاعلام ان تيمور قتل شاه منصور وانه تولي علي
شيراز وساير البلاد وارسل راسه الي حاكم بغداد
وامره بالطاعه هو ومن معه من الجماعة وارسل اليه
خلعة ويضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعة فلبس

والليل اذا سجي ونثر على سطح هذا الاديم الميناء دراهم
كواكبه الزهرا واتسع الظلام وانشق عشر واحد من
الجغتاي علي شاه منصور وبه ادني رمق فتشبث شاه منصور
بذلك الانسان بل الشيطان الخوان وناداه الامان الامان انا
شاه منصور فاكتم عني هذه الامور وخذ مني هذه الجواهر
وخافت في قضيتي ولا تجاهر ولا رايتني ولا عرفتك ولا
عرفتني وان اخفيت مكاني ونقلتني الى اخواني واعواني
كنت لمن اعتقني بعد ما اشتراني ومن بعد ما
اماتني احياني وكنت تري مكافاتي وتغنم مصافاتي
ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته الى يوم
الاخر ، فكان في قضيته واستكشاف غصته كالمستغيث
بعمر وعند كربته فما غنم ان وثب على شاه منصور
وحز راسه واتي به الى تيمور وحكي له ما جري
بتخبير المشتري فما صدقه ولا في كلامه استوثعه بل
اخرج من قبايله وشعوبه من عرفه به فعرفوه بشامة كانت
على وجهه علامة ، فلما علم انه شاه منصور بعينه
تميز له صدق ذلك الرجل من مينه فتحنق وتحيف
وتحرق لقتل شاه منصور وتاسف ثم سال ذلك
الرجل عن محتده وعن والده وولده وعن قبيلته ومخدومه

ومربية

وسكنت غمغمته فانفرد عن اصحابه وقد اذاه الجراح واودا به
ولم يبق معه في ذلك النحر سوي نفرين احدهما يدعي توكل
والاخر مهتر فخر واخذه الدهش وغلب عليه العطش
ونشف الرهج والوهج كبده وطلب شربة ماء فما وجده
ولو وجده ما يبل به ريقة لما قدر احد ان يقطع
عليه طريقه فراي الاولا طرح نفسه بين القتلي فاطرح
بينهم نفسه ورمي اهبته وسيب فرسه وقتل توكل ونجي
فخر الدين وبه من الجراح نحوا من سبعين وعمر
بعد ذلك حتي بلغ تسعين وكان من الابطال
والمصارعين فتراجع جيش تيمور وتضام وانتعش بعد ان
بلغ موارد الحمام وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعد وافني
ليلا ونهارا ما لا يحصي ولا يحد وطفق تيمور في القلق
والضجر والارق لفقد شاه منصور وعدم الوقوف علي حال
ذلك الاسد الهصور اهو في الاحيا فيخشي فكره ام
انتقل الي دار الفناء فيومن مكره فامر بتفتيش الجرحي
والتنقيب عنه بين القتلي والطرحي الي ان كادت
الشمس تتواري بالحجاب ويغمد حسام الضياء من
الظلام في قراب فعند ما ضم دينار البيضا تحت ذيل
ملات الضيا ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا

حيث اشرن اليه وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه حتي قلت بديها

وما حز اعناق الرجال سوي النسا واي بلاء ما لهن به ابلا ۞
وكم نار شر احرقت كبد الوري ولم يك الا مكرهن لها اصلا ۞

وكان علي فرس فاقت خصالا فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا وفرسه السبوح كانت تقاتل معه وتصدم وتكدم من يقرب بها في تلك المعمعة وكانه كان ينشد معني ما قلته في مراة الادب

يد الله قوتي فغلت يداهم
وهذي يدي فيهم بسيفين تضرب ۞

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال ولكن

اذا لم يكن عون من الله للفتي
فاعظم ما يجني عليه اجتهاده ۞

حتي انهكته الحرب وكلت يداه من الطعن والضرب وجندلت وقتلت خيله ورجاله وتغيرت من كل جهة احواله وسدت طرايقه وشدت مضايقه وخرست شقاشقه وضرست فيالقه وخمدت بوارقه وهمدت بيادقه ورحص نجاجه وقص جناحه وخف مراخه وانتقله جراحه وسكتت همهته

وسكنت

جوادل السيوف في بطون تلك النحور وانسربت حتي كان
الساعة اقتربت او السماء عليهم بالشهب انقلبت والارض بهم
اهتزت وربت وشاه منصور واقف حوالهم كالبازي
المطل عليهم يقتل من شد ويبيد من فد وصار كما قيل

الليل داج والكباش تنتطح نطاح جد ما اراها تصطلح
فقايم وقاعد ومنطبح فمن نجا براسه فقد ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتي فني نحو من عشرة
الاف نفس، فلما قوض الليل خيامه ورفع النهار اعلامه
علموا البلاء كيف دهاهم وليث الليل لم يكن فارقا
دراهم ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره وفل موازره
فانتخب من جماعته فية نحوا من خمسة ماية فجعل يصول
لهم صولة الاسد ويخوض بهم غمارات الموت فلا يلوي امامهم
احد علي احد ويميل يسرة ويمنة وينتشب ويصيح انا شاه
منصور الصابر المحتسب فتراهم بين يديهم حمرا مستنفرة
فرت من قسورة وقصد مكانا فيه تيمور فهرب
منه ودخل بين النساء واختفي بينهن وغطي
بكساء فبادرته وقلن نحن حرم واشرن الي طايفة
من العسكر المصطدم وقلن هناك بغيتك وبين
اوليك طلبتك فالوي راجعا وتركهن مخادعا وقصد

وكان في عسكر شاه منصور امير خراساني مباطن لتيمور يدعي محمد بن زين الدين من الفجرة المعتدين وجل العساكر كان معه فسار الي تيمور واكثر الجند تبعه فلم يبق منهم الا دون الالف فلم فر واحد منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد ان تضعضعت منه الامور فلم تزل نيران الهيجاء تنطتح وزناد الحرب توري ان تنقدح وشرار السهام تتطاير وثمار روس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر حتي اقبل جيش الليل وشمر للهزيمة جند النهار الذيل فتراجع كل منهم الي وكره واعمل شاه منصور فكره في مكره ٭

ذكر ما نقل عن شاه منصور مما اوقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل ،

فعمد الي فرس جفول من بين الخيول اجمح من دهر رمح وارمح من عصر جمح واتا بها عسكر العدو وقد اخذ الليل في الهدو ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ملفوفة في قطعة لباس وشدها شدة احكم وثاقها وصوب راسها نحو العدو وساقها فجالت الفرس في العسكر واضطربت واختبطت الناس في واحتربت وانشبت

واعد الله تعالي بنبيه موسي ولله هذا الراي ما كان امتنه ووجه هذا الفضل ما كان احسنه ، ثم خرج ذاهبا وقصد جانبا ،

ذكر دقيقة قصدت فجلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت ،

فبينما هو عند باب المدينة جايز نظرته سعلاة من مشومات العجايز فبدرته بالملام وآذته بالكلام ونادت بلسان الاعجام انظروا الي هذا تركش بحرام رعي اموالنا وتحكم في دماينا وفارقتنا احوج ما نحن اليه في مخاليب اعداينا جعل الله حمل السلاح عليه حرام ولا انجح له قصدا ولا اسعف له قواما فقدحت زناده وجرحت فواده وتاججت نيران غضبه واحرق راس بدبره شواظ لهبه وثارت نفسه الابية واخذته حمية الجاهلية حتي ذهب لب ذلك الرجل الحازم وغلط فامسي وهو لغلطه ملازم فثني عنان عزمه وكر اسنان ازمه واقسم لا يبرح عن المقاومه ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصارمة ويجعل ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء الي ان يعطي الله النصر لمن يشاء ، ثم قابل ورتب ابطاله وقاتل

اذا هم الفتي بيـن عينيه عزمة ونكب
عن ذكر العواقب جانبـا ٥

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه واراد بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه ثم جمع روساء شيراز واجنادها وافلان كبدها واولادهـا وقال ان هذا عدو ثقيل وهو وان كان خارجيـا فهو في بلادنـا دخيل فالراي اني لا انحصر معه في مكان ولا اقاتله بضراب او طعان بل انتقل في الجوانب واتسلط انـا ورعاياي عليه مـن كل جانب فنصفع اكتافهم ونقطع اطرافهم ونواصبه بالنهار ونراقبه بالليل ونعد له مـا استطعنـا مـن قوة ومن رباط الخيل وكلما وجدنـا منه غرة كسرنـا منه القفـا والغرة فتارة ننطحه واخري نرمحه وكرة نخرجه ومرة نجرحه ونسلبه الهجوع ونمنعه الرجوع فنشد علي المضايق ونسد عليه الطرق والطرايق غير ان القصد منكم يـا احرار ويـا نمور القفار والنسور النغار ان تحتفظوا بضبط الاسرار ولا تغفلوا عنهـا اناء الليل واطراف النهار فاني مـا دمت بعيدا عنكم ولا يدنوا احد منهم منكم وان حاصروكم ففيكم كفاية واستود عليكم الله وهو نعم الوقاية وغاية مـا تكونون في هذه البوسـا مقدار مـا

حصن المدينة وحوطها بالاهبة المكينة ورتب خيلها ورجلها
وحرض على التصبر والتربص اهلها فقال له اكابر
اعيانها والروس من سكانها كان بك في
المقتحم وسداء الحرب قد التحم وقد منعناه من الوصول
الينا ودافعناه عن الهجوم علينا وربما جندلنا له
رجالا او ابطلنا من عسكره ابطالا ثم بماذا تصنع
انت بالقي راكب مع هذا الغمام المتراكم المتراكن
وبما يحل عقدك او يغل جندك فلا تري لنفسك
في الهيجا الا طلب الخلاص والنجاء وتتركنا
لحما على وضم بعد ان زلت بنا معهم القدم ولا
ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم ولا يجبر منا
اذذاك هذا الكسر الا بالقتل والنهب والاسر فوضع يده
على دبوسه شاه منصور وقال هذا الالف في الكاف
السادس من ام من يفر من تيمور اما انا فاقاتل
وجندي فان خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت
في ذلك جدي وجهدي وعاينت عليه وكدي
وكدي فان نصرت نلت قصدي وان قتلت فلا على
ممن بقي بعدي وكاني انا كنت الحاضر والخاطر
في خاطر الشاعر حين قال

واصعب فتنة تشميت الاعداء واذكي منه تخديل الموالي ٥

وقيل شعر

وظلم ذوي القربي اشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند ٥

وقيل اخر

اذا كان هذا بالاقارب فعله

فماذا الذي ابقيتم للاباعد ٥

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض
شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم ،

ولما توفي شاه شجاع ووقع بين اهله كما مر نزاع
واستقر امير العراق العجمي على شاه منصور وخلصت
ممالك مازندران وولايتها لتيمور وكان شاه شجاع قد
اوصي الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر
وكل امره اليه وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما
فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشي عليه
فاستمد شاه منصور اقاربه فكلهم صار محاربه وغاد
مجاذبه ومجانبه واقام كل منهم بحفظ جانبه فتهيا
لملاقاته وحده بنحو الفي فارس كاملي العدة بعد ان

بحاشيته وابادهم ونقل في طاحون الفنـاء منهم مـــن
استكمل رياسهم وحصادهم ثم مـا ادري امره الي ماذا
آل وكيف تقلبت به الاحوال ، وامـا سيدي
علي الكردي كان امير في بلاد الكرد مع طايفة
من الجبل الجرد والرجال غير مرد في جبال عاصية
واماكن وعرة متقاصية فكان يخرج هو وجماعته ومن
شملته طاعته ويترك علي فم المضايق من هو به واثق ثم
يشن علي عساكر تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات ويقتطع من حواشيهم وما يمكنه مـن مواشيهم ،
ثم يرجع الي اوكاره بما قضي من اوطاره ولم يزل
علي ذلك البيات في حيوة تيمور وبعد ان مات الي ان
ادركته الوفاة ففات ، واما امة التركماني فانه كان من
تراكمة قراباغ وله ابنان قد وضع كل منهم علي قلب
تيمور اي داغ وكانت الحروب والنزال بينهم وبين
اميران شاه وعساكر الجغتاي لا تزال وافنوا من جماعتهم
عددا لا يحصي وجانبا فات الاستقصاء الي ان غدر واحد
مـــن المنتسبين اليهم فطلع عرقهم ودل عسكر
اميران شاه عليهم فبيتوهم ليلا واراقوا مـن دمهم سيلا
فاستشهد الثلاثة في سبيل الله رحمهم الله قلت

 واصعب

التتار اذا انتهي في المجال لا تثبت له الرجال واذا اوضع
العمامة اقام فيهم القيامة ولا زال يكمن بين الرواني والجبال
ويجندل الجنود والابطال حتي صارت تضرب به الامثال
وترعد منه الفرايص ولو في طيف الخيال فكان القايل
منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه فتاخر
عن الماء او جفل من المخلاة كان ابا بكر
الشاسباني في الماء او بين العليق تراه ، وقيل لم يتضرر
عسكر تيمور في مدة استيلايه مع كثرة حروبه ومصافاته
وابلايه الا من ثلاثة انفار اضروا به وبعساكره غاية الاضرار
واوردوا كثيرا منهم موارد النار احدهم ابو بكر
الشاسباني وثانيهم سيدي الكردي وثالثهم امة
التركماني ، فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض
مضايق مازندران تغلب عليه الجغتاي من كل
مكان وسدوا عليه وجه المخلص وشدوا حبل المقنص ،
فانجاوه الي حرف مقابلة جرف مقدار ثمانية اذرع ما بين
الحرف الي الحرف كان قعره في جب النغير او واد في
قعر السعير فنزل ابو بكر عن جواده المضمر وطفر وطمر
من احد الحرفين الي الاخر بما عليه من السلاح والمغفر
ولم ينل منهم ضرا ونجا كما نجا تابط شرا ثم اتصل

ظفرت به لاندرن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما، ثم استعد للقايه واستسلم لقضاء لقدر الله تعالي وقضايه ولما تراي الجمعان واتصلت المراشقة بالضرب والطعان ثبت شاه ولي ساعة لما دابه من شره وهره ثم ولي الدبر لما لاحظه ما راي من كره وفره وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق وتوجه الي الري ان ما امكنه التوجه الي العراق، وكان بها امير مستقل يدعي محمد جوكار متصرفا بحكومته في تلك القري والامصار وكان كريما شجاعا وملكا مطاعا ومع ذلك فانه داري تيمور وراعي منه بعض الامور وخاف سطوته وباسه فقتل شاه ولي وارسل الي تيمور راسه،

ذكر ما جري لابي بكر الشاسباني من الوقايا مع ذلك الجاني،

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمي ابا بكر من قرية تدعي شاسبان وكان في الحروب كالاسد الغضوب وكان قد اباد وابار الجم الغفير من عساكر

وان بيجان يخبرهما بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال
انا ثغركما وان انتظم امري انتظم امركما وان
نزل بي منه بايقة فانها بممالككما لاحقة فان ساعد
ثماني بمدد كفيتكما هذا النكد والا فتصيران
كما قيل شعر

من حلقت لحية جار له فليسكب الماء علي لحيته ٥

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه وهادن تيمور كما
ذكر وهاداه واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل
وقال هذا الاشل الاعرج الجغتاي ما عساه ان يفعل
ومن اين ومن اين الاعرج الجغتاي ان يطا العراقين
وان بينه وبين هذه البلاد مخرط القتاد ولكن بين
مكان ومكان فلا يحل العراق كخراسان ولين عقدت
علي التوجه الي ديارنا نيته لتحلن به منيته ولترحلن
عنه امنيته فانا قوم لنا باس وشدة والعدة وعدة
والدولة والنجدة ولنا يصلح التشامخ والتابي حتي كانه
قال فينا المتنبي نحن قوم ملجن في زي ناس فوق
طير لها شخوص الجمال ، فلما علم ذلك منهم شاه
ولي وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي فقال اما
انا فوالله لاوافقنه بعزم صادق ونفس مطمينة فلين

ظفرت

واخذها وقتل سلطانها وهدم اركانها وخرب بنيانها
وولي على ما بقي منها نايبا من عنده ونقل
جميع ما امكنه نقله منها الى ممالك سمرقند وتاريخ
خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب
دمشق خراب ؛

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي
الى امير ممالك مازندران ،

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولي امير
ممالك مازندران وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان ،
فيهم اسكندر الجلالي وارشيوند وابرهيم القمي واستدعاهم
الى حضرته كما هو جاري عادته فاجابه بالضرورة
ابرهيم وارشيوند واسكندر وتابي عليه شاه ولي ذلك
الغضنفر فلم يلتفت الى خطابه وخشن له في جوابه ؛

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع
في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق ،

ثم ارسل شاه ولي شاه شجاع سلطان عراق العجم والكرمان
والي السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب

في حقيقة الامر وخبره قبض علي حسن وولده
وقتلهما والقاهما بين يدي اسد قهره فاكلهما
وخرب ونقل الي خزاينه شعارها ودثارها ،
ثم لم ينشب حسين صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف
صوفي ، وكان تيمور قبل ذالك قد صاهرهم وناصرهم علي
مخالفيهم وظاهرهم وزوج ابنا له يدعي جهان كبير
عقيلة منهم ذات قدر كبير واصل خطير ووجه مستنير
احسن من شيرين واظرف من ولادة وكونها من بنات
الملوك تدعي خانزادة فولدت له محمد سلطان فكان في
نجابته واقباله ساطع البرهان ، فلما شاهد تيمور في
شمايله مخايل السعادة وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده
اقبل دون الكل عليه وعهد مع وجود اعمامه اليه
لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فتوفي قبله في آق
شهر من بلاد الروم وسياتي ذكر ذلك ثم

ذكر توجه ذلك الباقعة الي خوارزم
مرة رابعة ،

فلما سمع تيمور ما جري علي حسن من الشرور
تخفق وشدد الازم ووجه ركاب الغضب الي خوارزم

واخذها

نايبا ، فخرج اليه حسن المذكور وصالحه واشتري
منه الشرور والمقابحة وقال له يا مولانا الامير
كلنا عندك اسير ولكن سلطاننا غايب واذا اقيم
علينا من جهتك نايب ثم رجع الينا السلطان فلا بد
ان يقع بينهما شنان واذا كان الامر كذا فربما يصل
اليه منه اذا فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة
ويزداد بينكما الجفا والقساوة فيفيض حنقك على
المسلمين ويقع فساد والله لا يحب المفسدين ، وهب
ان حسين صوفي صار نايبك فكل الخلق يجب عليه
ان يراعي خدمتك وجانبك ورايك اعلا واتباع مرسومك
اولا ، فسمع تيمور كلامه وقبل قوله وفوض للرحيل خيامه ،
وكان لحسن المذكور ابن غير فالح له العمل غير
صالح فكانه فتك بحضية من حضايا السلطان وداع
ذلك في المكان وفاح ذفره في انف الزمان فلم يتقيد
بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي علي السلطان
مننا واي منن حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار
ونذلت في ذلك مالي ووجاهتي ثلاث مرار فلا
بد ان يقابل هذه المصالحة بالعفو عن جريمة
ولدي والمسامحة ، فلما آب السلطان من سفره واطلع

فولي ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك
ومقصد الوافدين واقطع اخاه السلطان احمد ولايات
كرمان واعطي ابن اخيه شاه يحيي يزد وابن اخيه
شاه منصور اصفهان واسند وصيته بذلك الي تيمور وخلد
ذلك في رق منشور واشهد علي ذلك من حضر جمعه فكان
كمن سلم الريح لاني زوبعه ، ولما درج الموت ثوب عمر شاه
شجاع انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع فقصد شاه
منصور زين العابدين وقبض عليه واستولي علي شيراز وفجعه
بكريمتيه وخالف عمه ونقض حبل هده وفعل مع ابيه ما
فعله ابوه بجده وحبل هذه القضية ممدود واشتغال
بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود ، فانمعص تيمور وامتغص
وتجرع الغصص وارتهص ولكن ارتقب في ذلك
انهاز الفرص ،،

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الي خوارزم بالعساكر
العابثة العايثة ،

ثم ان تيمور جدد الحزم وصمم العزم علي التوجه الي خوارزم
وتوجه الي تلك البلاد من خراسان علي طريق استراباد
وكان سلطانها ايضا غايبا فاراد ان يولي عليهم من جهته

نايبا ،

وجعله عدة لكل شدة ، وكان له عدة اولاد واقارب
واحفاد كل منهم رييس مطاع فمن اولاده شاه مظفر وشاه
محمود وشاه جشاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة ويد
مطبعة اخذة ولم يكن للسلطان ولد يبقي وراه في امور
الملك او ينقب ، فلما اقبل عليه رايد المنية اجابه وولي
مدبرا ولم يعقب وكان اذذاك قد ثبتت اوتاد محمد
بن مظفر فتقدم في السلطنة ومن سواه تاخر فصار في
ممالك عراق العجم الملك المطاع واستقل من غير تشاق
ولا نزاع وتصرف في الممالك كيف يشاء ورداه الله
خلعه قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء ،
ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور وخلف
ولده شاه منصور ، ثم جري بين شاه شجاع وبين ابيه
من النزاع والشرور ما لا خير فيه وقبض على ابيه وقهره
وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره وتمكن من السلطنة واستقر ،
وكان به مرض جوع بقر بحيث انه كان لا يقدر
علي الصوم لا في سفر ولا في الحضر فكان كثيرا ما
يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه وبين تيمور ، فلما
ادركه الاجل وطوي فراش الموت منه بساط الامل احضر
ما له من الاقارب والاولاد وقسم عليهم الممالك والبلاد

ومن شعره الفارسي

اي بكام عاشقان حسنت جميل
كي كزينم ديكري بر تو بديل ٥
كر زيادت غافلم عيشم حرام
ور زجورت دم زنم خونم سبيل ٥
هر كسي تدبير كاري مـن كند
ما رها كرديم بـا نعم الوكيل ٥

وهو شاه شجاع بن محمد ابن مظفر وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر يسكن ضواحي يـزد وابرقوه ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه ، وكان قد نبع بين يزد وشيراز حرامي من العرب آل خفاجه سد على سالكي الطريقة حقيقة المجار يدعي حمالوك افقر الغني واباد الصعلوك لا يبالي بالرجال قلت او كثرت ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على راسه انتثرت فاباد طايفة مـن البلاد واهل الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد فكمن له ابو شجاع في بعض وهد او بقاع ثم قابله مواجهه وكافحه مشافهه ونازله فصرعه وقطع راسه وانتزعه فقصد براسه السلطان فقدمه على ساير الاعوان واقطعه اماكن عدة وقربه

وجعله

فاعلم بان طباع الانس قد جبلت
من الجفاء ومن مكر ومن دخل ٥
فلا تثق منهم يوما بواسطة
واشرع بنفسك فيه غير متكل ٥
فانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا علي رجل ٥

فد عنان الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المرام
ولكن تمت رياض المحبة زاهرة ورياض المودة عامرة
وقفول الراسة والصداقة بين الطرفين سايرة واستمروا
على ذلك من غير نزاع الى ان توفي شاه شجاع
وكان هذا شاه شجاع رجلا عالما فاضلا يقرر الكشاف
تقريرا شافيا كاملا وله شعر رايق وادب فايق فمن
شعره العربي على ما قيل

الا ان عهدي في الغرام يطول
واسباب صبري لا تزال تزول ٥
اصون هواها كلما در شارف
ولكنما بي قديم تحول ٥
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبت
علمت يقينا انه لجهول ٥

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم
ابا الفوارس شاه شجاع ،

ولما صفت له بلاد خراسان وادعن لطاعته كل قاص
ودان راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم
يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم ومن
جملة كتابه وفحوي خطابه ان الله تعالي سلطني عليكم
وعلي ظلمة الحكام والجايرين من ملوك الانام ورفعني علي
من ناواني ونصرني علي من خالفني وقد رايت وسمعت
فان اجبت واطعت فيها ونعمت والا فاعلم ان قدمي
ثلاث اشياء الخراب والقحط والوبا واثم كل ذلك عايد
عليك ومنسوب اليك ، فلم يسع شاه شجاع الا
مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن
تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانقبضت
تلك المباسطة بواسطة افساد الواسطة وتثريب الخطابة
وتخريب الماشطة قلت بديها مضمنا

اذا انتخبت لامر غر واسطة
فاحذر دهاه وكن منه علي وجل ٥

بلسان طاعته ولم يلبث غير مسافة الطريق وقدم بامل
فسيح وعهد وثيق ، فلما اخبروه بوفوده جهز لاستقباله
اساورة جنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا
جديدا ، فلما وصل قدم هدايا فاخرة وتحفا متكاثرة
وظرايف ملوكية وذخاير كسروية فعظمه تعظيما بالغا
واولاه انعاما سابغا واسبل على قامة رجايه من
خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا واستمر به على
ولايته وزاد في بره وكرامته ، فلم يبق في خراسان
امير مدينة ولا نايب قلعة مكينة ولا من يشار اليه
الا وقصد تيمور واقبل عليه ممن اكابرهم امير محمد
حاكم باورد وامير حاكم سرخس ، وانتشرت هيبته
في الافاق وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد
الري والعراق وامتلات منه القلوب والاسماع وخافه
القريب والبعيد وعلي خصوص شاه شجاع وكل هذا
في مدة قصيرة وايام قلايل يسيرة نحوا من سنتين بعد
قتلة السلطان حسين ٭

شيعيا مواليا عليا يضرب السكة باسم الاثني عشر
اماما ويخطب باسمايهم وكان شهما هماما، ثم قال
السيد يا امير ادع خواجه على فان لبى دعوتك
وحضر حضرتك فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير
والاكرام والتكبير شيا الا واوصله اياه فانه يحفظ لك
ذلك ويرعاه وانزله منزلة الملوك العظام في التعظيم
والتوقير واحترام ولا تدع معه شيا مما يليق بحشمتك
فان ذلك كله عايد الي حرمتك وعصمتك، ثم
خرج السيد من عند تيمور وجهز قاصده الي الخواجه
المذكور يقول له انه قد مهد له الامور فان جاءه
قاصده فلا يتوقف عن الطاعة ولا يقعد عن التوجه
اليه ولا ساعة ويكون منشرح البال آمنا سطواته
في الحال والمال، فاستعد خواجه على لقدوم
الوارد وورود القاصد وهيا الخدمات والتقادم والحمولات
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار وخطب باسمهما
في جوامع الامصار وقعد لامره منجزا واقام للطلب
مستوفرا واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب فيه من
الطف كلام والين خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر
وتوفير التوقير وتكثير البر فنهض من ساعته ملبيا

بلسان

وكالجاثم في منتطح الكبشين وخارج عن لغته لحان وشتان بين المابون والطحان ، فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقة وتخبرني عن مجاري الى هذه الحقيقة ولو لا انني تفرست فيك ذلك وتكهنت ان برايك نقتدي في الممالك ولو لا انك اهل لهذه المعرفة ما فهت لك ببنت شفه ولا استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه فان فراساتي اياسية وقضاياي كلها قياسية ، فقال ذلك المشير ايها الامير اوتسمع في هذا مقالتي وتتبع اشارتي ، فقال ما استشرتك الا لاتبعك ولا جاريتك الا لامشي معك ، فقال ان اردت ان يصفوا لك المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب فعليك بخواجه علي ابن المويد الطوسي قطب فلك هذه الممالك ومركز دايرة هذا المسالك فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الا معك وان ولي عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولا ينفعك ، فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد ، فانه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد فان طاعة الناس منوطة بطاعته وافعال الكل مربوطة باشارته فما فعل فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا ، فكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور رجلا

ذكر ما جري لذلك الداغر في سبزوار مع الشريف محمد راس طايفة الدغار،

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار يدعي السيد محمد السربدال ومعه من الرجال كلهم دغار يسمون السربدالية يعني الشطار وكان هذا السيد رجلا مشهورا بالماثر والفضايل مذكورا، فقال تيمور علي به ما جيت الأ بسببه وقد كنت متشوفا اليه ومتشوقا بعلم ما لديه، فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه وقابله ببشرة منطلقة واكرمه وادناه وقال في جملة فحواه يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحويها فاني احوزها ادانيها واقاصيها وما ذا افعل حتي يتم لي هذا الامر وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر، فقال له السيد يا مولانا الامير انا رجل فقير وقير ومن آل الرسول من اين انا وهذا الفضول واني وان قيل لي شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بموارد الهلك ومن انا حتي اتشاوف لمصالح الملك ومن داخل الملوك او خارجهم او عارضهم في امورهم او مازجهم كان كالعايم في مجمع البحرين

من اهل سجستان بهزيمة او غنيمة او بنوع لطيفة من الله تعالي المنان لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعون بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتي ارسلوا الي كرمان من دلهم عليه

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقيادها اليه وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار سجستان ما اثار قصد بعساكره مدينة سبزوار وكان واليها يدعي حسن الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضي فما امكنه الا الاطاعة واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعة فاقره علي ولايته وزاد في رعايته وكان من عادة تيمور وفكره انه كان في اول امره اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه وحفظ اسمه ونسبه وقال له اذا ابلغك اني استوليت وعلي الممالك استقليت فاتني بعلامة كذا فاني اكافيك اذا فلما انتشر ذكره وشاع امره وفشي في الدنيا خيره وخبره هرعت الناس بالعلايم اليه ووفدت من كل فج عميق عليه وكان ينزل كل احد منزلته ويحله مرتبته

ووكل بحفظه اصحابها واضاف اليهم اسده الحفاظ
الزبانية الشداد الغلاظ وذلك لحلفه ان لا يريق دمه
وان يحفظ له ذمه فلم يرق له دما ولكنه قتله في
الحبس جوعا وضما ٭

ذكر عوده الي خراسان وتخريبه ولايات سجستان ،

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان
فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح فاجابهم الي
ذلك على ان يمدوه بالسلاح واخرجوا اليه ما عندهم
من عدة ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة فحلفهم
وكتب عليهم قسامات بالغة ان مدينتهم غدت من السلاح
فارغة ، فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم فاضاف
بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ، ثم خرب المدينة فلم
يبق بها شجر ولا مدر ومحاها فلم يبق لها عين
ولا اثر ، ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وما
فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم اصيب ، وذكر لي
الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي
الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بمدرسة الجقمقية في
سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية ان الذين تخلصوا من القتل

ويرجو بركتك فلم يعبه الشيخ بلفظه ولا رفع لذلك
لحظه ، فوصل تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه
والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس في فكره
على سجادته ، فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدودب
تيمور منكبا على رجليه فوضع الشيخ علي ظهري يديه ،
قال تيمور لو لا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة
لخلته انرض ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض
وانا بينهما رضضت اشد رض ، ثم انه جلس بين يدي
ذلك المنتخب على ركبتي الادب وقال له بالملاطفة
في المحاورة على سبيل الاستفهام لا المناظرة يا سيدي
الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف وان
لا يميلوا الى الجور والاعتساف ، فقال له الشيخ امرناهم
وتقدمنا بذلك اليهم فلم ياتمروا فسلطناك عليهم ،
فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة
وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة ، وهذا الشيخ هو
الموعود بذكره ، ثم ان تيمور قبض على ملك هراه
واحتاط علي ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا
جانبا وقدر لكل جانب نايبا وتوجه الي سمرقند قافلا بما
امكنه ، وحبس السلطان في المدينة واوصد عليه بابها

عباده ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده ولا مفر من
القضاء ولا محيد عما قدر الله تعالي وقضي
واذا اتاك من الامور مقدر وفررت منه ونحوه تتوجه
وهذا سر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة اموره
فمن غالب القضاء غلب ومن ناهب الزمان سلب ومن
قاوي تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة في مشارب
اللهو شرق ، وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له
واطلع علي حقيقته ولكن السهم خرج فما امكن
رده الي فوقته ؛

ذكر اجتماع ذلك الجافي بالشيخ زين الدين الخوافي ،

وكان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة
خواف رجلا قد امنحه الله تعالي الالطاف عالما عاملا
كبيرا فاضلا ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة
وكلمات زاهرة ومقامات ظاهرة ومكاشفات صادقة
ومعاملات مع الله تعالي بالصدق ناطقة يدعي الشيخ زين
الدين ابو بكر لطاير اجتهاده في حضيرة القدس اعلا
وكر فقصد تيمور رويته وتوجه اليه وجماعته ، فقالوا
للشيخ ان تيمور قادما عليكم وواصل اليك يقصد رويتك

من لم يصادف سعدة تقديره يخطفه في تدبيره تدميره ن
فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار ولكن احاطت بـه
العساكر دايرا مـا دار ومكث تيمور فـي الامن
والدعة وعدوه في الضيق بعد السعة ، واضطربت الروس
والحواشي وماجت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام
وهلكت الخواص والعوام واضناهم الوصب وانضاهم السغب
وعلاهم الصراخ والصخب ، فارسل اليه السلطان يطلب منه
الامان وعلم انه اختنق بسببه وانه اعانه اولا فبلي به
فذكره سابقة العرفان وما اسداه اليه من احسان وطلب
منه تاكيد الامـــان بالايمان ، فحلف لـه تيمور انـه
يحفظ له الذمام القديم وان لا يراق له دم ولا يمزق له
اديم ، فخرج اليه ودخل عليه وتمثل بين يديه فدخل
تيمور فـي المدينة وصعد الي قلعتهـا الحصينة وصحبته
السلطان وقد احاطت به جنود هراه والاعوان فاشار
واحد من اصحـــاء بطال صاحب هراه عـلى السلطان
ان يقتل تيمور ويجعل نفسه فداه وقال له مـا معناه
ان افدي المسلمين بنفسي ومالي واقتل هذا الاعرج
ولا ابالي ، فلم يجبه فـي اشارته واستسلم لقضـــاء الله
تعالي وارادته وقالـــ ان لله تعالي تصريفـا فـي

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراه الذي خلصه من الصلب وراده فيه اباه ،

ثم انه راسل سلطان هراه ملك غياث الدين الذي كان مغيثه ثملا بقوله كتب الله علي كل نفس خبيثه وطلب منه الدخول في رتبة الطاعه وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه والا قصد زيارة وبلغه دمارة ، فارسل ملك غياث الدين يقول صحبة الرسول اما كنت خادما لي واحسنت اليك واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك فختلت وقتلت وفتكت وفللت وفتلت وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب ، فعبر جيحون وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل الي حشمه وسكان قراه فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه وحفر خندقا حول البساتين محيطا بالرعاع وضعفة المساكين وحصر نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعة وذلك لركاكة رايه اولا واخرا وجمود قريحته وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته قلت

من

عليها فلم يكترث بها ولا التفت اليها، ثم لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته ٭

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم،

ثم انه شد حزام الحزم وكر ثانيا الى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان سلطانها ايضا غايبا، واقام لجميلة بكرها خاطبا فحاصرها وصابرها وضاجرها وشدد على اعناق مسالكها التلابيب وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب، فخرج اليه رجل من اعيانها وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها حاضرا يقال له حسن سوريج والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من اسير وسلب، فطلب منه حمل مايتي بغل فضة ترفع الى خزاينه نضة، فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويمانعه حتى صالحه على ربع سواله وقام المصالح بذلك من ماله وصلب حاله ووزن له ذلك في الحال، واخذ تيمور في الترحال وكف عن الاذي شياطين جنده وعزم على التوجه من سمرقنده ٭

التوجه الى ممالك خوارزم وهم مجاوروه غربا بالشام
ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام وتختهم مدينة جرجان وهي
من اعظم البلدان ، وهذه المملكة ذات مدن عظيمة
وولايات جسيمة تختها مجمع الفضلاء ومحط رحال العلماء
ومقر الظرفاء والشعراء ومورد والادباء والكبراء ومعدن
حال الاعتزال وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب
الهدي والضلال ، نعمها كثيرة وخيراتها غزيرة
ووجوه فضايلها مستنيرة واسم سلطانها حسين صوفي
وهو في الاعتقادات الباطلة عوفي ، ومدن ما وراء النهر
وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية
باللبن والاجر على الارض ، واهل خوارزم كاهل
سمرقند في اللطافة وافضل من اهل سمرقند في الحشمة
والظرافة يتعانون المشاعرة والادب ولهم في فنون الفضل
والمحاسن اشياء عجب خصوصا في معرفة الموسيقا
والانغام ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام ، ومما هو
مشهور عنهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكي او قال
آه فان ذلك يكون في شعبة دوكاه ، فلما وصل
تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غايبا عنها
فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها ولم يقدر

عليها

ايران ، ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت
توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد وعراق
هو مغرب ايران ؛

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد
استقصايه ممالك ما وراء النهر ،

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر وذلت لاوامره
جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد
وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراك والاوهاق ليصطاد
بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق ، فاول ما صاهر
المغول وصافاهم وهادنهم وهاداهم وتزوج ببنت قمر الدين
ملكهم وصار آمنا من تبعتهم ودركهم وهم جيرانه
من جهة الشرق ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق ان العلة
وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين والملة وهي
التوراة الجنكزخانية ممشاة في كلا الدولتين فامن
شرهم وكفي كيدهم وضرهم ؛

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالك خوارزم ،

فحين امن مكرهم وسد بالمصالحة ثغرهم صمم العزم على

وجهاتها وهي تسعة تومنات والتومان عبارة عما خرج
عشرة الاف مقاتل ، وفيما وراء النهر من المدن المشهورة
والاماكن المعتبرة المذكورة سمرقند ومسورها قديما
على ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك في
عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيز خان ،
ورايت حد مسورها من جهة الغرب قصبة بناها
تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف
يوم ، والناس الي الان يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون
دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس
يخرج منها فضه ، ومن مدن ما وراء النهر مرغينان
وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان
ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني
صاحب الهداية رحمه الله تعالي ، وخجند وهي علي سيحون
وترمذ علي ساحل جيحون ونخشب وهي قرشي المذكورة
والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة وغير
ذلك ومن ولايات بلخشان وممالك خوارزم واقليم
صغانيان الي غير ذلك من الاطراف الواسعة والاكناف
الشاسعة وفي عرفهم ما وراء جيحون الي جهة الشرق
توران وما كان في هذا الطرف الي جهة الغرب

ايران ،

الخلايق كبيرا وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل
كل ذي عمل في عامله مضافا وميز اوليك الزعار
مع روسايهم على حدة وفعل معهم ما فعله انوشروان
بن كيقباد بالملاحدة ، وارصد له في احد الاطراف
انصارا وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا
ويكون ارساله اليهم علي قتله شعارا ، ثم انه جعل يدعوا
روس الناس ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم افخر
اللباس واذا انقضت النوبة من اوليك الزعار في احد
سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الي نحو الرصد ،
فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته ووثبوا عليه بل وثوب الحياة
فهتكوه وسكبوا عسجد قالبه في بوتقة الفنا فسبكوه
الي ان اتي علي اخرهم ، واستوفي بذلك قطع دابرهم
ومحي اثارهم واطفا نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه
عن مجاذب ومنازع ولم يبق له فيها وراء الهر مانع
ولا مدافع بهم

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري
بلخشان وخجند ،

فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعة تومان واندكان

ذكر ما جري لزعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار ،

وكان في سمرقند طايفة من الزعار كثيرون وهم انواع فنهم مصارعون ومتاقفون وملاكمون ومعالجون ، وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن والعداوة والمقاتلة بينهم قايمة علي ممر الزمن ولكل طايفة منهما روس وظهور واعضاد وضروس ، وكان تيمور مع ابهته تخافهم لما كان يظهر له عناوهم وخلافهم ، فكان اذا قصد جانبا اقام له في سمرقند نايبا ، فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طايفة فخلعوا النايب او خرجوا مع النايب واظهروا المخالفة ، فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت اموره وتشوش مقامه فيحتاج الي تجديد وتمهيد وتخريب وتشديد فيقتل ويعزل ويعطي ويجزل ، ثم يتوجه لتمهيد ممالكه وتوطيد مسالكه فيعودون الي عكرهم ويثوبون الي ختلهم ومكرهم ، وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار ، فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والزعار فاعمل الحيلة في اغتيالهم وكف اذاهم واستيصالهم ، فصنع سورا ودعي اليه

بلاد ما وراء النهر وخراسان لا سيما وقد امد تيمور بهذه
النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة القضاء والقدر من
هذه الشدة ، وقال له تيمور تمن علي واحتكم لدي ،
فقال له يا مولانا الامير ان اوقاف الحرمين الشريفين
في الاقاليم كثيرة ومن جملة ذلك اندخوا في ممالك
خراسان وانا واولادي من جمله مستحقي ذلك الاحسان ،
واذا اقيم اصل ذلك وخصمه وعلم قسمه وحصه وضبطت
اوقافه ومصارف ذلك وصرافه ما كانت حصتي وحصة
اولادي اقل من هذه القضية في هذا الوادي فاقطعني
اياها فاقطعه اياها مع مضافاتها واعمالها وقراها
وهي الي الان في بني اولاده واسباطه واحفاده ؛

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما
من المخالفة والشرور ،

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة وانحاز الي
كل منهما طايفة فاغتاله تيمور وختله ، ثم قبض عليه
وقتله فصففت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا
وهرول الي طاعته من الناس كل وجه وراس كانا
في التابي وقفا ؛

الحصبا وركب فرسه الشهبا ونفحها في وجه عدوهم
المردي وصرخ بقوله باغي فاجدي فصرخ بها ايضا
تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي وكان عباسي الصوت
فكانه دعا الابل الضما بحوت جوت ، فعطفت عساكره
عطفة البقر علي اولادها واخذت في المجالدة مع اضدادها
واندادها ولم يبق في عسكره من جدع ولا قارح
الا وهو يقول يا غي فاجدي صالح ، ثم انهم كروا كرة
واحدة بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة ، فتراجع جيش
توقتاميش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين ، فوضع
عسكر تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات
الحتوف ، وغنموا الاموال والمواشي واسروا اوساط الروس
والحواشي ٭ ثم رجع تيمور الى سمرقند وقد ضبط امور
تركستان وبلاد نهر خجند ، وعظم لديه السيد بركة
وحكمه في جميع ما استولي عليه وملكه ، وهذا
السيد اختلف القول فيه ، فمن قايل انه كان مغربيا
بمصر حجاما فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلي
قدره وتساما ، ومن قايل انه كان من اهل المدينة
الشريفة ، ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة ،
وعلي كل حال فانه كان من اكبر الاعيان في

بلاد

في اسره كالحمار في الطين وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الي السلاطين ، واستمر بعلي شير نايبا في سمرقند وكان يكرمه ويستشيره في اموره ويقدمه ،

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان ،

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار لما راي ما جري بين تيمور والسلطان فار دم قلبه وغار وذلك لعلة النسب والجوار وهيا العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الي مصاف تيمور من جهة سغناق واترار ، فخرج اليه تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند بين نهرين سيحون وجيحون ، فقامت بين العسكرين سوق المحاربة ولم ينفق بينهم فيها سوي معاملات المضاربة ولا زالت رحا الحرب تدور الي ان انطحن عسكر تيمور ، فبينما عسكره قد قل وعقد جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد بركة قد قبل ، فقال له تيمور وهو في غاية الضرر يا سيدي السيد جيشي انكسر فقال له السيد لا تخف ثم نزل السيد عن فرسه ووقف واخذ كفا من

† V. a. Schult. Eg. st. II ad Menk. p. 98

به من كل مكان ، فاخرج اولادهما الذين كانوا
عنده في الرهان فضرب اعناقهم براي من ابويهم ولم يرق
لهم ولا من عليهم بهم ، ثم انه ضعف حاله وفل عنه خيله
ورجاله فنزل مستسلما للقضاء والقدر راضيا بما
ذهب في قضاء الله مما حلا ومر ، فقبض عليه
تيمور وضبط الاموال ، ثم رد اميري بلخشان اليها
مكرمين وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين
وذلك في شعبان سنه احد وسبعين بعد ما خلا من
الهجرة سبع مايه سنين ، ووصل الى سمرقند واتخذها
دار ملكه وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في
نظام سياسته وسلكه ، ثم انه قتل السلطان واقام
من جهته شخصا يدعي سيور غاتمش من درية جنكيز
خان ، وقبيلة جنكيز خان هم منفردون باسم الخان
والسلطان لانهم هم قريش الترك لا قدر احد ان يتقدم
عليهم ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من
ايديهم ولو قدر احد على ذلك لكان تيمور الذي
استخلص الممالك وسلك المسالك ، فرفع سيور غاتمش دفعا
المطاعن وقطعا للسان كل سنان طاعن ، وانما لقب تيمور
الكبير وان كان في امره كل آمر منهم ومامور والخان

وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ
وقد كسي لخلعة خلعه سلخ واي سلخ، وشرع تيمور في
النهب والغارات والسلب ثم ضبط الاثقال وجمع الاموال ولم
يراع الناس والمدارة واطاعوه وهم ما بين راض وكاره،
فاستولي على ممالك ما وراء النهر وتسلط على
العباد بالغلبة والقهر، واخذ في ترتيب الجنود والعساكر
واستخلاص الحصون والدساكر، وكان نايب سمرقند
واحد الاركان شخص يدعي علي شير من جهة السلطان
وكاتبه تيمور على عن تكون الممالك بينهما نصفين
ويكون معه على السلطان حسين، فرضي على شير
بذلك وقاسمه الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل بين
يديه فزاد في اكرامه وبالغ في احترامه،،

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان،

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه وقصد بلخشان
فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم
وامداه بالجيوش والحشم، فساروا وهما معه من بلخشان
قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان، فتحصن منهم فاحاطوا

فنحن الفايزون ، فاجابوه الى ذلك وشرعوا في قطع
تلك الوعور والمسالك ، وساروا ليلهم اجمع وبلغ الفجر
المطلع فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت
عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش ، ولم يمكنهم
الرجوع وادنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر
وقد اخذ في التحميل وعزم على الرحيل ، فقال اصحابه
بيس الراي فعلنا في قبضة العدو حصلنا وقد وقعنا
في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك ،
فقال تيمور لا ضرر توجهوا نحو العسكر وانزلوا براي منهم
عن خيلكم واتركوها ترعي واقضوا من ورد النوم والراحة
ما فاتكم في ليلكم ، فتراموا عن خيلهم كانهم
صرعي وتركوا خيولهم ترعي

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبايل واقتد بها الجوزا فهي عنان

فجعل العسكر يمر بهم ويخال انهم من جزبهم
حتي اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيوف
في اعدايهم راكبين اكتافهم من ورايهم فقتلوا قتلا
ذريعا وغادروهم جريحا وصريعا ، وعم الخطب المدلهم
ولم يعلم احد البلا كيف دهم ، واتصل الخبر بالسلطان

وقد

بلاده وواعدوه بمصاهرتهم وامدوه بمظاهرتهم ورجعوا
الي بلادهم وقد سلموه زمام قيادهم ، فقويت بذلك
شوكته وسكنت القلوب هيبته ، فلم يسع السلطان الا
بذل الجهد والامكان في اطفاء نايرته وقطع دايرته ،
فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار
كالبحر الزخار حتي انتهي مكان يسمي قاغلغار ،
وهو صدفان بينهما مضيق هو الجادة العظمي والطريق
يسير المار في ذلك مقدار ساعة وفي وسط الدرب باب
اذا اغلق واحمي فلا شي مثله في المناعة ، وحواليه
جبال كل منها عرنينة قد شمخ وقدمه قد غاص ثبوتا
ورسخ فصح ان يقال فيه انف في السماء واست في
الماء ، واخذ العسكر فم ذلك الدربند من جهة سمرقند
وتيمور علي الجانب الاخر وهو كالمضايق والمحاصر ،

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها ،

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية
مسالكها ابية لا تطاها الخطا ولا يهتدي اليها
القطا ، فلهم نسري ليلنا ونقود في المسري خيلنا
فنصبحهم من ورايهم وهم آمنون فان ادركناهم ليلا

وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقيل فربما قرت بالبيدق الشاه ؞

ذكر من اسر في فتنة ذلك الجاف واستعبده من احرار ملوك الاطراف ٥

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان تلقيا ذلك عن ابيهما، وكان السلطان نزعها من ايديهم ثم اقرهما فيها علي ان يكونا من تحت امره واسترهن اولادهما عنده فصارا اسيري قهره، فلما راسلهما تيمور علي طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته ؞

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان ٥

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع الحرب من الجهتين، فانكسر السلطان فراسلهم ايضا ذلك الجان واسم حاكمهم قمر الدين خان، فاجابوا مراده واقتفوا ما اراده، وسلطوه على السلطان ليستخلص من يده

الي الامير فادركهم بالمدد فتراكم عليهم البلاء باطنا
وظاهرا فلم يجدوا لهم سوي الاسلام ناصرا، وقال
له اصحابه لقد القينا بانفسنا الي حقيقة الهلاك
من هذا المجان فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن
يمتحن الرجل ويزان فاجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا
واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا حاطمين
علي العدو من غير توان ولا هدو فاني اظن انه
لا يثبت لكم شي ولا يقف امامكم حي، فامتثلوا
امره ورفعوا الصوت وقصدوا الباب خايضين غمار الموت
وهجموا الي العساكر هجوم الليث واندفقوا ولا اندفاق
الغيث، ففتح لهم عند فتح الباب لامر يريده مسبب
الاسباب، فلم يلو امامهم احد علي احد ولا نفعه ما
هو فيه من العدد والعدد، ثم انثنوا الي مكانهم سالمين
ولم يزالوا علي ذلك عايثين عابثين، واجتمع عليهم
اصحابهم وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم فصاروا نحوا من
ثلاث ماية ولمن يتحيز اليهم من اهل الشر فية، فارسل
السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه واستولوا
علي حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه، قلت
لا تحقرن شان العدو وكيده ولربما صرع الاسود الثعلب ن

وقبل

ويقطعون سبيله، ولم يزل على ذلك يجري ويمشي
الي ان وصل مدينه قرشي ٭

ذكر ما جري له من خبطة في دخوله الي قرشي وخلاصه من تلك الورطة ٥

فقال يوما لاصحابه وقد اضر به الدهر واضرا به
واخصب منهم ربع الفساد واعشب ان بالقرب منا
مدينة نخشب مدينة ابي تراب النخشي رحمه الله عليه
مدينة مصونة مسورة مكنونة لين ظفرنا بها لتكوين
لنا ظهرا وملاذا وملجا ومعاذا وان حاكمها موسي
لو حصلناه واخذنا ماله وقتلناه لتقوينا بما له من
خيول وعدة ولحصل لنا فرج بعد شدة، وانا اعلم
لها من ممر الماء دربا هين الدخول واسعا رحبا،
فشمروا ذيلهم وتركوا في مكان خيلهم واستعملوا في
نيل مرادهم ليلهم ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت
الامير ورفعوا يدهم فصادفوا يدهم والحصير، وكان الامير
في البستان خارج البلد فاخذوا ما وجدوا له من
اسلحة وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا من
الاكابر غيلة، فاجتمع عليهم اهل البلد وارسلوا

وعشراوه ، فارسل غياث الدين الطلب وراهم وقصد ان
يكفي المسلمين شرهم وعناهم وهيهات فقد كان سبق
العدل السيف وضيع اللبن في الصيف ؞

ذكر عبوره جيحون علي فترة وما جري من عبرات
بهذه العبرة ۞

فوصل تيمور وجماعته الي جيحون وكان اذذاك مثلهم
طاغيا ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيهم
باغيا ، فقال تيمور لاصحابه النجا النجا ليتعلق كل منهم
بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء وتواعدوا
الي مكان ، وقال توجهوا من غير توان فمن لم يات
الموعد يعلم انه قد فقد ، فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء
العجاج والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش علي
السراج ، ولم يعلم واحد منهم حال الاخر ولا اطلع من
تقدم منهم علي امر من تاخر وكابدوا احوال الموت
وشاهدوا اهوال الفوت فنجوا ولم ينقص منهم واحد واجتمعوا
الي ذلك الموعد ، وذلك ان امنت منهم البلاد واطمان
في مسالكها كل رايح وغاد فجعلوا يتجسسون الاخبار
ويتتبعون الاثار ويحاربون الله ورسوله ويودون عباده

له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك
ويسفر عن نجابتك وفلاحك وهذا جغتاي حرامي مادة
الفساد لين ابقي ليهلكن العباد والبلاد ، فقال ابنه
وما عسي ان يصدر من نصف ادمي وقد اصيب
بالدواهي ورمي ولاشك ان اجله قد اقترب فلا تكونن
في موته السبب ، فوهبه اياه فوكل به من داواه الي ان
اندمل جرحه وبري قرحه ، فكان في خدمة ابن لسلطان
هراة من اعقل الخدم ، واضبط الكفاة فتوقرت عنده
حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته ، فعصي من
نواب السلطان نايبه المتولي على سجستان فاستدعي تيمور
ان يتوجه اليه ، فاجابه الي ذلك وعول عليه واضاف
اليه طايفة من الاعوان ، فوصل الي سجستان وقبض علي
نايبها المتمادي في العصيان ، واستخلص اموال تلك
البلاد واخذ من اطاعه من الاجناد وتلا اية العصيان
بالجهر وارتحل بمن معه الي ما وراء النهر ، وقيل بل كان
في خدمة ابن السلطان الي ان فرغ ابوه الحياة وانتقل
واستقر ولده واستقل فعند ذلك هرب تيمور الي ما
وراء النهر وقد قوي منه الراس والظهر ، وكان اذذاك
قد اجتمع عليه رفقاوه والحاز اليه اصحابه المتحرمون

وعشراوه ،

ماية ومن ذالك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمان ماية على ما سياتي ، فمدة استلايه متقلا سنة وثلاثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرمه الي حين استلايه ٭ ولما خرج صار هو ورفقاوه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر ويعاملون الناس بالعدوان والقهر، فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن وضيقوا عليهم تلك المغاني والاماكن، فقطعوا جيحون وصغر منهم ذلك المكان فاشتغلوا بالمحرم في بلاد خراسان خصوصا في نواحي سجستان ، ولا تسال عما افسد في مغاور باورد وما خان ٭ فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم السغب واشتعل فيهم من الجوع اللهب فدخل حايطا من حوايط سجستان قد اوي اليه بعض رعاء الضان فاحتمل منها راسا وادبر فشعر به الراعي وابصر فاتبعه للحين وضربه بسهمين اصاب باحدهما فخذه وبالاخر كتفه فلله دره ساعدا ان ابطل بهذا الضرب الموزون نصفه ، ثم ادركه واحتمله والي سلطان هراة المسمي بملك حسين اوصله فبعد ضربه امر بصلبه ، وكان للسلطان ابن رايه غير متين يدعي ملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه من ابيه ، فقال

العصيان سالم فعرج ؟؟ ويمكن انه في بعض هذه الاوقات
واثناء هذه الحالات توجه الي الشيخ شمس الدين المشار
اليه واستمده كما ذكر فيما عول عليه فانه كان
يقول جميع ما نلته من السلطنة وفتحته من مستغلقات
الامكنة انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي وما لقيت بركة الا بالسيد
بركة وسياتي ذكر زين الدين وبركة ، ثم قال
تيمور ما فتحت ابواب السعادة والدولة على ولا ضحك
عروس فتوحات الدنيا الي الامن سهام سجستان ومن
حين اصابني ذلك النقصان انا في ازدياد الى هذا
الاوان والظاهران بدو امره وخروجه في تلك الغية كان
فيما بين الستين والسبعين والسبع ماية ، وقال شيخي الامام
العالم الكامل المكمل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر
علامة الوري استاد الدنيا علا الدين شيخ المحققين
والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالي
ايام حياته وامد الاسلام والمسلمين بيامن بركاته في
شهور سنة ست وثلاثين وثمانماية ان تمور قتل السلطان
حسين المذكور في شعبان سنة احدي وسبعين وسبع
ماية

الوزراء ويعاشر احزابه من فتيان الامراء الي ان قال لهم في
بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان خالي واخذت منهم
العشرة والنشاط وارتفعت استار الاسرار وامتد للبسط بساط ان
جدتي فلانة وكانت من ذوي العيافة والكهانة رات
مناما ما ذاقت منه احلاما وعبرته بانه يظهر لها من
الاولاد الاحفاد ومن يدوخ البلاد ويملك العباد ويكون
صاحب القران وتذل له ملوك الزمان، وذلك هو انا وقد
قرب الوقت ودنا، فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا
وجناحا ويدا وان لا يستحيلوا عني ابدا فاجابوه وعضدوه
الي ما دعاهم اليه وتقاسموا ان تكونوا في السراء والضراء
معه لا عليه، ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في
كل مقام ويتفاوضون فيض غدير هذا الغدر من غير
احتشام واكتتام حتي آنس برقه قاطن كل مصر وشام
وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام، وشعر
به السلطان وعلم ان خلافه في دوخ المملكة بان، فاراد
ان يرد كيده في نحره ويريح الدنيا من شره والعباد
والبلاد من عاره وعره ويعمل بموجب ما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي حتي يراق علي جوانبه الدم

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج وهو في حضيض

بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور، ويمكن الجمع بين هذه
الاقاويل باختلاف الزمان وتنقل تغير الاحوال والحدثان،
والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة
السلطان، ورايت في ذيل تاريخ فارسي يدعي المنتخب وهو
من بدو الدنيا الي زمان تيمور وهو شي عجب نسبا
يتصل منه تيمور الي جنكيز خان من جهة النساء
حبايل الشيطان، ولما استولي تيمور علي ما وراء النهر
وفاق الاقران تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه كوركان
وهو بلغة المغول الختن لكونه صاهر الملوك وصار له
في بيتهم حركة وسكن، وكان للسلطان المذكور
من الوزراء اربعة عليهم مدار المضرة والمنفعة هم
اعيان الممالك وبرايهم يقتدي المسالك،
والترك لهم قبايل وشعب تكاد توازي قبايل العرب
وكل واحد من هولاء الوزراء كان من قبيلة لسراج ارايه
في بيوت تعبرها فتيلة طويلة، قبيلة احدهم تسمي ارلات
وقبيلة الثاني تدعي جلاير وقبيلة الثالث يقال لها
قاوجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس، وكان تيمور ابن
رابعهم في الناس ونشا شابا لبيبا مصراعا هماما
حازما جلدا اديبا وكان يصاحب نظراءه من اولاد

السلطان فتلقاه الجشاري باللطف والاحسان ، وكان تيمور
ممن يعرف خصايص الخيل بسماتها وتفرق بين هجانها
وهجينها بمجرد النظر الي هياتها ، فاطلع الجشاري على
ذلك منه واخذ علم ذلك عنه وزاد فيه رغبة وطلب منه
دوام الصحبة ، وجهزه الي السلطان مع افراس طلبها منه
واخبره بفضيلته وما شاهده عنه ، فانعم السلطان عليه
ووصي به الجشاري ورده اليه ، فلم ينشب الجشاري ان
مات فتولي تيمور وظيفته ولا يزال يترقي عند السلطان
حتي تزوج شقيقته ، ثم انه غاضبها في بعض مكافحته
ومقاله فغيرته بما كان عليه من اول امره وحاله فسل
السيف ونحاها على انها تفر من بين يديه ، فلم تكترث
به ولم تلتفت اليه فضربها ضربة ازهق بها نفسها
وامسكها رمسها ، ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان والتمرد
والطغيان الي ان كان من امره ما كان ، وكان
السلطان اسمه حسين وهو من بيت الملك ونافذ
الكلمتين وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصي بلاد
خراسان ولكن كانت بحار اوامره جارية في الممالك
ما وراء النهر الي اطراف تركستان ، وقيل
كان ابوه امير ماية عند السلطان المذكور وهو

قصد شيا من امر الدين والدنيا الاعتماد ، فذكر ان
تيمور وهو فقير عاجز بين عز موهوم وذل ناجز
لم يكن له سوي ثوب قطن وانه باعه واشتري بثمنه راس
ماعز وقصد به الشيخ المشار اليه وعول فيما قصده عليه ،
وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق وربط عنق نفسه
بالطرف الاخر من ذلك الوثاق وجعل يتشحط علي عصا
من جريد حتي دخل علي ذلك الشيخ المفيد وصادفه وهو
والفقراء مشغولين بالذكر مستغرقين فيما هم فيه من
الوجد والفكر فلا زال قايما حتي افاقوا من حالهم وسكتوا
عن قالهم ، فلما وقع نظر الشيخ عليه سارع الي تقبيل يديه
واكب علي رجليه ، فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع راسه الي
الجماعة وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعرضه واستمدنا
في طلب ما لا يساوي عند الله تعالي جناح بعوضة
فنري ان نمده ولا نحرمه ولا نرده ، فامدوه بالدعاء
اسعافا لما طلبه فاشبهت قصته قضية ثعلبه ورجع من
عند الشيخ وخرج وعرج بعد ما عرج الي ما عرج ،
وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صورة كما
ضلها معني وسيرة وكان يهلك عطشا وجوعا وسار
علي ذلك اسبوعا فوقع في اثناء ذلك علي خيل

يتحرم وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها وثني عليه باخري في فخذه فاخطلها فازداد كسرا في فقره ولوما علي شره ورغبة علي الفساد وحنقا علي العباد والبلاد ٭ وطلب له في ذلك الاضراب والنظراء وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرباء مثل عباس وجهان شاه وقاري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين، وكان مع ضيق يده وقلة عدده وعدده وضعف بدنه وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك وهم في ذاك يتناقلون عنه هذا النقل وينسبونه الي كثرة الحماقة وقلة العقل ويدنونه منهم ويقبلون ليسخروا منه ويضحكوا عليه، ان المقادير اذا ساعدت والحقت العاجز بالجازم فشرع فيما يقصده والقضاء يرشده والقدر ينشده

لا يوسنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وترتيبا ٥
ان القناة التي شاهدت رفعتها تنموا فتنبت انبوبا فانبوبا ٥

وكان في بلد الكش شيخ يسمي شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد وعليه لكل من

فقالوا في هذا اشارة تمور واخري تمرلنك ولم يجر عليهم
في ذلك خرج ولا ضنك وهو بالتركي الحديد ابن ترغاي
بن ابغاي ٭ ومسقط راس ذلك الغدار قرية خواجة ايلغار
وهي من اعمال الكش فابعدها الله من الحش والكش
مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث عشر
شهر ٭ قبل روي ليلة ولد كان شيا شبيه الخوذة تراي
طايرا في عنان الجو ثم سقط الي الفضاء الدق ثم انبث
علي الارض وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم
حتي ملا البدو والحضر ٭ وقيل لما سقط الي الارض ذلك
السقيط كان كفاه مملوتين من الدم العبيط ، فسالوا عن
احواله الزواجر والقافة وتفحص عن تاويل ذلك من الكهنة
واهل القيافة فقال بعضهم يكون شرطيا وقال بعض ينشا
لصا حراميا وقال قوم بل قصابا سفاكا وقال اخرون بل
يصير جلادا سباكا وتظافرت هذه الاقوال الي ان آل امره
الي ما آل ٭ وكان هو وابوه من الفدادين ومن طايفة
ارساب لا عقل لهم ولا دين وقيل كانا من الحشم الرحالة
والاوباش البطالة وكانت ما وراء النهر ماواهم وتلك الضواحي
مشتاهم ، وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا وكان هو
شابا حديدا جلدا ٭ ولكنه لما كان به من القلة

الكريم قصة تيمور راس الفساق الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولي وسعي في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل وتيم حتي عمه النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل وتحققت نجاسته بهذا الغسل اردت انا اذكر منها ما رايته واقص في ذلك ما رويته ان كانت احدي الكبر وام العبر والداهية لا يرضي القضاء في وصفها بذا القدر، والله اساله الهام الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة ومسدد سهم المرام الي غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل ✻

فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلايه علي الممالك،

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة املايه وفي التصريف زنة بنايه لكن كرة الالفاظ الاعجمية ان تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء اوزانها ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها

المسيح الدجال ، صلي الله عليه صلاة تذكي المسك الاذفر
في صدور الكتب والتواريخ وتدني لقايلها في دار الجزاء
ثمرات الحسنات من اعلي الشماريخ ، وعلي اله واصحابه الذين
افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فعمروها وشيدوا اركان
الاسلام واثروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان
اكثر مما عمروها وسلم تسليما غزيرا دايما ابدا
كثيرا ، اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر
وتنبيه لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر
واحضار لصورة من مضي وعبر كيف قدر واقتدر
ونهي وامر وبني وعمر وختل وختر وغلب وقهر وكسر
وجبر وجمع وادخر وتكبر وفخر وكيف عبس وبسر وضحك
واستبشر وتقلب في اوطاره من الطفولية الي ان قلبته
ايدي الغير واختطفته وهو آمن مما يكون بمخاليب
القضاء والقدر فحاط بما صفا من عيشه الكدر وتنغص
حتي ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة لمن
عتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصّرة لمن استبصر وكان
من اعجب القضايا بل من اعظم البلايا الفتنة التي
يحار فيها اللبيب ويدهش في دجي حندسها الفطن
الاريب ويسفه فيها الحكيم ويذل فيها العزيز ويهان

بســـم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل ٭

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضايه الي لجج قدره تجري تيار للاعاصر والدهور، اذاق بعض بني ادم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور، وارسل عليهم من القرن الثامن من الهجرة بحار فتن اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور ٭ احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكره شكر من ورطه فيها عدله فالجته ايادي فضله عنها ٭ واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسول الله وخاتم النبيين، واخبر صلي الله عليه وسلم عن السر المصون وبنا بما كان في الازل وبما يكون الي يوم يبعثون، واستعان من غلبة الدين وقهر الرجال ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة

mei esse juris aliena vineta cædere vel expurgare pro arbitrio meo: neq; etiam Christianæ existimationis aut prudentię, moveri iis malæ fidei, aut vani metus suspicionem; quos veritate ingenua & virtute victos perducere optamus in salutis viam. Operam itaq; dedi, ut Scriptorē hunc integrum, & qualem offendi, factaq; gemini codicis M.S. collatione emendatum publicarem: separato volumini destinatis, quę ad interpretationem ejus pertinent, & necessarias notas. Neq; enim dubitem tali ipsum loco habere, ut existimem ad Arabici studii metam pervenisse & palmam ferre, qui unum hoc ejus stadium rite confecerit. Vt vero ad eam rem facilis & inoffensa pateret via, propositum mihi fuerat junctim dare volumen utrumque: sed cum Arabico ad umbilicum perducto, ejus in antecessum editionem Typographi urgerent; nolui eorum commoda, aut forte etiam vestra, remorari. De cujus quidem operis scopo & ratione hæc paucis præmonere, & vestra & mea interesse duxi. Vos æquo & benevolo animo exceptum prælibate, & alterum, ut plenius illo frui liceat, parantibus favete.

moda ad Vos redire possunt. siquidem permulta in eo opere gentibus illis familiaria erant ac trita: nobis autem omnia peregrina atque ignota existunt. quorum tamen singula ad Orientalium rerum adyta penetranda, atque augendam eruditionem momentum habent. A quorum numero ne ea quidem excipienda fuerint, quæ ad Speudoprophetę Muhammedis imposturam, aut seducti populi errores ac superstitionem spectant. qualia nonnulla, licet rarius, inter alia occurrunt. Quin immo innotescere illa Reip. Christianę & funditus perspecta esse, tanti refert; quantis contendi debet votis ac studiis, ut remedia, quæ recta ratio pietasq; dictant, ad vomicam illam tandem adhiberi possint. quæ sive neglecta tot seculis, sive dissimulata, magis invaluit, & potiorem Mundi partem altius insedit, magno Christianis relicto oscitantię probro. Hæc quidem, ut mihi videtur, jubent in edendis Autoribus etiam studio servare, quæ hujus generis in quibusdam extant: neque, si deleta unquam ex aliorum animis velimus, apud nos expungere; prout nonnulli suadent. Quo consilio pariter oporteret multa Ethnicorum scripta, quæ semper in precio habita fuerunt, singulis fere partibus mutilari, ac perire. Tum etiam puto haud

mei

caſus & vniuerſam rem, ut facere cum fide poterant, ita cum diligentia memoriæ mandarunt; velut ſpectandum nulli non populo ac ævo exemplum. Inter eos Autor noſter, qui multa ipſe viderat, & à præclaris viris plurima acceperat, hunc inſuper propoſitum ſibi habuit ſcopum, ut deſcribenda illa hiſtoria, quæ animos adhuc perculſos atque attonitos maxime afficiebat, tum ſuis, tum peregrinis, præſertim vero Perſis, recluderet Arabicæ literaturæ campos: utpote cujus cultum una cum cæteris vitę deliciis ac ornamentis communis illa ſeculi calamitas obliteraſſet. Cui fini ex omnis fere doctrinę materia ſingulari artificio telam contexuit, quę, velut aulæum quoddam, univerſę illius fortunæ imaginem ad vivum exhiberet. Utque lectoris ſtudium magis excitare poſſet, argumentum per ſe triſte ac horridum, cum ſimul fœcundum eſſet atque diffuſum, grata rerum varietate temperavit, & varia orationis gratia condivit.

Poſtquam igitur hoc inſtituto ac opere ſuo Autor ipſi placuit Orienti, quod non obſcuris teſtimoniis cognovi, ejuſque ſtudiis commodo atque emolumento fuit; gratam quoque Vobis, qui ad eaſdem literas animum appuliſtis, ejus fore copiam confido. Eoq; magis, quo multo plura inde com-

moda

IACOBVS GOLIVS
ARABICÆ LINGVÆ
Studiosis S.

QUI in linguæ studio cum laude & fructu versari cupit, duo inprimis ab illo spectari debent: alterum quidem, ut dum addiscit verba, augeri quoque possit nova cognitione rerum: alterum vero, ut ejusmodi scriptorem deligat cum cura versandum, qui genium idiomatis habitumq; & usum luculenter expresserit. Cui utrique rei in Arabica lingua simul obtinendæ, apprime oportunum mihi visum fuit, quod nunc in lucem editur, exoticæ hoc Historiæ monumentum. Nam fatale illud Timûri nomen, ut quondam totum terrore implevit Orbem; ita posteris, admiratione & stupore captis, ingens cognoscendæ tantæ rei desiderium reliquit. Quæ autem ad nos de illa hactenus pervenere, vix umbræ haberi possunt; aut vix aliud, quam somnia & commenta debent: nisi pauca forsan, quæ in Europæ confiniis gesta sunt. At Orientis populi, quos Scythici illa belli conquassavit tempestas, proprios

كتاب

عجايب المقدور

في اخبار تيمور *

تاليف احمد بن عربشاه ،

AHMEDIS ARABSIADÆ
Vitæ & rerum gestarum

TIMURI,

Qui vulgo
TAMERLANES
dicitur,

HISTORIA.

LVGDVNI BATAVORVM,
Ex Typographia
ELSEVIRIANA.
cIↃ IↃ C XXXVI.

HISTORIA
TAMERLANIS,
ARABICE.